آراء حول السلطة و الإدارة

حسين شاويش

من منشورات لجنة الأدبيات روجافائي كردستان

آراء حول السلطة والإدارة

حسين شاويش

تصميم الداخلي: لجنة الأدبيات

مطبعة شهيد هركول

شلير للطباعة و النشر

قامشلو ٢٠١٧

weje.vejin@gmail.com

weshanashiler@gmail.com

آراء حول السلطة والإدارة

حالة المجتمع الطبيعية تقتضي وجود إدارة طبيعية للمجتمع حيث يقوم بإدارة نفسه بنفسه. لأن المجتمع في هذه الحالة يعيش من أجل نفسه ويدير مصالحه الحقيقية ''الجماعية والفردية'' بنفسه. وكأن الإدارة الاجتماعية تبلورت في مجرى التطور الاجتماعي وفي سياق مراحل تاريخية تخللتها القفزات إلى جانب التطور التدريجي دون انقطاع. لا يمكن أن نتصور المجتمع ككيان وكهوية إنسانية دون وجود إدارة اجتماعية تمثل مصالحه وتوجهه نحو الصواب وتخلصه من المخاطر التي تهدد وجوده. مثل هذه الإدارة موجودة عملياً قبل الثورة الزراعية القروية الأولى ''الثورة النيوليتكية'' ولكنها نضجت وترسخت ذهنياً وعملياً مع هذه الثورة المجتمعية الكبيرة. هناك من يدعي أو يتصور بأن المجتمع كان يعيش مثل القطيع قبل ظهور الدولة والسلطة، مثل هذا التصور والادعاء لا يمثل سوى أيديولوجية الفراعنة والنماردة والسلاطين سابقاً. وفي يومنا هذا تجسد الدولة القوموية الاستبدادية هذا الادعاء والتصور المناهض للحقيقة والتاريخ بأبشع الأشكال، وتحاول من خلال هذا الادعاء تبرير اضطهادها ومذابحها وأنانيتها.

تطورت الإدارة كحاجة اجتماعية ضرورية وملحة، ولكن السلطة لم تظهر كحاجة اجتماعية ضرورية بل ظهرت كثورة مضادة لاغتصاب الإدارة الاجتماعية وتحريفها واستخدامها كسلاح لتحويل المجتمع البشري إلى جموع من العبيد. بما أن حالة المجتمع الطبيعية لا تحتاج إلى ثنائية الحاكم والمحكوم أو السيد والعبد أو الآغا والغلام أو الفاعل و المفعول فإنها لا تحتاج إلى السلطة وبالتالي إلى الدولة كمؤسسة معادية ومناهضة للمجتمع من حيث المحتوى والجوهر. لا شك بأن المجتمع الطبيعي أيضاً عاش فترات متأزمة وخصوصاً في المرحلة التي سبقت ظهور السلطة والدولة والملكية الخاصة والعائلة الذكورية بشكل مباشر! في مثل هذه الفترات المتأزمة يحتاج المجتمع إلى إدارة جيدة وذكية جداً لكي تسد الطريق أمام الفراغ ولكي لا تفتح المجال لظهور الأرضية الخصبة للثورة المضادة المتمثلة بالسلطة. لا شك بأن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أعمق وأشمل للوصول إلى النتائج ولكننا هنا نريد الإشارة إلى المعادلة التالية؛ كلما كانت الإدارة الاجتماعية ناجحة وقوية كانت فرص ظهور السلطة قليلة وضعيفة. قد يكون نجاح الفئات المعمرة من الرجال في

اجتذاب الفئات الاجتماعية الأخرى ''الشبيبة....الخ'' إلى جانبها بهدف الاستيلاء على فائض الإنتاج والملكية وتأسيس السلالة ''العائلة الأبوية'' والوصول إلى قوام السلطة والمؤسسة الدولتية قبل خمسة آلاف سنة مرتبطاً بهذه المعادلة وبهذا الموضوع، ولكن في كل الأحوال ظهور السلطة والدولة والملكية الخاصة والعائلة الذكورية المعادية للهوية الاجتماعية في شخص المرأة لم ولن يكون حاجة أو ضرورة اجتماعية لا سابقاً ولا الآن ولا غداً! لأن هذه المصطلحات والمؤسسات هي مصدر ومنبع كل المشاكل والمصائب فكيف لها أن تتحول إلى ضرورة أو حاجة أو مصدر للحل والسعادة البشرية. الذين قدسوا السلطة والدولة وحاولوا إضفاء المشروعية على ظهورهما هم الذين كانوا وما زالوا يلعبون على الحقائق التاريخية ويبررون الكذب والتزييف والاستغلال والمذابح. هؤلاء هم الذين حاولوا وما زالوا يحاولون خلط الأوراق في أذهان الناس من خلال توضيحاتهم المضللة والتي مفادها ''أن المجتمع لا يستطيع إدارة نفسه بنفسه وأن المجتمع لا يستطيع العيش ككيان له صيرورة بدون وجود مؤسسة السلطة والدولة'' وكأن المجتمع كان يعيش مثل القطيع قبل ظهور السلطة والملكية والعائلة الذكورية، ولم تكن له إدارة وإرادة منذ مئات الآلاف من السنين وكأن الثورة المضادة المتجسدة في ظهور السلطة والدولة كان أمراً طبيعياً وضرورياً، وأن نضال المجتمع منذ خمسة آلاف سنة ضد الفرعونية والنمرودية والقوموية الدولتية لاستعادة الإدارة الاجتماعية الطبيعية المغتصبة ليس له أي أهمية أو دور في تحقيق الإنجازات الديمقراطية في عصرنا الراهن. وكأن كل الذين ناضلوا ضد السلطة والدولة منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام والنبي زردشت وسيدنا عيسى ومانى ومازدك وبابك وحلاج المنصور والسهروردي كانوا أشقياء وقطاع طرق بينما الفراعنة والنماردة والأباطرة القدماء والجدد هم الذين يمثلون الشرعية الاجتماعية والإلهية تحت اسم قدسية القانون والدولة. وكأن التاريخ عبارة عن خمسة آلاف سنة من عمر الدولة والسلطة والملكية الخاصة، وكأن مئات الآلاف من السنين من عمر المجتمع الإنساني والإدارة الاجتماعية الطبيعية لم يكن لها دور يذكر في التاريخ. حتى داعش تحاول الآن إضفاء الشرعية والقدسية على أعمالها الهدّامة والدموية والتي تجاوزت كل الحدود الوحشية، لأن داعش وداعميها من الأردوغانية وكل المصابين بمرض القوموية والسلطة يجسدون نفس الذهنية النمرودية والفرعونية كمؤسسة معادية لحقيقة البشرية وهويتها المجتمعية.

ليس من باب الصدفة أن كل الأنبياء والرسل أشعلوا نار الثورات والانتفاضات ضد مؤسسة السلطة والدولة والجهالة والانهيار الأخلاقي الحاصل مع ظهور هذه المؤسسات السرطانية، لأنهم أدركوا مصدر الانهيارات الاجتماعية وشعروا بأن هذه المؤسسات السرطانية هي مصدر كل المصائب وانعدام العدالة والحرية والاستقرار وزيادة مستوى الفقر والبطالة وتلوث البيئة والاضطهاد الجنسوي ضد المرأة بشكل خاص. عندما قال آخر الأنبياء محمد''ص'' في أحاديثه '' وما بعثت إلا لأتمم مكارم الأخلاق'' ، '' الجار قبل الدار'' إنما كان يدعو إلى إرجاع المجتمع إلى حالته الطبيعية المتمثلة بإدارة المجتمع لنفسه بنفسه والتخلص من الأنانية والفردوية السلطوية، لأن الأخلاق هي ''اسمنت المجتمع'' و ''الذاكرة السياسية للمجتمع'' وبالتالي هي منبع إدارة المجتمع حسب تعبير القائد عبدالله أوجلان. الذي لا يهمه جاره قبل داره هو مريض ومصاب بمرض الفردوية السلطوية في المحصلة النهائية، لأن الدولة تقول ''الدار قبل الجار'' على عكس أحاديث الأنبياء والرسل.

من هذا المنطلق لا يمكن الفصل بين الإدارة الاجتماعية الطبيعية والروح الجماعية التعاونية والجيرة والأخلاق الحسنة ومناهضة الاستغلال والظلم والاضطهاد والمذابح المرتكبة من جانب السلطة وأدواتها ماضياً وحاضراً. التشهير بجسد المرأة بعد قتلها من قبل الأردوغانية في يومنا الحاضر هو سلوك هتلري وفرعوني وقيصري وسلطاني قبل أن يكون سلوكاً أردوغانياً في يومنا الحاضر، لأنهم ينتمون إلى الطينة والجوقة السلطوية نفسها. الأدوات تتغير والأساليب تتبدل ولكن يبقى المحتوى والجوهر مستمراً مع استمرار مؤسسة السلطة والدولة. معاداة الإدارة الذاتية الاجتماعية في روج آفا من قبل كل من الدولة القومية وعصاباتها وأقلامها المأجورة وأبواقها الإعلامية له أساس تاريخي وسياسي إلى جانب ارتباطها الوثيق بالتوازنات والمشاحنات السياسية الإقليمية والدولية والكردستانية. محاولة إفراغ روج آفا وكردستان عموماً من سكانها الأصليين لتصفية الثورة وهذا النموذج الديمقراطي هو مخطط سلطوي يتم توجيهه من جانب دوائر الحرب الخاصة والاستخبارات الإقليمية والعالمية الدولتية. السبب الأساسي يكمن في وصول ثورة روج آفا إلى مستوى البديل النموذجي للإدارة الذاتية الاجتماعية بدلاً من السلطة والدولة لهذا السبب يحاولون توجيه المجتمع نحو الهروب من هذا

النموذج البديل ومن الثورة والحرية كأسلوب للانتقام من الثورة. كما أن الثورة المضادة الكردية وذهنيتها السلطوية والقوموية تلعب دور حصان طروادة في هذا المخطط القذر.

مرض السلطة له خصوصية سرطانية وتخديرية، حتى الفلاسفة وقادة الثورات الاجتماعية الكبيرة لم يستطيعوا التخلص من هذا السرطان المخدر. لأن التخلص من هذا المرض الفتاك كان دائماً يستدعي الإجابة عن السؤال المصيري التالي: قبل كل شيء هل كانت الدولة ضرورة لابد منها في سياق التطور الاجتماعي للبشرية أم لا؟ إن الذين فكروا في هذا الموضوع وحاولوا حل لغزه قلائل. حتى ماركس وأنجلس لم يستطيعا الغوص في أعماق هذه المعضلة والحصول على الحل الصحيح. وحتى لينين (قائد الثورة البروليتارية) لم يستطع أن يتخلص من تأثير العقلية الأوروبية الدولتية الحديثة وخلط بين الديمقراطية والدولة حيث ربط مسألة الديمقراطية بالانتخاب الحاصل ضمن الدول الأوروبية الحديثة. ولكننا نعلم بأن الأقوى هو الذي يتم انتخابه في نظام الديمقراطية والدولتية الأوروبية والعالمية كلها. إن ماركس وأنجلس ومن بعدهم لينين (رغم معارضتهم الشديدة للنظام ونضالهم المقدس من أجل الحرية والعدالة) لم يصلوا إلى رؤية فلسفية . نظرية صحيحة حول الاشتراكية والديمقراطية لأنهم ربطوا مصير الاشتراكية بالدولة (أي الدولة البروليتارية)، ولكننا نعرف الآن بأن الدولة مهما كان شكلها فإنها مناهضة للحرية والاشتراكية. كما أن الاشتراكية كجوهر للحياة الإنسانية منذ البداية ليس لها علاقة بالدولة لأن روح الكومونة (الجماعية) موجودة قبل الدولة بعشرات الآلاف من السنين كشكل جوهري لحياة الجماعات البشرية الأولى والتي عاشت الاشتراكية والجماعية والكومونة بشكلها الطبيعي والحقيقي.

أكثر المفكرين الذين وقفوا ضد الدولة بجميع أشكالها هو باكونين (أحد قادة كومونة باريس). من المعروف بأن باكونين ظهر بين صفوف الفوضويين الذين رفضوا كل أشكال الإدارة حتى الديمقراطية منها في ثورة الكومونة الباريسية ولكن على الرغم من ذلك فإنه، أي باكونين، استطاع أن يضع أصبعه على جوهر الدولة والسلطة حيث أوضح بأنه «إذا وضع تاج السلطة على رأس أكثر الناس ديمقراطية أو حتى على رأس امرأة فإنها سوف تتحول إلى دكتاتورة خلال أربع وعشرين ساعة». على الرغم من هذه التحليلات

والنضال إلا أن المفكرين اليساريين وقادة البروليتاريا لم يستطيعوا الوصول إلى جوهر المسألة وتحليلها من الجذور. فالدولة حسب فلسفة القائد آبو ليست ضرورة تاريخية في سياق التطور الاجتماعي للبشرية كما يدعي فلاسفة الدولة الغربيين (مثل هوبس وهيغل وديكارت .....وغيرهم). هؤلاء تحولوا إلى رهبان عصريين للدولة وحاولوا تعميق تأثيرها وتحذيرها حتى شملت كل أفراد المجتمع وكل مناحي الحياة. ولكنها (أي الدولة) زادت من أزمة المجتمع وانحلاله الخلقي وحولت الأفراد والجماعات والفئات إلى أطراف معادية لبعضها البعض. يؤكد القائد آبو في مرافعاته الأخيرة بأن الدولة القومية الحديثة تحولت إلى مادة حقوقية مقدسة وإلهية لا يمكن المساس بها. إذ تحولت الدولة إلى إله عصري وتحولت معها الفكرة القوموية إلى دين جديد عصري أكثر خطورة من أية نظرية سابقة لها. المجتمع البشري استطاع القيام بالثورة الزراعية . النيوليتية . القروية الأولى في منطقة الهلال الخصيب (زاغروس وطوروس) قبل ١٢ ألف سنة، كما تمكنت الإنسانية من إيجاد التقنية والأدوات اللازمة لها بدون وجود الدولة. إلى جانب هذا كان هناك ديمقراطية . طبيعية وسلام اجتماعي ووئام وعدالة وحرية طبيعية بدون وجود الدولة. لم تعرف البشرية سيطرة جنس الرجل على جنس المرأة إلا مع ظهور الدولة، كما لم تعرف البشرية حروب النهب والاستيلاء والسيطرة بين الفئات والجماعات إلا مع ظهور الدولة، كما لم تعرف البشرية تحويل الإنسان إلى عبد أو عامل (عبد عصري) أو سرف (فلاح عبد) إلا مع الدولة، كما لم تتعرف الإنسانية على الجيوش الدموية المنظمة إلا مع ظهور الدولة، كما لم يعرف المجتمع البشري هذا الحجم الكبير من الانحلال الخلقي وانعدام الروح والمعنويات والصداقة والمحبة إلا مع ظهورالدولة. إذاً هل كانت الدولة ضرورة تاريخية؟ لا وألف لا .

كثيراً ما نسمع المقولة التالية من الإنسان الكردي البسيط « لو كان لدينا دولة لما كنا في هذه الحالة المأساوية». ولكننا في الوقت نفسه نسمع المقولة التالية من الإنسان العربي البسيط « لدينا ٢٣ دولة ولكن مع الأسف وضعنا مأساوي ولا نملك حتى حرية الكلام في بيتنا». إذاً المسألة واضحة في حالة الإنسان العربي وهذا تعبير عن رأي المجتمع العربي كله في المسألة. نستنتج من هذا كله بأن الشعوب العربية والكردية والفارسية والتركية والآشورية والسريانية.....إلخ تنقصهم الديمقراطية وليس الدولة.

هذه المجتمعات تمكنت من القيام بالثورة اللغوية قبل ١٥٠ ألف سنة ولأول مرة في تاريخ المجتمع البشري. في تلك المرحلة كانت الإنسانية تعيش مرحلة الكلان (فخذ أو بطن أصغر من القبيلة وكانت مؤلفة من ٤٠ . ١٠٠ شخص يعيشون مثل عائلة كبيرة وبروح جماعية كومونالية). كما تمكنت هذه الشعوب من إيجاد ثقافاتها وتاريخها وذاكرتها المشتركة قبل ٨ . ٩ آلاف سنة، وتمكنت هذه المجموعات الآرية والسامية من الوصول إلى مستوى تنظيم اجتماعي ديمقراطي كومونالي طبيعي في المرحلة نفسها (أي قبل ٨ . ٩ آلاف سنة). واصلت هذه الشعوب مسيرتها حتى مرحلة ثقافة تل حلف (٥٠٠٠ . ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد) واستطاعت تسجيل تطورات طبعت الإنسانية بطابعها من الناحية المادية والمعنوية معاً. حدث كل هذا قبل ظهور الدولة في المدن السومرية الأولى ومحاولتها تحويل هذه المجموعات البشرية العريقة إلى عبيد أو أدوات من أجل الإنتاج المادي فقط. وفي يومنا هذا تحول هذا الإنسان إلى « عصا» في يد الدولة القومية تحت اسم « المواطن الشريف والعصري». إذاً المجتمع يتطور وينتج ويخلق ويبدع ويقفز نحو الأمام على أساس جوهره الطبيعي وضمن جريانه مثل نهر الفرات أو دجلة بدون الدولة. بينما تقوم الدولة، مهما كان شكلها، بسد الطريق أمام هذا الجريان البشري الطبيعي من خلال تحويل الفرد والمجتمع إلى « مواطن » أي عبد عصري لا روح له ولا معنويات، لا حول له ولا قوة. لا دين له ولا إله سوى الدولة. إذاً الدولة بلاء ووباء وسرطان وليست أداة للحل

الإبادة الثقافية والحرب الخاصة

«الإبادات الثقافية التي هي ثاني أسلوب في الإبادة، غالباً ما تُطَبَّقُ على الشعوب والمجموعات الأثنية والجماعات العقائدية التي هي في وضعٍ واهنٍ ومتخلفٍ مقارنةً مع ثقافة الدولة القومية والنخبة الحاكمة. وبالإبادة الثقافية التي تُعَدُّ آليةً أساسية، يُرامُ إلى تحقيق التصفية التامة لتلك الشعوب والمجموعات الأثنية والدينية ضمن بوتقة ثقافة ولغة النخبة الحاكمة والدولة القومية، ويُسعى إلى القضاءِ على وجودِها بإقحامِها في مكبَسِ كافةِ أنواعِ المؤسساتِ الاجتماعية، وعلى رأسِها المؤسساتُ التعليمية. الإبادةُ الثقافيةُ شكلٌ من أشكالِ التطهيرِ العِرقيِّ أكثر مخاضاً مقارنةً مع الإبادةِ الجسدية، وتمتدُّ على سياقٍ طويلِ الأَمَد. والنتائجُ التي تُفرِزُها أفظَعُ مما عليه الإبادةُ الجسدية، وتُعادِلُ أكبرَ أنواعِ الفواجعِ مما قد يَشهدُه شعبٌ (أو مجموعةٌ ما) في الحياة. ذلك أنّ الإرغام على التخلي عن وجودِه وهويته وعن جميع المقَوِّمات الثقافية المادية والمعنوية الكائنة في طبيعة مجتمعِه، يُعادِلُ الصَّلبَ الجماهيريَّ الممتدَّ على مرحلةٍ طويلة المدى. يستحيل الحديث هنا عن العيش في سبيل القيم الثقافية المعَرَّضة للإبادة، بل لا يُمكنُ الحديث سوى عن التأوُّه والأنين.» مرافعة مانيفستو الحضارة الديمقراطية –المجلد الخامس–عبدالله أوجلان.

الإبادة هي عنوان مؤسسة الدولة وتشمل جميع ممارساتها القمعية الفظة والتدريبية والاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية. وهي تهدف إلى إنهاء وجود المجموعات والمكونات الاجتماعية والثقافية التي تعيش خارج إطار الدولة وتحاول ممارسة خصوصياتها ومميزاتها وهوياتها بحرية.

ليس خافياً على أحد على أن أكثر المجموعات والمكونات الاجتماعية والثقافية التي تعرضت للإبادة في بداية القرن العشرين بشكل خاص هو المكون الكردي والأرمن في الشرق الأوسط. الكرد هم ضحية سياسة الإبادة الثقافية في المنطقة على يد الأنظمة القوموية الشوفينية التركية — العربية – الفارسية والإسلام السياسي المنسجم مع سياسة الدولة القومية. إلى جانب الكرد يجب الإشارة إلى أن الأرمن والسريان والآشور والكلدان أيضاً تعرضوا للإبادة على يد نفس القوى كأقدم شعوب ومكونات هذه المنطقة.

الإبادة الثقافية هي عبارة عن ممارسة وجريمة بحق الإنسانية إكمالاً لسياسة الصهر القومي والمذابح الجسدية العرقية. ولكن هناك فرق شاسع فيما بين الإبادة الجسدية والإبادة الثقافية من حيث النتيجة والممارسة. فالإبادة الجسدية تقضي على وجود المكونات والمجموعات الثقافية والقومية المتنوعة جسدياً وجغرافياً عبر الوحشية. بينما المذابح الثقافية تعبر عن الاستمرارية في الوصول إلى أعلى مستوى من الصهر القومي والتهجير والتغيير الديموغرافي.

الإبادة الثقافية تجاه الكرد في الشرق الأوسط: تهدف إلى تغيير الهوية التاريخية والثقافية والقومية للكرد وتحويلهم إلى مادة خامة في بناء هوية شوفينية مصطنعة على يد الدول القوموية في المنطقة. تحولت ممارسات الإبادة الثقافية إلى حرب خاصة ضد الكرد في عموم أجزاء كردستان. لقد تم منع اللغة والثقافة والفلكلور والأسماء والإشارات والموسيقى والمناسبات الكردية من قبل الدول الاستبدادية والشوفينية في المنطقة.

تصفية الذاكرة

من أحدى الوسائل المعتمدة لدى دوائر الحرب الخاصة في كل من تركيا وسوريا وإيران والمستخدمة ضد الشبيبة الكردية هي القضاء على الذاكرة الاجتماعية . التاريخية والثقافية للشبيبة كجزء مهم من الإبادة الثقافية على يد عصابات الأرغنكون والميت والمخابرات السورية والاطلاعات (الاستخبارات) الإيرانية. والهدف هو القضاء على كل آمال الحرية لدى المجتمع الكردي. دون أدنى شك تلعب دائرة الحرب الخاصة التركية المرتبطة بالموساد والمخابرات الأمريكية الدور الريادي في تشجيع المخابرات السورية والاطلاعات الإيرانية على هذه المسألة. ففي الآونة الأخيرة تحاول هذه الأجهزة المعادية لأبعد الحدود لوجود الشعب الكردي، على اختراق صفوف الشبيبة الكردية وخصوصاً الفتيات بهدف تحويلهم إلى أدوات لفرض الانحلال الخلقي وتجارة الجنس في المنطقة. وهم يستهدفون بذلك فتح القلعة من الداخل، لأن المرأة هي الأساس في تربية المجتمع الكردي المتمتع بالخصوصيات الطبيعية والمستمدة من المجتمع القروي الزراعي (النيوليتي). نعم أنهم يستهدفون قلب المجتمع الكردي وسمعته وكرامته وشرفه. هذه الأجهزة الهدامة والعنصرية تجيد وسائل لم يتم استعمالها من جانب أية قوة أخرى في أي مكان على وجه الكرة الأرضية. ولكن الوسيلة الأكثر تأثيراً هي تصفية الذاكرة.

ما هي تصفية الذاكرة؟ هي تصفية الخيال الذهني والتصور الاجتماعي والارتباط الثقافي والتاريخي والجغرافي إلى جانب العالم الروحي والعاطفي تماماً، وخلق عالم وهمي وافتراضي (مزيف) بعيداً عن الواقع لدى الإنسان. ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف تستخدم هذه الدول أساليب الإرهاب والقتل والاعتقال إلى جانب فتح الطريق أمام الإغراءات المادية والشهوانية. فالدولة البعثية العنصرية في سوريا تحاول في السنوات الأخيرة سد الطريق أمام الاحتفال بعيد نيروز من جانب الشبيبة. والمجتمع الكردي عموماً عبر وسائل القتل والاعتقال كما حصل في نيروز ٢٠١٠ في مدينة الرقة ونيروز ٢٠٠٩ في مدينة قامشلو. وفي نفس الوقت تفتح المجال لبعض المجموعات الكردية المشبوهة لكي يمارسوا اللعب واللهو والطرب في هذا اليوم المقدس، والهدف هو إفراغ نيروز من محتواه وتحويله إلى يوم للنزهة ليس له أي معنى تاريخي وثقافي كما حصل في

مسألة عيد العمال العالمي (١ أيار) مع مرور الزمن. بالنسبة إلى العصابات التركية المخابراتية (الأرغنكون) فأنهم يحاولون خطف الفتيات الكرديات الصغيرات من المدارس الليلية الحكومية واغتصابهن وتصوير عمليات الاغتصاب بالفيديو واستعمالها كأداة للضغط والابتزاز ضد الفتاة وعائلتها لكي يقبلوا بالعمالة للدولة. وقد انتشرت هذه الممارسة في عهد حكومة أردوغان «الإسلامي» ومثلما حصل في سيرت وبرواري ووان وماردين في الآونة الأخيرة. وقد وعد أردوغان بنشر المدارس التركية ذات الطابع القومي الشوفيني والإسلامي المزيف في كل أنحاء كردستان، والغاية الأساسية من ذلك هو نشر اللغة والثقافة التركية الدولتية الهدامة فيما بين الشبيبة الكردية وخصوصاً الفتيات. كما أن سوريا التي تحولت إلى ولاية عثمانية مدارة من جانب «بشار باشا العثماني» تترجم المسلسلات التركية والشوفينية إلى اللغة العربية وتحاول نشر الثقافة التركية واللغة العربية (تعريب وتتريك) فيما بين الشبيبة. ومن أجل سد الطريق أمام مشاهدة الجماهير الكردية واستماعهم إلى نشرة الأخبار لفضائيات الكردية في المساء. فأن أجهزة النظام البعثي ـ الأردوغاني عمدت على نشر المسلسلات التركية الهدامة في نفس الساعة.

إن محاولة الدولة التركية في تصفية الذاكرة الكردية دخلت في حيز التنفيذ منذ سنوات على يد حكومة البعث السوري في غربي كردستان أيضاً. وأما في جنوبي كردستان (إقليم جنوب كردستان) فإننا لا نستغرب المظاهر الاستعراضية لفنانين تابعين للدولة التركية ويتاجرون بالفن والثقافة، فأي زائر لمدينة زاخو أو دهوك أو هولير، يستطيع أن يرى صورة سيبل جان، وإبراهيم تاتليسس وجيلان في كل مكان، بينما لا نلاحظ أية مظهر استعراضي فني أو ثقافي للفن الكردي الشعبي الأصيل مثل أياز يوسف أو تحسين طه أو حسن زيرك أو محمد شيخو، لأن حكومة إقليم كردستان تدعم هذا التوجه الثقافي والفني الهدام وكأنها جزء من حكومة تركيا العثمانية ـ الاسلامية. لا شك بأن أمريكا وإسرائيل وانكلترا بشكل خاص، يدعمون هذا التوجه الثقافي ذات الصبغة الإسلامية المعتدلة والجذور الأوربية الحداثوية الرأسمالية. لأنهم يريدون تصفية أسس ثقافة المقاومة والروح الاجتماعية الأخلاقية والكومونالية لدى مجتمعات الشرق الأوسطية. وأكبر مثال على ذلك هو دعم أمريكا وانكلترا لرئيس الطريقة النورسية التركي فتح الله كولن من أجل فتح المدارس الدينية التركية في هولير والسليمانية وكركوك ودهوك وآسيا الوسطى وفلسطين وسوريا.

أمام هذه اللوحة الثقافية والفكرية الهدامة والهادفة إلى تصفية الذاكرة الاجتماعية . التاريخية ما هي مهامنا ومسؤوليتنا؟ قبل كل شيء علينا أن لا نخدع أنفسنا، لأن هذه الحرب الخاصة أخذت مسافة لا يمكن الاستهانة بها. ولنعطي مثالاً على ذلك، فالشاب الكردي والشابة الكردية تتذكر لون قميص إبراهيم تاتليسس أو كوجوك جيلان في حفلة تلفزيون قبل سنوات عديدة، بينما لا تتذكر مظلوم دوغان الذي أحيى ذكرى عيد نيروز بدمائه في سجن ديار بكر (آمد) وكما لا يتذكرون ذكرى استشهاد قاضي محمد ولا يعرفون من هو أحمد خاني وفقه تيران. وهم يتابعون الحياة الخاصة المتفسخة لـ مادونا بينما لا يعرفون مآسي محمد شيخو والفنان الشهيد سرحد و آياز والفنانة الشهيدة مزكين.

إذاً هناك غزو ثقافي وحرب ثقافية علينا أن نواجهها من خلال تدريب الشبيبة وأحياء روح الوطنية الصادقة والديمقراطية فيها، وكما يجب علينا توجيه الشبيبة نحو ثقافة المقاومة لشهدائنا ونشر اللغة الكردية والأدب الكردي والموسيقى الكردية الأصيلة والشعبية فيما بينهم وخلق البديل الثقافي واستعادة الذاكرة الشعبية والاجتماعية عبر الندوات والاجتماعات وبكل الوسائل المسموعة والمكتوبة والمرئية. وكما يقول القائد آبو «الشبيبة والمرأة هما القوة الأساسية الرائدة في بناء المجتمع الديمقراطي . الكومونالي». اذاً نحن مكلفين بتحمل مسؤولياتنا أكثر من أي وقت مضى وبأسرع خطوات ممكنة لأننا تأخرنا في هذه المواجهة الحيوية.

الإبادة ضد الشبيبة

الرياضة كظاهرة تلعب دوراً كبيراً في تربية الإنسان جسدياً وروحياً، حتى هناك الكثير من الأمراض الجسدية والروحية يمكن معالجتها بالرياضة. ولكن عندما ننظر إلى مستوى هذه الظاهرة في العالم الراهن، فإننا نرى بأن الرياضة خرجت من هذا الإطار الإيجابي ولم تعد تلعب مثل هذا الدور بل تحولت إلى آلة للحرب ضد المجتمع وخصوصاً الشبيبة. فالمعارك الدموية الحاصلة في ملاعب كرة القدم دليل كافي على ذلك. إن روح الشوفينية القومية التي تلازم مباريات كرة القدم وتحاول تغذية روح العداوة بين الشعوب، أفرغت الرياضة من جوهرها (كونها أداة للصداقة بين الشعوب). كما أن تغذية الروح الإقليمية والمنطقية عبر الرياضة، أدت إلى انقسام الشبيبة على نفسها ودخولها في صراع مصطنع ضد بعضها البعض بعد أن كان موجهاً ضد النظام في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. كما أن تنظيم الشبيبة على أساس فرق كرة القدم وانشغال هذه الطاقة الخلاقة بحروب الرياضة أبعدتها عن هموم المجتمع والسياسة والبيئة وما شابه من الأمور الأساسية. وأكثر من هذا كله. فأن تخريب نفسية الشباب ومعنوياتهم الرومانسية عبر خلق طراز من الشخصيات الذي يحاول النظام تقديمها كشخصية نموذجية ـ مثالية، أفرغت الشبيبة من جوهرها كشخصية تملك الخيال والعطاء والرومانسية الثورية فالفرق الرياضية تحولت إلى مذاهب دينية لبعض فئات الشبيبة، وملأت روحها وعقلها وأبعدتها عن الحقيقة التي يعيشها العالم. وكأن المشكلة الأساسية للشبيبة تكمن في انتصار فريق ريال مدريد على برشلونة أو بالعكس. وكما تحول روبرتو كارلوس ورونلادينو وأمثالهم إلى أنبياء ورسل للشبيبة الواقعة تحت تأثير النظام. فكلما ندخل بيتاً نرى فيه صورة لـ روبرتو كارلوس أو رونالدينو، بينما لا نشاهد صور الأبطال الذين استشهدوا في سبيل الحرية، مثل مظلوم دوغان وكمال بير وغيرهم.

الفن بشكل عام لم يتطور من قبل الدولة البرجوازية الحديثة ونظامها العالمي. بل الفن موجود وبشكل مرتبط بحياة المجتمع وأخلاقياته الإنسانية منذ ظهور الإنسان العاقل (هوموسابيانس). كل ما فعله الرأسمالي الحرامي، هو السيطرة عليه وتحويله إلى بضاعة استهلاكية (كما فعل بالرياضة) واستخدامها كأداة للانحلال الخلقي وسقوط المجتمع.

إن ثقافة مادونا ومايكل جاكسون الأمريكية التي تغزو كل أسواق الثقافة الاستهلاكية في العالم وتهدف الشبيبة بشكل خاص لها أهداف سياسية. فشخصية مايكل جاكسون هي قبل كل شيء شخصية ممسوخة، لأن مايكل أصله زنجي، ولكنه مر بسبعة عمليات تجميل لكي يظهر نفسه بأنه ليس زنجي بل من العرق الأصفر. إن إنكار الأصل ومحاولة تقمص شخصية أخرى لا يرضي أحدا على وجه الأرض. بينما مادونا ومن على شاكلتها، فهم لا يبدعون الفن، بل يحاولون التحول إلى شخصيات نموذجية لا روح لها حسب رغبة النظام الرأسمالي العالمي. كل الشبيبة المتأثرة بهذه الثقافة يقلدون مايكل ومادونا، من ناحية اللباس وتسريحة الشعر ونمط الحياة.

إلى جانب هذا كله، فإن هذه الثقافة الفنية الاستهلاكية، تحاول قطع الشبيبة عن الفلكلور الشعبي الأصيل وتحاول تحويله إلى قرد لا يستطيع التفريق بينما ما هو أصيل ومزيف، وبينما يصفق ويرقص ويضحك لكل شيء. أما من ناحية السينما، فإننا لا ننكر خدمة هذا الفن الإنسانية. ونحن نشيد بالسينما في شخص شارلي شابلن وغيره من المبدعين. ولكن ما يحصل غير ذلك. لأن سيطرة هوليود على السوق والإنتاج السينمائي، حولت كل شيء أمريكي أو أوربي أو على هذا النمط (هندي، عربي، تركي .....الخ) إلى نموذج تحتذي به الشبيبة المتأثرة بهذه الثقافة. فإلى جانب صور مايكل ومادونا على صدر الشبيبة فإننا نرى صور نجوم ونجمات هوليود على صدرهم. هؤلاء النجوم الذين يحرفون الحقيقة في أفلامهم. فكثيرا ما نضحك ونستهزئ بالجندي الأمريكي الذي ذهب إلى فيتنام أو العراق وقتل كل «الأشرار» ببندقيته الأسطورية ورجع إلى أمريكا أما سليما أو بجروح طفيفة. ولكن ثقافة هوليود، تحاول تصوير هذا الجندي أو العميل الأمريكي، كمحور للإنسانية، بينما تصور الطرف المقاوم كعدو للإنسانية (أي إرهابي). إن قلب الحقائق في ذهن الشبيبة هو الهدف من وراء هذه السياسة الثقافية.

طبعاً نؤكد وبشكل قاطع بأن الفن ظاهرة إنسانية اجتماعية ومعنوية. ولكن بعد تحوله إلى سلعة استهلاكية في السوق من جانب الرأسمال المالي العالمي، تغير دوره في تطوير معنويات المجتمع وتغذية روحه. وذلك بعد أن ابتعد عن الأخلاقية الاجتماعية للإنسانية. فالفن ليس سلعة ولا بضاعة، بل هو قيمة معنوية لا يقاس

بأية شيء مثل القيم لا إنسانية الأخرى. هنا سوف نحاول إلقاء الضوء على السينما والفيديو والإنتاج المرئي بالترابط مع الجنس.

الجنس ظاهرة طبيعية في حياة الإنسان ومرتبطة بحاجته في الاستمرار على نوعه كجنس. ولم تكن في بدايات التطور الاجتماعي (العصر الحجري الوسط والحديث) غريزة وحشية وهجومية من قبل جنس الرجل ضد المرأة، وكما أن الجنس لم يكن غالباً في العلاقة بين الجنسين في تلك المراحل. بل كان أداة لاستمرارية الحياة. حتى أن المرأة كانت تدخل في تلك العلاقة مع الرجل لإنجاب عدة أطفال وبهدف ذلك. هذه العلاقة كانت ضرورة اجتماعية من أجل الاستمرارية وليس أكثر لذا كانت تصف بالقدسية والخصوبة بسبب تغلب هذا الجانب الإنساني والاجتماعي على هذا الظاهرة. لأن العلاقات بين الجنسين أيضا كانت تسيطر عليها المساواة والاحترام المتبادل والحب الاجتماعي وتعاونه.

بعد ظهور الدولة وسيطرة جنس الرجل (كمهيمن على الدولة) على المرأة، تحولت مسألة الجنس إلى بضاعة تباع وتشترى (ومعها المرأة أيضاً) مثل أية سلعة أخرى. وقد زالت قدسية هذه العلاقة وذابت في مستنقع السوق الثقافي الاستهلاكي للرأسمالية.

إن أكثر الفئات المعرضة إلى هذا الغزو الثقافي الجنسي الاستهلاكي هم الشبيبة. فالأفلام الخلاعية الهوليودية والتي ليس لها هدف سوى إثارة العلاقة الجنسية غير الهادفة، والمئات بل الآلاف من المحطات التلفزيونية التي تبث الأفلام الخلاعية ومئات الآلاف من بيوت الدعارة الرسمية والخاصة، كلها تهدف إلى تخريب المجتمع وخصوصاً الفئة الشابة منها. لأن الشبيبة كما ذكرنا سابقاً، تملك العنفوان والنشاط والقوة والجمال؛ تستطيع من خلالها القيام بتغيير جذري في المجتمع، والنظام يدرك ذلك جيداً، لذا يحاول توجيه نشاط الشبيبة وجمالها نحو مسألة بيولوجية غير أساسية. إن الجنس كما يقول أوجلان: «تحول إلى دين جديد للنظام الرأسمال المالي ومعها المواد المخدرة المقدمة بسهولة للشبيبة. هكذا يريدون تصفية روح غيفارا وماهير جايان وكمال بير وحقي قرار بهذه الطريق اللعينة وتحت اسم الحداثة والتحديث».

دور الإسلام السياسي في هذا المجال

كل المسلمين في كل الأصقاع يعترفون بدور الشعب الكردي وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبي في حماية الكيان الإسلامي في الشرق الأوسط في مواجهة المد الغربي من الناحية التاريخية. وعندما نسأل مسلماً سياسياً ونقول لهُ ما رأيك بالمسألة الكردية وحقوق الشعب الكردي؟ فسيقول لنا: كلنا مسلمون وأخوة ولا يوجد فرق بين عربي وكردي إلا بالتقوى.

لكن عندما أَرتكب صدام مجزرة حلبجة لم يتفوه أي مسلم ولو بكلمة واحدة لإدانة صدام ونظامه البعثي، والأكثر من ذلك حصلت المجزرة في ١٦ آذار ١٩٨٨ وانعقد اجتماع المؤتمر الإسلامي في ١٩ آذار من العام نفسه وفي العاصمة الكويتية التي لا تبعد عن حلبجة إلا ساعات قليلة ولم يتوقف المؤتمر الإسلامي على هذه المجزرة ضد الشعب الكردي المسلم. حيث توقف المؤتمر على كل القضايا في العالم الإسلامي ما عدا القضية الكردية. كما أن الدولة التركية بكل حكوماتها وأحزابها استغلت مواقف منظمة المؤتمر الإسلامي والشخصيات الإسلامية مثل يوسف القرضاوي وحسن نصر الله في حربها الوحشية ضد الشعب الكردي. حتى يومنا هذا لم تتفوه أي شخصية إسلامية بكلمة واحدة لإدانة المجازر التركية والأردوغانية ضد الشعب الكردي. أول استخدام للسلاح الكيماوي ضد الشعب الكردي في الشرق الأوسط كان من جانب الحكومات العربية والتركية المدعومة إسلامياً.

نشاهد اليوم معارضة من قبل الأخوان المسلمين لحقوق الشعب الكردي في سوريا مثل البعث تماماً حيث لا يختلف عنهُ وهما وجهان لعملة واحدة. فالمنظمات الإسلامية في سوريا تحالفت مع حكومة أردوغان ضد مصالح الشعب الكردي مثلما سبقَ وتعاونت الحكومة البعثية مع أردوغان ضد النضال التحرري الكردستاني على أساس اتفاقية أضنة. أما في تركيا فإن الجماعات الإسلامية وعلى رأسهم فتح الله غولان رئيس الجماعة النورسية يفتشون في الأحاديث النبوية لكي يعثروا على حديث غير مسند يشرعوا فيه المذابح واستعمال السلاح الكيماوي ضد الكرد. أما بالنسبة إلى إيران فإن آيةُ الله خميني أَنكر وجود الشعب الكردي وحقوقهُ

تحت أسم الدين وحتى وصل الأمر بأحمدي نجاة إلى إعدام الشباب والشابات الكرد تحت ذريعة مناهضة الشريعة الإسلامية. أما في العراق فأن المنظمات الإسلامية المعارضة للحكومة والمتمثلة في البرلمان يحاولونَ بشتى الوسائل تصفية المكاسب التي حصل عليها الكرد بعد انهيار نظام صدام. هذه هي حكاية الإسلام السياسي مع الشعب الكردي بشكل مختصر ومفيد.

منذ اندلاع الانتفاضات الشعبية الديمقراطية والسلمية في سوريا وغربي كردستان، كان هناك اتجاهين أساسيين، اتجاه يعطي الأهمية لتنظيم الشعب وتوجيهه حول شعار تغيير النظام السياسي نحو الديمقراطية بهدف دمقرطة البلاد وتحقيق الاعتراف الدستوري بالشعب الكردي والوصول إلى الإدارة الذاتية الديمقراطية للمجتمع الكردي والابتعاد عن سياسة الأجندات الخارجية وخصوصاً الأجندات التركية ذات التأثير ضمن المعارضة السورية عبر المجلس الوطني الإسطنبولي. أما الاتجاه الآخر فقد سعى دائماً إلى توجيه الشارع الكردي نحو إعاقة الاتجاه الأول بأي ثمن ولو كان على حساب الأهداف النبيلة والاستراتيجية للمجتمع الكردي بشكل خاص والسوري بشكل عام.

لقد حاول هذا الاتجاه بكل الوسائل الممكنة والمستحيلة، فرض سياسة المجلس الوطني السوري الإسطنبولي على الجماهير الكردية في غربي كردستان. هكذا تحولت المدن الكردية إلى أسواق المزاد العلني للتنسيقيات وتحت مسميات كثيرة ولكنها حملت نفس اللوحة والرقم الصادر من غرفة عمليات الاخوان والاتجاه الأردوغاني في المعارضة السورية.

استندَ هذا الاتجاه في دعايته على الإمبراطوريات الإعلامية الضخمة مثل العربية والجزيرة بهدف تشهير حزب الاتحاد الديمقراطي بتهمة التعامل مع النظام السوري البعثي. أحدى أهم حجج هذا الاتجاه الذي ضَمَ مجاميع الأحزاب الكردية الكلاسيكية كانت كالتالي: لماذا كان صالح مسلم محمد سكرتير حزب الاتحاد الديمقراطي ملاحقاً قبل اندلاع الانتفاضات ولم يتم اعتقاله بعد رجوعه؟ نعم كان السيد صالح مسلم محمد ملاحقاً سياسياً من قبل أجهزة الأمن السوري منذ ما بعد ٢٠٠٤ بسبب موقفه السياسي الواضح من

النظام، ولكن زعماء هذه الأحزاب كانوا يسرحون ويمرحون بكل حرية في جميع المدن الكردية والسورية بشكل عام، فهل كانوا عملاء ومتعاملين مع النظام خلال هذه السنوات كلها؟!

الحملة الأولى للتشهير كانت هدفها تلطيخ سمعة حزب الاتحاد الديمقراطي من قبل هذه الرموز التي تحولت إلى أبواق لبث الأكاذيب والدعايات على طاولات المطاعم لكي يجعلوا هذا الشعب لا يفكر بهم وبتقربهم وحياتهم الخاصة القائمة على ارضاء النظام موضوعياً أو ذاتياً.

الحملة الثانية تجسدت في محاولاتهم لتحويل الشارع الكردي إلى ميدان لصراع فيما بين سياسة أردوغان المتجسدة في المجلس الوطني الإسطنبولي المذهبية والداعية إلى الصدام المسلح والتدخل التركي وسياسة الدولة السورية البعثية. بمعنى تحويل الشارع الكردي إلى ميدان للصراع على السلطة وليس في سبيل النضال من أجل الديمقراطية والحرية والحقوق المشروعة للشعب الكردي. هكذا كانوا يريدون تجريد الشارع الكردي من هويته الوطنية من خلال فرض العزلة على القوى الديمقراطية والثورية الحقيقية المتمثلة في حركة المجتمع الديمقراطي.

الحملة الثالثة تجسدت في الاتصال بالإمبراطوريات الإعلامية العالمية بهدف إضفاء الشرعية على دعاياتهم في تلطيخ سمعة حزب الاتحاد الديمقراطي وأنصاره وتجريد هذه الحركة الشعبية عالمياً وعربياً. حتى أن موقفهم ضد هيئة التنسيق لم يكن له أية علاقة بسياسة هيئة التنسيق الرافضة للتدخل الخارجي والعنف والطائفية والمناهضة للنظام والمجلس الإسطنبولي معاً، بل لأن حزب الاتحاد الديمقراطي دخل في هيئة التنسيق وبشكل فعال، لذا اتخذوا الموقف العدائي من الهيئة على مبدأ أن «صديق عدوك هو عدوك».

الحملة الرابعة هي محاولة هذه الأحزاب في توجيه مجموعات شبابية غير مسيسة وغير واعية ضد قيم ورموز وشهداء حركة حزب العمال الكردستاني وفتح الطريق أمام اقتتال الأخوة في الشارع الكردي بدعم مباشر من بعض التيارات في اقليم جنوب كردستان ودعم أعلامي من الإمبراطوريات الإعلامية التابعة للنظام العالمي الحاكم.

الحملة الخامسة هي إبعاد حزب الاتحاد الديمقراطي عن مؤتمر الأحزاب الكردية بإجماع مدعوم بشكل مباشر من هولير وواشنطن لإرضاء أنقرة وإثبات عدائهم التاريخي والأبدي لنهج وفلسفة قائد الشعب الكردي عبدالله أوجلان ولثورة شمال كردستان.

بالمقابل قام حزب الاتحاد الديمقراطي وحركة المجتمع الديمقراطي في غربي كردستان (بحملة إعادة الهوية الكردية للشارع الكردي وبناء المؤسسات التعليمية والثقافية في المناطق الكردية وبناء المجلس الشعبي لغربي كردستان بالانتخابات بالإضافة إلى بناء المجالس الشعبية المحلية بالانتخاب الحر في كل المدن والقرى والبلدات في المناطق الكردية ومناطق تواجد الشعب الكردي).

الأخلاق والأمة الديمقراطية

«الأخلاق هي الذاكرة المجتمعية الأولى»

الأصلية وموازينها غير المدونة وخاصية المجتمع الأكثر عمقاً و تجذراً من الناحية التاريخية والروحية .لأن الحياة المعنوية والروحية للمجتمع تشمل الأخلاق أولاً وأخيراً أكثر من أي منحى آخر.الأخلاق لا تشمل عالم المثاليات فقط،أنما هي ضرورة فرضتها حالة الكائن العاقل الاجتماعية وعلاقاته العملية التي لايستطيع الاستغناء عنها بأي شكلٍ من الأشكال.

لكي يستطع الكائن العاقل الذي هو الإنسان الاستمرار في تأمين الاستمرارية القائمة على ضروريات الحياة الأساسية، فلا بد من نظام معنوي يستطيع من خلاله تسيير أمور حياته وعلاقاته ضمن إطار ممنهج فرضتها الحياة الاجتماعية. نستنتج من هذا كله بأن الأخلاق هي القوانين الاجتماعية العريقة غير المدونة والتي بدونها لا يمكن الحديث عن أية علاقات اجتماعية حياتية عملية.

مؤسسة الدولة ونظامها القائم على تصفية كل القيم والموازين الاجتماعية بهدف تحويل المجتمع إلى قطيع من العبيد، حاولت عبر خمسة آلاف عام من عمرها، تصوير القيم الأخلاقية على أنها مثاليات لا حاجة لها واعتبرتها عائقاً أساسياً أو أسلاكاً شائكة تعيق واقعية الحياة! لاشك بأن هدف مؤسسة الدولة من هذا التصور الخاطئ والمشوه هو تصفية كل الموازين والقيم الاجتماعية بغية تسهيل عملية تحويل المجتمع إلى جموع من العبيد فاقدين الإرادة والقيم ومتحولين إلى أدوات بسيطة في آلة القمع والاستبداد والاستغلال من جانب هذه المؤسسة السرطانية والدموية.

نظام الدولة كنموذج مناهض ومعادي من حيث المبدأ مع طبيعة المجتمع ووجوده، حاول منذ نشوئه وحتى يومنا الراهن فصل كل مظاهر الحياة عن الأخلاق والقيم المعنوية الاجتماعية والتي تكونت ونضجت عبر عشرات الآلاف من السنين وبجهد المجتمع الواعي والخلاق. بما أن تاريخ المجتمع الإنساني أقدم من تاريخ الدولة بعشرات الآلاف من السنين، فأن الأخلاق كقوانين اجتماعية غير مدونة ،أقدم من القوانين والحقوق

المدونة من قبل الدولة بعشرات الآلاف من السنين. ولكن مؤسسة الدولة ومنظريها حاولوا تصوير الأخلاق بتصورات هامشية وبسيطة بغية إقصائها وتهميشها لصالح قوانينها وحقوقها القائمة على الاستغلال والخداع والتزوير والتزييف.

كل مظاهر الحياة فقدت معناها وجوهرها الاجتماعي و الإنساني بعد انقطاعها عن القيم الأخلاقية الاجتماعية.الاقتصاد الذي هو عماد الحياة الاجتماعية وفعاليته الأولى في الحياة تحول إلى أداة لاستغلال على يد الدولة بعد انقطاعه عن القيم الاجتماعية.كما أن السياسة الذي هو فن إدارة المجتمع تحول إلى أداة للخداع والديماغوجية وأداة لتمديد أمد النظام الاستغلالي بعد انقطاعه عن القيم الأخلاقية العريقة للمجتمع.

كما أن الفن الذي هو من إحدى المجالات الأساسية للتعبير الاجتماعي الخلاق، تحول إلى سلعة في سوق الرأسمالية للنظام العالمي الحاكم بعد انقطاعه وابتعاده كلياً عن الأخلاق.هذا الأمر ساري المفعول بالنسبة إلى كل الظواهر الأخرى.

النظام أو نموذج الأمة الديمقراطية كبديل عن نموذج الدولة، كونه يستند إلى بناء المؤسسات الديمقراطية للمجتمع وتنوعه وتعدده، يتخذ من القيم الأخلاقية المجتمعية أساساً لتكوين محتواه وجوهره.

مشروع الأمة الديمقراطية يرفض رفضاً قاطعاً مفهوم الدولة القائم على اللغة الواحدة والثقافة الواحدة والهوية الواحدة واللون الواحد والأحادية المتمثلة في الاستبداد كما هو الحال في النظام البعثي الشوفيني والطوراني التركي والصهيوني الإسرائيلي والنجاتي الفارسي.بل يتخذ من حالة التعدد والتنوع في اللغات والثقافات والهويات أساسا له.بمعنى آخر فإن مشروع الأمة الديمقراطية يستند إلى مبدأ قبول الآخر كما هو بلغته وثقافته وهويته ومذهبه ومعتقده.لذا فإنه مجبر على اتخاذ القيم الأخلاقية الاجتماعية أساسا لكل فعالياته بالإضافة إلى مواثيق حقوق الإنسان العصرية بعد تنظيفها من رواسب فلسفة الدولة ونظام العالمي الحاكم.

كما إن الدولة أيضاً بطبيعتها المتناقضة مع الهوية الاجتماعية للإنسانية وكالضرورة لصيرورتها أتخذت من القوالب الحقوقية الجامدة والتي تخدم مصالحها كمؤسسة فوقية ومعادية للتنوع والتعدد أساسا لها.

بما أن مشروع الأمة الديمقراطية يستند إلى تنظيم المجتمع عبر مؤسسات ديمقراطية وتفعيله عبر سياسة ديمقراطية، وبما أنه يرفض إقصاء وتهميش أية لغة أو ثقافة أو معتقد أو لون أو جنس، فأنه مجبر على اتخاذ كل الموازين والقيم المعنوية والروحية والأخلاقية لكل هذه المكونات أساسا له حسب الظروف والشروط المرحلة المعاشة. وهذا لا يعني بالطبع عدم تقرب من هذا الميراث بنظرة انتقاديه وقبول كل شيء كما هو. بل هناك أخلاقيات اجتماعية قد لا تصلح بصيغتها الأصلية تطبيقها في هذه المرحلة.

مشروع الأمة الديمقراطية يستند إلى بناء الإدارة الاجتماعية الديمقراطية الذاتية للمجتمع، فهوبديل لمؤسسة الدولة القمعية ويتخذ من المبادئ الديمقراطية المتمثلة في العدالة والحرية والمساواة أساساً له.هذه المبادئ الثلاثة الأساسية لها ارتباط وثيق بالأخلاق.لا يمكن أن نتصور مجتمعاً أو إنساناً عادلاً وحراً ولا يملك الأخلاق، فالحرية والأخلاق توأمان. عندما نتحدث عن مجتمع ارتبط بقيم المقاومة في سبيل الحرية فإننا نقول أيضاً بأن هذا المجتمع يملك القيم والمبادئ والأخلاق، هذا الأمر هو هكذا بالنسبة الى الفرد أيضاً.

عندما نتحدث عن هوشي مينة وكيفارا وسيدنا إبراهيم وزردشت ونيلسون مانديلا وقائد الشعب الكردي عبدالله أوجالان ونقول بأنهم أحرار فأننا بنفس الوقت نقول بأنهم يملكون أخلاقيات اجتماعية عالية.وكما نقول بأنهم ديمقراطيين حقيقيين ويقبلون التنوع والتعدد ضمن إطار صيغة الأمة الديمقراطية.وعندما نتحدث عن هتلر وصدام وأردغان وكل المستبدين فإننا نقول بأنهم أعداء للإنسانية والعدالة والحرية وبعيدين كل البعد عن القيم والأخلاقيات المجتمعية.لأنهم يرفضون التعدد والتنوع ولا يعترفون بهويات وثقافات ومعتقدات الآخرين ويحاولون فرض صيغة الأمة الشوفينية والدولتية على العالم.

إذاً، نحن مضطرين ومجبرين على إحياء الميراث الأخلاقي للمجتمع والقائم على الصداقة والمحبة والتسامح والصميمية والجيرة المستندة إلى قبول الآخر بهويته ولونه ولغته وثقافته،لأننا نناضل من أجل تأسيس الأمة الديمقراطية المتنوعة والمتعددة وليس الأمة الشوفينية المستندة على مؤسسة القمع الدولتية.

البنية الحقوقية في روج آفا

في البداية علينا أن نعطي تعريفاً صحيحاً لمصطلح (الحقوق) حيث يحوم حولها الكثير من الغموض، فعندما يجري الحديث عنها، يتخاطر في أذهان الناس أن الحقوق هي إطار أو صيغة شرعية للكل بما في ذلك المجتمع. مع العلم أن مصطلح (الحقوق) هو خدعة من اختراعات مؤسسة الدولة، والسبب هو محاولة الدولة شرعنة نفسها عن طريق الحقوق. ومن هذا المنطلق يمكن القول بسهولة: إن الحقوق هي أداة لشرعنة مؤسسة الدولة وممارساتها القمعية ضد المجتمع. فعلاقة الحقوق والدولة علاقة تناسب طردي مع بعضهما، كلما تمكنت الدولة من الوصول إلى مستوى من التحكم والسيطرة رتبت صيغاً أو أطراً حقوقية ناضجة متناسبة مع قوتها وتحكمها وهيمنتها. ففي عهد الملك (أورنامو) أبدع السومريون مواداً حقوقية متناسبة مع هيمنتهم وسيطرة مؤسستهم حسب تلك المرحلة من مراحل تطور مؤسسة الدولة. قبل الميلاد بنحو ٢٣٠٠ سنة تمكن السومريون من إبداع المواد الحقوقية المتناسبة مع نضوج هيمنة الدولة وذلك لضمان شرعنة مؤسستها وتمكين هذه المؤسسة من فرض نفسها على المجتمع بسهولة أكثر عن طريق المواد القانونية. ولكن الحملة الكبيرة للإبداع الحقوقي كانت في مرحلة الدولة البابلية، وفي عهد الملك الحقوقي المشهور (حمورابي) حيث تمكن قبل الميلاد بقرابة ١٧٥٠ سنة من تطوير مواد حقوقية شاملة تقريباً في تلك المرحلة و متناسبة مع نضوج وسيطرة الدولة وتحكمها بكل مقدرات المجتمع. المواد الحقوقية التي أعطت الشرعية لثنائية السيد والعبد- أو لثنائية الملك الإله والعبد المأمور- والمتجانسة في نفس الوقت مع فكرة -الفاعل والمفعول- أو الذات الفاعلة والموضوع (المفعول به) والذي لا حول له ولا قوة ولا يملك الإرادة كانت الجوهر الأساسي والحقيقي لحملة حمورابي الحقوقية. هذه الثنائية أبدعها الرهبان السومريون وزرعوها في ذهنية المجتمع كقانون إلهي مقدس يجب القبول بها، وتحولت هذه الثنائية إلى آيات إلهية مقدسة على يد (أورنامو) ومن ثم على يد حمو رابي. جميع الثنائيات الآنفة الذكر تعتبر الركن الأساسي للذهنية الحقوقية التي تطورت في المرحلة العبودية من مؤسسة الدولة. بمعنى آخر، تحولت المواد الحقوقية والقانونية إلى آيات إلهية لا يمكن مناقشتها ولا الاجتهاد فيها ولا النقاش عليها بقصد إعطاء الشرعية للنظام العبودي و مؤسسة الدولة المبنية

على أساس ثنائية –الحاكم والمحكوم– من الناحية الجنسية ومن الناحية الطبقية ومن النواحي القومية والمذهبية والدينية بعد ذلك.

إذا سألنا السؤال التالي: كيف تمكن الرهبان السومريون الذين اخترعوا مؤسسة الدولة من إفساح المجال أمام هذه المواد الحقوقية والقانونية على يد (أورنامو) وبعد ذلك على يد (حمورابي)؟ للإجابة على هذا السؤال يجب التطرق لمسألة أساسية وهي الأخلاق الاجتماعية. دون تصفية الأخلاقيات الاجتماعية العريقة لا يمكن تطوير الحقوق التي تعطي الشرعية لمؤسسة الدولة وبنفس الوقت للسيطرة والهيمنة والقمع والتحكم والاستغلال والمجازر الجماعية. لماذا؟ لأن مؤسسة الدولة تطورت على أساس تحويل المجتمع إلى قطيع، أي مفعول به، وتحويل الراعي أو الملك الإله أو السيد إلى صاحب لهذا القطيع، بمعنى إلى الفاعل و الذات الفاعلة. وحتى تستطيع هذه المؤسسة الوصول الى مبتغاها، لابد لها من تصفية الأخلاق الاجتماعية من الصداقة والجيرة والتعاون والتضامن والتسامح والتجانس والوئام بين أفراد المجتمع، أو تفتيت المجتمع.

تعتبر الأخلاق الإسمنت المسلح للمجتمع، وحتى تتمكن الدولة من تفتيت المجتمع وتحويله إلى قطيع مجرد من هذه الأخلاقيات يجب كسر الإسمنت المسلح الذي يربط بين أفراد المجتمع وشرائحه المتعددة حتى تستطيع تفريقه وتفتيته وبالتالي تحويله إلى قطيع لا حول له ولا قوة، فلا بد من القضاء على أخلاقية المجتمع. نقطة الانطلاق والخطوة الأساسية على طريق إبداع الحقوق هي القضاء على الأخلاق الاجتماعية العريقة. الأخلاق الاجتماعية هي القانون أو الحقوق غير المدونة للمجتمع وهي في نفس الوقت الذاكرة السياسية للمجتمع والمرتبطة بالإدارة الاجتماعية. كان المجتمع يمتلك إدارة وإرادة عن طريق ذاكرته السياسية بمعنى عن طريق أخلاقياته، ولتصفية هذه الذاكرة السياسية لا بد من اغتصاب الإدارة الاجتماعية وتصفية الإرادة الاجتماعية الحرة للوصول إلى نقطة مفادها تصفية الوعي الاجتماعي برمته، وبالتالي تحويل المجتمع إلى جموع من العبيد يتلقون الأوامر وينفذونها إما بالقمع أو عبر تشريع السيطرة والهيمنة في أذهانهم.

هناك تناسب طردي بين تطوير المواد الحقوقية وتصفية الأخلاق الاجتماعية، فكلما تمكنت الدولة من تصفية الأخلاق الاجتماعية كلما تمكنت من تشريع نفسها عبر المواد الحقوقية، وكلما تمكنت الدولة من

تطوير المواد الحقوقية كلما استطاعت الوصول إلى نتيجة مفادها تصفية الأخلاق الاجتماعية العريقة، فالمجتمع ومن خلال قوانينه الطبيعية غير المدونة والمتمثلة بالأخلاق الاجتماعية، استطاع وعبر تاريخ طويل يتجاوز عشرات الآلاف من السنين إدارة نفسه بنفسه، ولكي تستطيع مؤسسة الدولة تكوين نفسها لابد لها من القضاء على الإرادة الاجتماعية الحرة والسبيل إلى ذلك هو القضاء على الإدارة الاجتماعية وبالتالي تصفية الإرادة الاجتماعية والقضاء على الذاكرة السياسية للمجتمع والمتمثلة في الأخلاق.

لا شك، أن المواد الحقوقية المطورة من قبل الدولة لتشريع نفسها وصلت لدرجة عالية من النضج في مرحلة الامبراطورية الرومانية، فاللوحات الاثنتي عشرة المشهورة في روما كانت نقطة انعطاف في مرحلة تطور الحقوق نحو الصفة الكونية، فقد تحولت الحقوق في روما إلى صفة كونية كون الامبراطورية الرومانية كانت امبراطورية كونية حسب مواصفات تلك المرحلة. وحتى الآن عندما يتم البحث في الحقوق يتم الحديث عن مرحلة تطور الحقوق في روما واللوحات الاثنتي عشرة بعد (أورنامو) و(حمورابي).

علينا الحديث عن ثنائية مسألة الحقوق، فهناك حقوق ديمقراطية إلى جانب المواد الحقوقية الهادفة إلى تشريع القمع والاستغلال والاستبداد والمجازر، ولكن الحقوق الديمقراطية تطورت عبر مقاومات الشعوب والثورات الاجتماعية والحملات الفكرية الهادفة إلى الحرية على مر خمسة آلاف سنة من نضال المجتمع البشري ضد مؤسسة الدولة.

الثورة الفكرية والوجدانية والأخلاقية التي قام بها سيدنا ابراهيم، كانت في نفس الوقت، ثورة ضد المواد الحقوقية التي أعطت الشرعية للعبودية، فعندما قال سيدنا ابراهيم : «إننا بشر وعلينا أن لا نعبد أحداً آخر مثلنا، وبما أن نمرود إنسان مثلنا فليس هناك شرعية لكي نعبده، لأن الإنسان حر بطبيعته وعليه أن لا يعبد أحداً من بني جنسه» وهكذا كانت هذه الثورة الفكرية والوجدانية والمعنوية والأخلاقية لسيدنا ابراهيم ثورة ضد المواد الحقوقية التي كانت تعطي الشرعية لعبودية الإنسان للقوى الاجتماعية أو الرموز الاجتماعية المستبدة كفرغون ونمرود. وليس من باب الصدفة أن يكون هناك تطابق في الزمان فيما بين حملة حمو رابي الحقوقية وحملة سيدنا ابراهيم الفكرية، فسيدنا ابراهيم أيضاً ظهر في ميدان النضال الاجتماعي والفكري في

نفس القرن الذي تمكن فيه حمورابي من القيام بحملته الحقوقية وفي نفس المنطقة ونفس الجغرافية – جغرافية الإمبراطورية البابلية– أو الدولة البابلية أو ميزوبوتاميا أو كردستان.

الثورات الاجتماعية والانتفاضات الاجتماعية وحركات الشعوب المضطهدة والمقاومات التي ظهرت ضد مؤسسة الملك الإله من قبل شعوب الشرق الأوسط جميعها تنصب في مجرى تطوير الأرضية الخصبة لظهور الحقوق الديمقراطية. عندما نتحدث عن الحقوق الديمقراطية نتذكر (ماغنا كارتا) أي الوثيقة الكبرى الدستورية الإنكليزية والتي نظمت العلاقة فيما بين الملك والأرستقراطيين في القرن الثالث عشر في انكلترا، ونتذكر أيضاً الوثيقة الإنكليزية للحريات العامة إبان الحركات والانتفاضات التي حصلت في إطار الثورة الإنكليزية الشعبية في القرن السابع عشر. كما نتذكر الصيغ الحقوقية والقانونية للثورة الفرنسية وبعدها نضالات الطبقة العاملة والشعبية الكادحة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين خصوصاً الثورة البلشفية وصولاً إلى مواثيق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وموازين (كوبنهاغن) المتعلقة بالحريات العامة وحقوق الإنسان ضمن الاتفاقيات التي اندرجت أو تندرج في إطار الاتحاد الأوروبي. ولكن هناك تناقض في تقييم مسألة الحقوق الديمقراطية هذه! كثير من الباحثين وعلماء الاجتماع يتذكرون الحملات الحقوقية التي تدخل في إطار الحقوق الديمقراطية على مر تاريخ القارة الأوروبية، ولكنهم لا يتذكرون نضالات الأنبياء والرسل والعبيد ومقاومات الفلاسفة والطرق المذهبية النصف دينية والنصف فلسفية في الشرق الأوسط والتي هيأت الأرضية الخصبة والمناسبة لتطوير الأطر الحقوقية الديمقراطية. فكما ذكرنا آنفاً إن مقاومة سيدنا ابراهيم كانت ثورة وجدانية ومعنوية وأخلاقية ضد القوانين التي أعطت الشرعية لثنائية ،السيد والعبد، كما أن مقاومة الفيلسوف والنبي (زرادشت) كانت مقاومة فلسفية وفكرية واجتماعية وأخلاقية ضد العبودية. قال زرادشت :»إن الإنسان يجب أن يكون حراً في اختياره فهو يملك الإرادة الحرة ويستطيع من خلالها أن يختار ما بين الجيد و السيئ» . كما أن سيدنا عيسى قاوم المواد الحقوقية للإمبراطورية الرومانية من خلال ثورته الوجدانية والمعنوية عندما أشار إلى فكرة التسامح والأخوة والمساواة فيما بين جميع الأجناس والقوميات. كما أن محاولات (ماني) كفيلسوف وكرسول القيام بالإصلاح في النظام السياسي للإمبراطورية الساسانية كانت محاولة لتغيير المواد القانونية والحقوقية التي تعطي الشرعية للسيطرة والهيمنة والاستغلال ولفتح الطريق

أمام القوانين الديمقراطية. انطلاقاً من هذا كله، فإن الحقوق الديمقراطية تعني تلك المواد الحقوقية التي تقبل بالتعدد والتنوع وتحاول فرض المساواة فيما بين الشرائح والفئات الاجتماعية وتقبل بطبيعة المجتمع ولا تتناقض مع الأخلاق الاجتماعية. الحقوق الديمقراطية منسجمة مع الأخلاق الاجتماعية العريقة مثل الجيرة والتعاون والتسامح والصداقة والصميمية وقبول الآخر والعيش المشترك ولا تتناقض معها. فالانسجام فيما بينها أمر ملفت للنظر وطبيعي جداً، لأن الصيغ الحقوقية الديمقراطية أو المواد الحقوقية الديمقراطية تطورت عبر النضالات التي حاولت إرجاع المجتمع إلى طبيعته وسابق عهده وتحريره من العبودية للقوى الاجتماعية المهيمنة والمتحكمة بمقدراته. من هذا المنطلق فإن الأمة الديمقراطية تعتمد على الأخلاق الاجتماعية والحقوق الديمقراطية معاً.

الأمة الديمقراطية بطبيعتها تقبل التنوع والتعدد في الأديان والأفكار والمذاهب والقوميات والثقافات واللغات والرموز. وبما أن الأخلاق الاجتماعية نابعة من طبيعة المجتمع والإرادة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية الطبيعية فهي منسجمة مع مشروع الأمة الديمقراطية الذي يهدف إلى بناء مجتمع أخلاقي وسياسي وديمقراطي وبالتالي بناء مجتمع طبيعي. عندما نقول كلمة بناء ليس القصد أن يقوم أحد ما أو مجموعة ما بدور المهندس في بناء المجتمع، لا، بل نعني ببناء المجتمع: إرجاع المجتمع إلى طبيعته كإرجاع النهر إلى مجراه الحقيقي ليسير بشكل طبيعي دون تناثر أو فقدان الطاقة.

المواد الحقوقية الديمقراطية هي الأطر القانونية التي ستعتمد عليها الأمة الديمقراطية، ولكن إلى جانب الأخلاق الاجتماعية. الأمة الديمقراطية كمشروع سوف يعتمد على الأخلاق الاجتماعية أكثر من الحقوق الديمقراطية. والسبب في ذلك هو عدم وجود ضرورة أو حاجة ملحة إلى اعتماد هذا النموذج من الأمة على المواد الحقوقية لأن المجتمع سوف يصل إلى مستوى من الوعي والإرادة والإدارة يستطيع به مناقشة مشاكله وحلها بقوته الذاتية وطاقته الطبيعية دون الحاجة للمواد القانونية أو الحقوقية. الأمة الديمقراطية كروح وكجوهر للمجتمع الطبيعي تعتمد على آلية عملية نسميها بالإدارة الذاتية الديمقراطية. وباختصار إن الإدارة الذاتية الديمقراطية تعني إدارة المجتمع نفسه بنفسه وبقوته الذاتية وبطاقته الخلاقة وبالاعتماد على إمكاناته

الذاتية وتنظيم المجتمع لنفسه عبر المجالس والمؤسسات الاجتماعية المدنية وإدارة نفسه عبر هذه المؤسسات والتي تتضمن المجالس الشعبية والأكاديميات السياسية والتعاونيات الاجتماعية. كل هذه المؤسسات سوف تعتمد على حل مشاكلها بنفسها، وسوف تقبل بالتنوع والتعدد على قاعدة الإدارة المحلية للبلدات والقرى والأحياء والمدن وصولاً إلى المقاطعات أو (الكانتونات) ويمكن أن يكون هناك تمايز من ناحية الأخلاق الاجتماعية بين مقاطعة وأخرى وهذا يعطي الحق للمجموعات السكانية بأن يحلوا مشاكلهم عبر هذا التمايز دون الدخول في الفوضى.

لا يمكن الحديث عن الاستقرار بدون القوانين المبنية على قاعدة الأخلاق الاجتماعية أو الحقوق الديمقراطية. وبالرغم من وجود هذه القوانين والمواد الحقوقية الديمقراطية أو الأخلاق الاجتماعية فإن مسألة التمايز فيما بين المجموعات السكانية هي حقيقة موجودة وطبيعية وهذا يخلق معه التمايز في التعامل مع القضايا العالقة وسبل حلها. طالما هناك تمايز في المجتمع وفي الجغرافية سيكون هناك تمايز في الأخلاق الاجتماعية والمواد القانونية الديمقراطية. والتمايز لا يعني الصراع أو التنافر، على العكس تماماً فهو يعني الانسجام والوئام الموجودين في طبيعة الكون وطبيعة المجتمع وفي طبيعة المناطق من الناحية الجغرافية والسكانية والاجتماعية والتاريخية.

هناك من يتهم الإدارة الذاتية الديمقراطية بأنها ستخلق الفوضى إذا لم يكن هناك مواد حقوقية صارمة مثل المواد الحقوقية لمؤسسة الدولة. ولكن هذا الاتهام باطل وفي غير محله لأن النسبية سوف تكون موجودة إلى جانب الثوابت. بمعنى آخر بما أنه هناك قاعدة فهناك استثناءات أيضاً لتلك القاعدة. طالما هناك قوانين ثابتة أو أخلاق اجتماعية ثابتة فإذاً هناك قوانين حقوقية وأخلاق اجتماعية لها تمايز أو استثناءات حسب الوحدات السكانية وحسب الجغرافية وحسب المقاطعات. فحتى الدول التي تدعي بأنها دول ديمقراطية متطورة توجد عندها مسألة التمايز والفروقات في المواد الحقوقية والقانونية. على سبيل المثال؛ في الولايات المتحدة الأمريكية تختلف هذه الحقوق بين ولاية وأخرى، ففي ولاية تكساس توجد أحكام بالإعدام أما في واشنطن فهي غير موجودة، ويبرر الأمريكيون ذلك بالأوضاع الاجتماعية الموجودة أو بسبب التمايز في

الأوضاع الاجتماعية فيما بين ولايتي واشنطن وتكساس، فتبرير هذا الوضع هو تبرير التمايز فيما بين المقاطعات والأخلاق الاجتماعية لكل مقاطعة.

الخلاصة: إن الأمة الديمقراطية سوف تعتمد على ثنائية قانونية منسجمة فيما بينها؛ الأخلاق الاجتماعية والتي تعتبر بمثابة مواد قانونية غير مدونة ولكنها موجودة في ذاكرة المجتمع إلى جانب المواد القانونية الديمقراطية والتي تتبناها المواثيق الحقوقية الديمقراطية على الصعيد العالمي والتي تم تطويرها عبر نضالات وثورات اجتماعية بدءاً من انتفاضة سيدنا ابراهيم وصولاً للثورة البلشفية ومروراً بكومونة باريس.

هناك مثال ونموذج نعيشه يومياً في غرب كردستان، كلجان الصلح في البلدات والأحياء و القرى .هذه اللجان ليست حقوقية بل اجتماعية مرتبطة بالعادات والتقاليد الإيجابية والعريقة للمجتمع، وقامت بحل الكثير من القضايا الاجتماعية التي عجزت محاكم الدولة القمعية والاستغلالية عن حلها، وذلك عبر الطاقة الاجتماعية والإرادة والإدارة الاجتماعية، حتى أن بعض المشاكل التي يتجاوز عمرها الخمسين عاماً تم حلها على يد هذه اللجان والتي نسميها بلجان الصلح والموجودة في بنية المجالس الشعبية في غرب كردستان وهذا دليل على قوة الأخلاق الاجتماعية في مشروع الأمة الديمقراطية.

يمكن الوصول إلى النتيجة التالية؛ إن مشروع الأمة الديمقراطية يتم تطبيقه عملياً عبر آلية الإدارة الذاتية الديمقراطية ويعتمد على القوانين الديمقراطية ويتخذ من الأخلاق الاجتماعية أساساً له. هناك انتقاد من بعض المحامين أو هناك تقرب سطحي غير متواضع من قبل بعضهم ضمن المؤسسات الحقوقية لمسألة لجان الصلح أو المؤسسات الحقوقية للإدارة الذاتية الديمقراطية حيث يقولون إن العاملين في لجان الصلح غير مختصين وغير مؤهلين علمياً وحقوقياً وليس لديهم شهادات حقوقية. هذا الأمر يعبر عن عدم استيعاب هؤلاء لطبيعة المجتمع. فهل كان هناك محامون أو حقوقيون أو أناس يملكون شهادات عليا في الحقوق ضمن إطار المجتمع الطبيعي؟ لا، لم يكن هذا موجوداً ولكن في نفس الوقت كان هناك لجان صلح يحلون مشاكلهم عن طريقها. فليس بالضرورة أن يكون من يعمل في لجان الصلح مختصاً بالحقوق بل المهم في الأمر أن تكون لديه تجربة اجتماعية وخبرة وعقلية اجتماعية وأخلاقيات وثوابت اجتماعية يتعامل من

خلالها مع القضية المطروحة، ويستطيع حلها عبر طاقته الاجتماعية. ولكن في المرحلة التي نعيشها لابد من وجود الحقوقيين والمحامين في مثل هذه اللجان أو في المحاكم المرتبطة بالإدارة الذاتية لكي يستطيعوا التفريق فيما بين المواد الحقوقية الديمقراطية وغير الديمقراطية. ليس من المعيب عدم وجود المحامين في لجان الصلح ولكن يمكن القول بأنه نقص. هناك الكثير من المحامين لديهم شهادات وخبرة حقوقية ولكنهم يستخدمونها لتعقيد المشاكل والقضايا وليس لحلها بقصد كسب المال والمصلحة الشخصية، فالمشكلة ليست مرتبطة بالشهادة وإنما بالذهنية. والأمة الديمقراطية ومشروعها الإدارة الذاتية الديمقراطية تعتمد على الذهنية الديمقراطية، والذي يريد أن يحتل مكانه ضمن البنية الحقوقية لهذه الإدارة عليه أن يتحلى بالذهنية الديمقراطية قبل كل شيء، قبل أن يكون حقوقياً أو محامياً عليه أن يتحلى بالذهنية الديمقراطية، فإذا امتلك تلك الذهنية فسوف تعطيه خبرته الحقوقية تمايزا وطاقة يستطيع من خلالها خدمة هذا المشروع وخدمة المجتمع. فالخبرة الحقوقية وحدها لا تكفي.

الثورة الذهنية

الموضوع الأساسي في كل ثورة هو مدى نجاح قوى الثورة أو القوى الثورية في تحقيق أهداف وبرنامج الثورة من النواحي العملية والنظرية. فالعملية والتطبيق مرتبطتان بالنظرية بشكل وثيق، فمدى وضوح النظرية والرؤية، يحدد وضوح برنامج وأهداف الثورة أيضاً. العملية الثورية كلها مرتبطة بذهنية الثورة، ولا يمكن التحدث عن الثورة وعملية التغير والتحول بدون القيام بتحويلات وتغييرات كبيرة وجذرية في الفكر والذهنية، ومن هنا تنبع أهمية الثورة الذهنية. ذهنية الثورة يجب أن تتصارع وأن تقوم بنضال مرير ضد ذهنية القوى المضادة للثورة، يجب أن تكون ذهنية عملية التغيير الجذري، والتي هي تعبير حقيقي عن الثورة منسجمةً مع حقيقة التغيرات والتحولات المطلوبة، فلا يمكن التحدث عن الثورة بدون خوض نضال فكري وذهني ضد القوى التي تعيق التحول والتغيرات الجذرية. فعلى مدى التاريخ قامت ثورات كثيرة وكبيرة، ولكنها لم تفلح في الوصول إلى أهدافها وتحقيق شعاراتها في الحرية والمساواة والعدالة. السبب الأساسي في فشل الثورات الكبيرة كثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس ضد الامبراطورية الرومانية، والثورة الإسلامية والثورة الفرنسية والثورة البلشفية في روسيا، يكمن في عدم قيامها بتغيير جذري في ذهنية المجتمع، لأن أي ثورة أو تغيير حقيقي يجب أن يستهدف قيام مجتمع ديمقراطي سياسي أخلاقي، أي بمعنى آخر تحقيق قيم المجتمع الطبيعي وفق زمان ومكان الذي يتم فيه هذه التغييرات والتحولات. كما هو معروف بأن هذه الثورات كلها لم تستطيع اجتياز إطار ذهنية السطلة والدولة، ومؤسستها القمعية والاستغلالية كل هذه الثورات حاولت بأشكال مختلفة تقليد الثورة المضادة وتقليد ميراث مؤسسة الدولة، مثلاً: فضمن الثورة البلشفية؛ ادعى مؤسسي الثورة بأنهم سوف يؤسسون أو يبنون ديكتاتورية البروليتارية بدل الديكتاتورية البرجوازية، ولكن الدكتاتورية هي الدكتاتورية وجوهرها واحد، وهو سلطوي وقمعي إن كانت على يد البرجوازية أو كانت على يد البروليتاريا، بمعنى آخر هذه الثورات لم تستطيع القيام بتغيير جذري ونوعي في ذهنية المجتمع، وبالتالي قامت بتغيرات سطحية شكلية أو ببعض التغييرات الجوهرية ولكنها لم تفلح في اجتياز ذهنية الدولة والسلطة وبالتالي وقعت في فخها وتحولت بعد مرحلة معينة إلى أداة بيد قوى الثورة المضادة. هذا ما رأيناها

في ثورة سبارتاكوس والثورة الإسلامية والثورة الفرنسية والثورة الاشتراكية البلشفية في روسيا، بالإضافة إلى العديد من الثورات الأخرى مثل الثورة الفيتنامية والثورة الصينية وبعض حركات التحرر الوطني التي ادعت بأنها تمثل التغيير والتحول.

العملية الثورية مرتبطة بثلاث أسس محددة:

- عملية تنظيم المجتمع.
- عملية تدريب المجتمع.
- عملية توجيه المجتمع.

هذه المهمات الثلاث هي المهمات الأساسية التي تقع على عاتق الكوادر القيادية في الثورة، إلا أن هذه الكوادر القيادية أو على الأقل جزء منها تحولت إلى أدوات للسلطة والسيطرة والتحكم والهيمنة في الثورات التي ذكرناها آنفا. مع العلم بأن مهامهم كانت تكمن في عملية التدريب والتنظيم والتوجيه للمجتمع والوصول إلى إطار تنظيمي يستطيع به المجتمع من إدارة نفسه بنفسه أو إدارة ذاته بذاته بقوته وطاقته، وإيصال المجتمع إلى مرحلة من الإرادة والقدرة والطاقة يستطيع من خلالها التعبير عن نفسه ومناقشة قضاياه وتطوير سبل حلها بقوته الذاتية؛ ولكن لعدم اجتياز الكوادر القيادية في الثورة لذهنية الدولة وعدم انفصالهم من الناحية الذهنية والفكرية عن فلسفة الدولة والتي هي فلسفة تقسيم المجتمع وخلق العداوة فيما بين الثنائيات الأساسية في المجتمع وتستند إلى الهرمية، مثلوا هذه الفلسفة من الناحية العملية، حتى ولو كانت هناك شعارات وأهداف نبيلة إلا أن تحقيق هذه الشعارات الثورية والأهداف النبيلة لابد لها من ترجمة ثورية متجسدة في فعالية الكوادر القيادية التي تمكنت التحرر من ذهنية الدولة.

الدولة تستند في ذهنيتها على تقسيم المجتمع إلى طبقات ويراه كأمر طبيعي وحتمي. وكما أن الدولة كفلسفة وكفكر تدعي بأنها ضرورة وحتمية لابد منها، بمعنى حاولت عبر خمسة آلاف عام اضفاء الشرعية على وجودها وحاولت زرع المقولة التالية» المجتمع الذي لا يملك دوله هو قطيع». بمعنى آخر تمكنت مؤسسة الدولة من تصفية طبيعة المجتمع وجوهره وتحويله إلى قطيع من العبيد. وكما تمكنت مؤسسة الدولة من زرع العداء وخلق التناقض فيما بين الإنسان والطبيعة، مع العلم بأن الإنسان والمجتمع هم أبناء الطبيعة، والطبيعة هي الأم المنتجة بمعنى من المعاني إن صح التعبير، ولابد من وجود انسجام ووئام بين الإنسان والطبيعة. ولكن فلسفة الدولة ادعت بأن على الطبيعة أن تكون عبيدة للإنسان أو أن تتحول إلى عبيد

لسيطرة وتحكم الإنسان والمجتمع. هذه الذهنية أدت إلى حصول تناقضات وصراعات ومشاكل متشابكة ومعقدة كان المجتمع بغنى عنه، فمثلاً: هناك الكثير من المشاكل والقضايا تمتد عمرها إلى خمسة ألاف سنة ولا يمكن الحديث عن هذه القضايا والمشاكل من قبل الآن بخمسة ألاف عام، ففي المجتمع الطبيعي لا يمكن الحديث عن قضية الاستغلال والظلم المطبق والقمع والسجون وحقوق الإنسان والحريات وتلوث البيئة والسلاح النووي والبطالة وقضية عبودية المرأة واستثمار الأطفال في الأعمال الشاقة والاستغلال الجنسي وغيرها من القضايا. لأنه لم تكن هذه القضايا موجودة أو لم تكن لها اسم أو ذكر في المجتمع الطبيعي لأن المجتمع الطبيعي بحكم قيمه الإنسانية لم يتعرف على مثل هذه القضايا. فبعد ظهور مؤسسة الدولة وعلى امتداد خمسة آلاف عام تطورت هذه القضايا وتفاقمت وفي يومنا الراهن تجسد ميراث الدولة في النظام الرأسمالي وما نسميه بالحداثة الرأسمالية. وتفاقمت كل هذه القضايا وتعقدت وتشابكت. حيث إن الذهنية الدولتية تعتبر منبع كل هذه القضايا. إذاً الذهنية الثورية أو تغيير الذهنية يجب أن تستهدف تجاوز الذهنية الدولتية هذه.

السبب الرئيسي في عدم وضوح الرؤية في الانتفاضات الحاصلة في الشرق الأوسط ضمن إطار مرحلة ربيع الشعوب، هي هذه النقطة بالذات أي عدم وجود نضال جدّي وحقيقي بصدد تغيير الذهنية أو خلق ذهنية جديدة ضمن المجتمع. الذهنية القديمة لا تبني الجديد، الذهنية الجديدة تبني الجديد. طالما نحن في الشرق الأوسط نريد التخلص من أطر مؤسساتية الدولتية المستندة إلى القوموية و الشوفينية والثقافة الأحادية في اللغة والثقافة والفكر، علينا أن نقبل بإجراء تغييرات وتحولات جذرية في الذهنية والفكر، كي نستوعب التغييرات الجديدة الحاصلة على أرض الواقع ولا نتحول إلى قوى تسد الطريق أمام مثل هذه التحولات والتغييرات. فما حصل في تونس وما حصل في ليبيا وما يحصل الأن في مصر وما حصل في اليمن وما يحصل الأن في سوريا وقبلها في العراق أيضاً أثبتت بأن ما حصل لم يصل إلى مستوى التغييرات الجذرية المطلوبة إحلالها في المنطقة. بما أن السبب الأساسي في تفاقم الأزمة الحاصلة في الشرق الأوسط هي مؤسسة الدولة القومية والمشروع القومي المستند إلى الحداثة الرأسمالية، إذاً يجب أن تلتزم قوى الثورة بالذهنية وبالفكر الذي يرفض رفضاً قاطعاً تلك المؤسسة التي تحولت إلى مصدّر لكل هذه المشاكل والقضايا العالقة

وأن تجسد التعددية والتنوع وتؤمن بإرادة المجتمع وإرادته مادامت تنادي بالديمقراطية. فكيف لها أن تتحول إلى قوى ديمقراطية ولا تعترف بالغير ولا تقبل بوجود الغير أو تمارس سياسة الإنكار والإبادة ضد الغير. كيف لها أن تدعي بالثورة وتدعي بالمعارضة ضد الدولة وضد مؤسسة الدولة الموجودة ولكنها تمثل ذهنية الدولة نفسها. إذاً هناك وضع غير سليم في مجال الذهنية والفكر. هذه القوى التي تستند إلى نفس الأجندة –التي تحاول الحداثة الرأسمالية فرضها على الشرق الأوسط كما فرضت أجندتها المتمثلة في مؤسسة الدولة القومية في بداية القرن العشرين– فبما أن هذه القوى التي تدعي المعارضة تستند إلى نفس الأجندة فإنها تمثل نفس المشروع ولكن بأشكال مختلفة. ففي بداية القرن العشرين وفي النصف الثاني من القرن العشرين تحولت القومية إلى دين في شرق الأوسط متمثلة في الصهيونية والبعثية والناصرية العربية والطورانية التركية والشوفينية الفارسية التي تتستر تحت ستار المذهب الشيعي. كل هذه الأفكار والإيديولوجيات نابعة من ذهنية الثورة المضادة وذهنية الاستعمار الغربي المتمثلة في الحداثة الرأسمالية في يومنا هذا. إذا كانت القوى التي تدعي بأنها معارضة في تونس وليبيا ومصر واليمن، وسوريا وفي كردستان وفي تركيا أيضاً فعلى هذه القوى أن تبتعد عن ذهنية نموذج الدولة التي تناضل ضدها وتقبل بالتعددية والتنوع وتقبل بتعدد الثقافات واللغات والمعتقدات في مجتمعات الشرق الأوسط، وأن لا تحول هذه الحدود التي رسمتها اتفاقية سايكس بيكو واتفاقية لوزان إلى حدود مقدسة مثل البعث والصهيونية والطورانية التركية.على هذه القوى أن تسلم إدارة أو تساهم في تطوير المجتمع عبر آلية السياسة الديمقراطية لمؤسسات المجتمع المدني، كي يستطيع المجتمع أن يدير نفسه بنفسه وأن لا تحاول هذه القوى بناء أنظمة ديكتاتورية جديدة باسم الإسلام السياسي أو بما يسمى بالنظام البرلماني لأن جوهر الديمقراطية لا يتمثل في النظام البرلماني. فالنظام البرلماني شكل من أشكال الهامش الديمقراطي، ولكن الديمقراطية الحقيقية تكمن في تغيير الذهنية وقبول الآخر كما هو وليس كما نريد. إلا أنه ومع الأسف حتى الآن لم تستطيع هذه القوى التي تدعي المعارضة القيام بتحولات وتغييرات كبيرة من الناحية الذهنية ولم تستطيع الوصول إلى ذهنية جديدة منسجمة مع روح الثورات والانتفاضات القائمة في يومنا هذا. فمثلاً في سوريا ليس هناك فرق جدّي فيما بين موقف المعارضة وموقف السلطة بصدد المسالة الكردية ومسألة بناء سوريا ديمقراطية والتعددية والتنوع. كما أن النظام السوري يستند

إلى الرأسمال الشرقي أما المعارضة تستند إلى الرأسمال الغربي. فمن ناحية الأجندة السياسية للدولة السورية البعثية، تستند إلى أيران من الناحية الاقليمية، والمعارضة أيضاً تستند إلى تركية وسعودية وقطر فهل هناك فرق فيما بين النظام الايراني والنظام التركي؟ ليس هناك فرقا جوهرياً، فالفروقات فيما بينهم شكلية فكلا الدولتين وكلا النظامين يستندان إلى)اللغة الواحدة والثقافة الواحدة، والأحادية في الفكر والسياسة). فالبرغم من ادعاء بعضها بالديمقراطية إلا أنها دول قمعية وتمارس سياسة الإبادة والإنكار ضد الثقافات واللغات الأخرى ضمن إطار حدودها السياسية.

يوضح قائد الشعب الكرد عبدالله اوجلان في مرافعاته، وخصوصاً في المرافعة الأخيرة (المسماة بالقضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية) بأن شرق الأوسط لا يمكنه الوصول إلى مستوى يستطيع به خلق مجتمع ديمقراطي سياسي أخلاقي بدون القيام بالثورة الذهنية. أدوات الثورة الذهنية وآلياتها هي السياسة الديمقراطية والتدريب. السياسة الديمقراطية تستند إلى المجالس والاكاديميات السياسية والتعاونيات الاجتماعية. بمعنى آخر المجالس الشعبية والاكاديميات السياسية لتدريب المجتمع والتعاونيات الاجتماعية لخلق حالة من الانسجام والوئام والتعاون والتضامن فيما بين أفراد ومكونات المجتمع، بمعنى آخر الاكاديميات السياسية ضرورية لإحلال تحولات كبيرة في مجال الفكر والوعي والذهنية. لا يمكن خلق مجتمع ديمقراطي سياسي أخلاقي بالشخصية القديمة، مثلاً: في سوريا تمكّن نظام البعث من تحويل المجتمع السوري كله إلى مجتمع بعثي، وتمكن من وصول إلى أهدافه وغاياته في هذا المجال، فرغم انهيار نظام البعث في السطلة والدولة، إلا أننا نرى بأن قوى المعارضة وكثير من الفئات الاجتماعية والمثقفين والسياسيين في المعارضة السورية وفي المجتمع السوري، يتبنون فكر البعث فعلاً وممارسةً، رغم ادّعائهم بالمعارضة. هذا المرض نراه في غرب كردستان أيضاً، وعلى رأس هذه الأمراض مرض السلطوية، مرض الأنانية، الفردية، عدم قبول الجماعية، والتحول إلى فراعنة ونماردة صغار يقلدون سلطة البعث، في ممارساتهم وحتى في مجالسهم الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الديمقراطية، التي تم بنائها في غرب كردستان كي تمثل إدارة المجتمع وإرادة المجتمع وطاقاته وقوته. نرى بعض الشخصيات السلطوية تحاول تقليد نظام البعث وذهنيته وثقافته وهذا هو أكبر خطر على مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية في غرب كردستان. فهذا يظهر بأنه من دون القيام بالثورة

الذهنية والتحولات والتغييرات الكبيرة في الذهن، لا يمكن الوصول إلى الهدف الحقيقي، الذي هو بناء مجتمع ديمقراطي أخلاقي سياسي. مثل هذه الشخصيات تمثل الثورة المضادة وهم مثل خفافيش الليل، يحاولون اللعب في الظلام وفي الضباب، يهربون من التدريب لأن التدريب هو بمثابة عبادة بالنسبة إلى الثورة، وبالنسبة إلى خلق مجتمع جديد، وأينما وجدوا نوعاً من السلطة والسلطوية والفردية والأنانية في مكان معين وفي لجنة معينة وفي مؤسسة معينة يهرعون لها، ولكن عندما يأتي الحديث عن التدريب وبناء الشخصية، حينها نراهم يهرعون منه كأنهم يهرعون من الوباء. مثل هذه الشخصية هو أكبر خطر على الثورة في سوريا وفي غرب كردستان، هذه هي شخصيات بعثية من ناحية الجوهر ولكنها تدعي بالثورة والثورية من الناحية الشكلية، ولا يلتزمون بقواعد التنظيم وإدارة المجتمع، بل يحاولون فرض شخصيتهم وفرديتهم وأنانيتهم ومصالحهم الشخصية والعائلية والعشائرية على الإدارة الاجتماعية في غرب كردستان. ويسعون لتحويل قوة المجتمع وطاقته لملك لعائلاتهم أو لعشائرهم أو لأشخاصهم، والمهمة الأساسية للإدارة الذاتية الديمقراطية في غرب كردستان وللإدارة الشعبية في المدن والقرى، هو الكشف عن هذه الاشخاص ومحاسبتهم أو إرسالهم لدورات تدريبية طويلة، كي يستطيع من خلال ذلك تغيير شخصياتهم، وإن لم يفعلوا ذلك يجب فصلهم عن العمل ضمن المؤسسات والمجالس الشعبية، لأنهم يمثلون ذهنية الدولة والسلطة والبعث في العمل الديمقراطي. هناك أناس وشخصيات يحاولون استعمال قوة الشعب لخدمة عواطفهم وأحاسيسهم ومآربهم، من أجل ذلك يقومون بإبراز مظاهر كانت عائدة للنظام البعثي، يحاولون عرض عروض استعراضية ومظاهر مثيلة لمظاهر البعث في تصرفاتهم، مثل هذه الشخصيات أيضاً مريضة وبغيضة وأنانية وفردية وليس لها علاقة بالثورة والثورية. لأن ذهنياتهم هي نفس ذهنية البعث وذهنية الطورانية التركية، وذهنية المعارضة اللاديمقراطية في الثورة السورية.

في النتيجة يمكن القول وبصوتٍ عال: إنه لا يمكننا الحديث عن انتصار الثورة وعن صون المكتسبات التي حققها الشعب بنضاله خلال العامين المنصرمين من دون إجراء تغييرات وتحولات جذرية في الذهنية.

الجانب الآخر من الدفاع الذاتي

يتركز مصطلح الدفاع حول العمل المسلح المشروع بهدف الحماية من الهجمات الآتية من القوى المهيمنة والغازية، وغالبية الدراسات والتحليلات المتعلقة بهذا الموضوع تركزت على تنظيم الجيوش وقوى الدفاع المسلحة لصد الهجمات. لاشك بأن هذا الجانب له أهمية قصوى وضرورة لابد منها خصوصاً في هذه المرحلة وفي ظل الهجمات الدموية التي تقوم بها العصابات الفاشية تحت مسميات متعددة في الشرق الأوسط بشكل عام وكردستان بشكل خاص. ولكن هناك جانب آخر لهذه العملية المسماة بالدفاع أو الدفاع المشروع الذاتي وهذا الجانب له أهمية تاريخية ومرتبط بالوجود الاجتماعي من ناحية الهوية الثقافية والأخلاق والفكر ولم يتم التركيز عليه كثيراً حتى الآن. هذا الجانب من الدفاع الذاتي يكمل الجانب المسلح ويغذيه ويكسبه الاستمرارية و يكاد يكون الأساس والجوهر والإرادة في عملية الدفاع المشروع. هذا النوع من الحماية يمكن تسميته بالحماية الفكرية والثقافية والمعنوية والأخلاقية وبالتالي الطبيعية للمجتمع، لأن المجتمع الذي لا يتمكن من حماية نفسه من هذه النواحي ليس بمقدوره أن يصمد كثيراً في مواجهة الهجمات الدموية والتصفية الجسدية، بينما إذا ترافقت عملية الدفاع الذاتي المسلح بنضال ذهني- ثقافي ومعنوي فإن المجتمع بمقدوره أن يصمد حتى النهاية عبر مرحلة طويلة.

- الحماية الفكرية والثقافية للمجتمع:

القمع والاستبداد والإرهاب عمل فكري وذهني قبل أن يكون عسكرياً أو سياسياً. الهجمات الدموية والإبادة تبدأ من الذهن قبل ترجمتها عملياً وممارساتياً. الذين يسعون إلى إبادة الشعوب جسدياً أو ثقافياً يخططون ويهيئون الأجواء الفكرية المناسبة لذلك. كل الوثائق التاريخية تشير إلى أن حكومة الاتحاد والترقي العنصرية مهدت لمذابح الأرمن والمسيحيين بشكل عام منذ سنوات ١٨٨٠ وذلك عبر الفتاوى الدينية للطرق المتعاملة مع" تشكيلاتي مخصوصانة" وكالة الاستخبارات العثمانية والتي حاولت توجيه العواطف الدينية ضد الأرمن والمسيحيين وإباحة المذابح ونشر الكراهية والحقد الديني والقومي بين الشعوب والثقافات

والمذاهب والأديان. حاولت النقشبندية وبعدها النورجية (فتح الله غولن) نشر الأفكار التي ترفع من شأن القومية التركية تحت غطاء الأمة العثمانية وتصوير المذهب السني الإسلامي بأنه الأسمى حقيقة ومرتبة، كما أضفوا صفة الشرعية على تهمة <الكافر- كاور> على كل من لا ينتمي إلى هذا الإطار السني والتركي (الإسلاموية القوموية التركية).

إذاً الهجوم والمذابح والإبادة بدأت بالفكر والذهنية، كما أن تصوير الأناضول على أنه وطن قومي تركي من الناحية التاريخية والاجتماعية رافقته حركة تنظيرية عثمانية وكمالية بهدف تحريف حقيقة الأناضول والميزوبوتاميا من الناحية التاريخية والاجتماعية والمعنوية. حيث تم تدريس التاريخ والجغرافية واللغة حسب نظرية ''لغة الشمس'' الطورانية والتي تعتبر كل اللغات والثقافات منبثقة من آسيا الوسطى كمركز للحضارة، حتى أنها حاولت خلق نظرية غريبة عجيبة مفادها أن السومريين أيضاً أتراك وأن النبي محمد أيضاً ينتمي إلى قبيلة قريش <كوريش> التركية حسب أصحاب هذه النظرية العنصرية والشوفينية. أما بالنسبة إلى الإسلاموية العروبية البعثية فإن نظرية البعث العفلقية التي تنسجم مع النظرية الطورانية التركية من الناحية الذهنية والفكرية حاولت خلق فكرة أن كل من يعيش في إطار الجغرافية الممتدة من المحيط إلى الخليج عربي ومسلم، حتى وإن لم يكن عربياً ومسلماً فهو مجبر ومضطر لقبول هذا الانتماء. لأن نظرية < من المحيط إلى الخليج > أساسها العروبة والإسلام حسب عفلق! بمعنى آخر؛ اختصار تاريخ وثقافة هذه الجغرافية الواسعة في الإسلام والعروبة التي لا يتجاوز تاريخها ألف وأربعمائة سنة. وهكذا فإن اختصار التاريخ وتحريفه وإنكار الحقائق هي أهم الميزات الفكرية والذهنية التي تبنتها الإسلاموية العفلقية المتمثلة في البعث. حسب هذه النظرية كل الثقافات والحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين بدءاً بالسومريين ومروراً بالأكاديين والبابليين والكلدانيين والسريانيين وصولاً إلى الآشوريين والفينيقيين كلها ثقافات وحضارات عربية بحتة. كما تم اختصار كل الديانات الإبراهيمية التوحيدية في الإسلام، وإنكار حقيقة أن الإسلام بحد ذاته هو مرحلة الصيغة الثالثة لفكرة التوحيد الإبراهيمية!

كما أن القوموية الكردية البدائية والمستندة إلى العشائرية والعائلية بدلاً من فكرة الأمة تختصر تاريخ الكرد وكردستان الممتد إلى ١٥ ألف سنة في عائلة وسلالة وتيار سياسي نخبوي معين وكأن المجتمع ليس له أي دور في التاريخ والثقافة والفكر. يمكن القول: إن القوموية الكردية القبلية والعائلوية متخلفة ومتلاعبة على الحقائق أكثر من البعث والطورانية الإسلاموية في هذا المجال.

هذه اللوحة المزيفة والتي تجسد هجوماً على حقيقة المجتمع ودوره وثقافته وتاريخه وهويته من الناحية الفكرية والثقافية يجب مواجهتها بنهضة فكرية وثقافية كمشروع لحماية المجتمع من هذه الناحية.

ولكي تتحول النهضة الفكرية والثقافية إلى مشروع لحماية المجتمع من الحداثوية المتمثلة في القوموية والأصولية الدينية وما شابهما من المشاريع المناهضة لحقيقة المجتمع والطبيعة والإنسان والتاريخ فلا بد من جهود مكثفة لتوجيه المجتمع بكل مكوناته نحو الثقافة الديمقراطية التي تتخذ من الجذور(الهوية) والارتباط بالإرث التاريخي الشعبي والتسامح وقبول الآخر أساساً لها. يتعرض المجتمع الآن لحرب خاصة من الناحية الفكرية والذهنية عبر وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والهدف منها خلق حالة من انعدام الثقة والأمل وتحريف الحقائق وتعكير الأذهان وتسميمها لكي تبقى مشلولة. ولمواجهة هذه الحرب المعنوية- الفكرية القذرة لابد من حماية ذاتية من قبل كل المؤسسات التي تمثل المجتمع وتهمها حماية ثقافته وذهنيته. الأكاديميات الفكرية والثقافية تتحمل مسؤولية كبيرة في هذا المجال. تدريب الكوادر القادرة على تدريب المئات وبالتالي توجيه الناس فكرياً وثقافياً وحمايتهم ممكن من خلال فتح الأكاديميات في كل قرية وحي. لأن نظام الحرب الخاصة المتمثلة في القوى الدولتية- السلطوية والظلامية تدخل كل بيت عبر التلفاز والشبكة الإلكترونية وتحاول التأثير على مشاعر وعواطف وأذهان الناس عبر أساليب مختلفة ومتعددة لا تعد ولا تحصى. يسخرون كل شيء لخدمتهم ويصرفون الملايين في هذه الحرب القذرة، وشعارهم هو تصويرالكذبة كأنها حقيقة من خلال تكرارها كل يوم وكل ساعة وحتى كل دقيقة.

الحرب الفكرية واالذهنية موجهة على الأكثر ضد الشبيبة والأطفال والنساء وتتركز حول ثلاث نقاط أساسية؛ أولاً: إضعاف الروح الوطنية من خلال خلق حالة من الاغتراب عن الأرض والفلكلور والهوية

التاريخية عبر أفكار استهلاكية حداثوية مادية تحت اسم العولمة أو التقدم أو حتى العصرنة ! طبعاً الهدف منها هو إفراغ المنطقة من سكانها الأصليين وتسهيل عمليات الهجرة كشكل آخر من أشكال الإبادة.

ثانياً: إضعاف روح المقاومة والحماية من خلال التشهير بعمل المقاومين والتشويش عليه أو تشويهه أو تصويره كعمل غير ضروري وغير مجدٍ. فيثون البرامج والأفكار التي تروج لفكرة عدم قدرة المجتمع على الدفاع عن نفسه، لذا لابد له من أن يهرب من مقاومة القوى الظلامية والسلطوية أو يطلب العون من القوى الخارجية التي تقف هي نفسها وراء هذه الهجمات.

ثالثاً: الاستهتار بمكتسبات الثورة وإضفاء أجواء ضبابية عليها بهدف إبعاد المجتمع عن احتضانها والتمسك بها وتطويرها. إلى جانب ذلك استخدام أسلوب'' النقد'' الهدام (النقد السلبي) كوسيلة للحد من التأثير الإيجابي لهذه المكتسبات على رفع مستوى ثقة المجتمع بنفسه وبطليعته وبطاقته وبإدارته، وهذا ما نشاهده في تجربة ثورة روجآفا.

إذاً هناك ضرورة وحاجة ماسة إلى إحياء الروح الوطنية الصادقة، وإلى نهضة ثقافية– معنوية مستندة على الافتخار بالأرض والجغرافيا والقرية والآثار والقيم المعنوية كبديل عن الاغتراب، بالإضافة إلى برامج اجتماعية توجه الناس من كل المكونات نحو الثقة بالقوة والطاقة الذاتية بدلاً من الاعتماد على القوى الخارجية أو الهروب. هذه البرامج يجب أن تبعث الأمل في النفوس وتكشف عن قوة وطاقة المجتمعات وقدرتها على الدفاع الذاتي عن نفسها عبر تاريخ خمسة آلاف سنة من عمر الصراع بين قوى الشر المتمثلة في الدولة والسلطة والعصابات الظلامية من جهة والمجتمع بكل مكوناته من جهة ثانية.

يجب تعميق الطاقة الذهنية للمجتمع لكي يتمكن من إعطاء المعنى المناسب لما يتحقق من منجزات وانتصارات لصالحه ضد القوى المعادية له والمتمثلة في الدول القوموية والعصابات الداعشية المدعومة من قبلها حتى يستطيع المجتمع الوصول إلى مستوى من الوعي والإدراك السليم يفضل عن طريقه خبز تنوره وزرع حقله وحفنة ترابه على كل الأسواق العبودية الاستهلاكية وأسواق النخاسة في أسطنبول

وباريس...وغيرها من المراكز التي تقتل المعنى والروح والمعنويات وتحول الإنسان إلى كائن بيولوجي يأكل ويشرب وينام وينجب لا يفكر ولا يملك القيم والروح الاجتماعية.

التاريخ والجغرافيا يرويان لنا قصة مقاومة المجتمع بأفضل الأشكال ضد أشرس الهجمات من قبل القوى الدولتية–السلطوية والرجعية . فهل نحن بحاجة إلى دليل تقدمه لنا وسائل الإعلام المضللة لكي تثبت عكس ذلك !؟ مقاومة قلعة دمدم ومقاومة الشعوب في سلسلة طوروس وزاغروس وسهولهما من رستم زالة إلى فيروشاه ومقاومة درويش عفدي في دشتا ماردين حتى جبل كزوان وجبل شنكال تقدم لنا أروع الأدلة والبراهين.

- آليات الحماية الفكرية والثقافية :

القوى التي تهاجم المجتمعات في الشرق الأوسط تملك مئات بل آلاف المدارس والأكاديميات والمواقع الإلكترونية والمحطات التلفزيونية والإذاعات. كل الآليات الفكرية والإعلامية التابعة للدول القوموية والقوى العالمية المهيمنة تخدم القوى الداعشية الرجعية في المنطقة تحت مسميات عديدة وبأشكال مختلفة. القنوات السلفية لا حصر لها، مدارس النورجية (فتح الله غولن) يصل عددها إلى المئات في أكثر من ٨٠ دولة إسلامية وغير إسلامية. كل هذه المراكز الفكرية والإعلامية تقوم بغزوات ذهنية وفكرية وعاطفية ضد حقيقة المجتمع وهويته في المنطقة، بالإضافة إلى هدم الآثار وإزالة الرموز الثقافية والتاريخية بهدف تصفية ذاكرة الشعوب وقطع جذورها تماماً عن الجغرافيا والعمق الاجتماعي.

ماهي تدابيرنا أمام هذا الغزو الفكري الحداثوي الرأسمالي (المادي)!؟ إذا قارنا تدابيرنا بحجم التحديات نراها ضعيفة ولا تلبي الحاجة المطلوبة لأن قنواتنا لا تتعدى أصابع اليد، كما أن مدارسنا وأكاديمياتنا لا تتعدى العشرات. بالإضافة إلى أن مؤسساتنا لم تصل إلى مستوى خلق البديل المعنوي والثقافي الديمقراطي بدلاً من مشروع الحداثوية الماديانية الذي يحاول فرض نفسه كبديل من خلال القوموية والليبرالية والأصولية الدينية.

إذاً ما العمل !؟ لا بد أن يتحول كل بيت وكل مسجد وكنيسة ومعبد زردشتي ومؤسسة إلى مركز لإشعاع الثقافة الديمقراطية وثقافة الحياة الجماعية والتشاركية والتعايش السلمي المشترك بدلاً من الأنانية والفردية والقوموية والتعصب الديني أو المذهبي وما شابه من الأفكار والذهنيات الهدامة والمعادية لحقيقة تاريخ الشرق الأوسط والإنسانية. علينا قبل كل شيء أن نبدأ من الأطفال والشبيبة، لأن القوى الداعشية تفتح آلاف المدارس تحت اسم الدين لتربية الأطفال على سفك الدماء وهم في عمر البراعم. ما هو عدد مراكز تربية الأطفال على ثقافة التسامح والصداقة والمحبة والتعاون والجيرة والروح الجماعية عندنا !؟ قليلة جداً والقلة الموجودة لا تتمتع بخبرات مناسبة وناضجة، كما أن الشبيبة أيضاً لا تملك مراكز مؤهلة ومناسبة لحماية نفسها فكرياً وثقافياً وبالمستوى المطلوب.

قد تكون المرأة كقوة ريادية هي نقطة الحسم والبديل الأقوى والطاقة المحركة لحماية المجتمع كله في هذه المرحلة، وهذا ما أثبتته ثورة روجآفا في شخصية آرين ميركان و جيندا و سلافا وآزادي ووارشين....الخ. لذلك تستطيع المرأة بأكاديمياتها ومراكزها الثقافية أن تحمي المجتمع ثقافياً وذهنياً كبديل عن العبودية وكأفق مفتوح على الحرية إلى مالا نهاية له. في النتيجة يجب القول إن توجيه المجتمع نحو المعنويات والروح الاجتماعية الكومونالية (الجماعية) هو الطريق المؤدي لحمايته كروح ومحتوى.

الحرب الخاصة

الهدف الأساسي من الحرب الخاصة– النفسية هو السيطرة على الأذهان والقلوب وبالتالي على العقل والعاطفة معاً. من خلال هذه السيطرة تحاول القوى المهيمنة والمسيطرة خلق اليأس والتشاؤم وانعدام الثقة في النفوس، إلى جانب التشويش وخلط الأوراق والضبابية في الآراء والأفكار والمواقف. القضاء على الأمل بالمستقبل والثقة بالذات هو غاية استراتيجية لهذا النوع من الحرب . كما أن تعميق التناقضات الثانوية والمصطنعة وتهميش التناقض الرئيسي وخلق الصراع الداخلي وفتح القلعة من الداخل هو من صلب نشاطات الحرب النفسية الخاصة.

توجيه المجتمع حسب مصالح وأجندات القوى العالمية والإقليمية المهيمنة يدخل في إطار الفعاليات الاستراتيجية المناهضة للثورات الشعبية الحقيقية. تعريف هذا النوع من الحرب بهذه الجمل القليلة يبقى ناقصاً وبعيداً عن التكامل والشمولية، لأن تاريخ الدولة كمؤسسة معادية لمصالح المجتمع هو تاريخ الحرب الخاصة والنفسية. على الرغم من وجود اختلاف في الأدوات والأساليب فيما بين الحرب التقليدية أو ما يسمى بالنظامية والحرب الخاصة إلا أن تاريخهما يمتد إلى عهود ظهور الدولة ولأول مرة كمؤسسة فوقية تعتمد على العنف والكذب والاستغلال والتحريف . وبما أن الدولة تعتمد على الكذب والتحريف وقلب الحقائق والدعاية المغرضة إلى جانب القوة والعنف فإن هذه الأساليب جملةً وتفصيلاً هي أدوات وأساليب الحرب الخاصة منذ ظهور مؤسسة الدولة وحتى الآن على الرغم من التغييرات والتحولات الحاصلة في هذه المؤسسة وأساليبها .

لا شك بأن ظهور نظام الدولة الرأسمالية القومية أو الليبرالية (الحداثوية) ساهم إلى حد كبير في بروز أساليب وأدوات معتمدة جديدة في هذا الطراز من الحرب إلى جانب تعميق وتوسيع العمليات التآمرية ودخول التكنولوجيا الحديثة وخاصة الديجيتال في ميدان الصحافة والدعاية والثقافة والفن والرياضة، كل هذا أوصل

دوائر الحرب الخاصة إلى مستوى قوى تتحكم وتسيطر على القرار السياسي والمؤسسات الرسمية للدولة وكثير من المؤسسات الأهلية والمنظمات والأحزاب والرموز السياسية والثقافية والرياضية في العالم .

أهم نموذج لهذه الدوائر المختصة بالحرب النفسية الخاصة هو دائرة الحرب الخاصة المنظمة في بنية حلف الناتو بعد الحرب العالمية الثانية. هذه الدائرة تحتوي في داخلها على فروع لها في القارات والدول بالإضافة إلى الميليشيات والمجموعات المسلحة الخاصة التابعة لها من أجل تنفيذ المهام والعمليات السرية.

لقد تمكنت هذه الدائرة من تنفيذ عمليات ونشاطات في كل أنحاء العالم وخصوصاً في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية .....الخ. ولقد استهدفت هذه الدائرة ومنذ البداية حركات التحرر الوطني للشعوب والنقابات العمالية والأحزاب والمنظمات والشخصيات الديمقراطية. واستعملت في نشاطاتها التآمر بشكل دقيق وعميق. تقهقر قوى الهيمنة أمام نضالات الشعوب من أجل الحرية والديمقراطية أدى بها إلى سلوك هذا الطراز من الحرب بشكل قذر وتآمري إلى أبعد الحدود. كما استغلت هذه الدائرة نقاط الضعف في حركات التحرر الوطني والحركات الديمقراطية ، ووظّفت التناقضات المذهبية والقومية والعشائرية لخلق بؤر التوتر ومن ثم تتدخل فيها بشكل تآمري عبر تحويل بعض الفئات المحلية إلى مجموعات من المرتزقة والعملاء المأجورين. ما حدث في تشيلي من انقلاب عسكري قام به الدكتاتور بينوشيت كان مؤامرة مدبّرة من قبل دائرة الحرب الخاصة لحلف الناتو. وقد تم قتل القائد الاشتراكي سلفادور أليندي الذي جاء إلى الحكم عبر الانتخابات الديمقراطية في مطلع السبعينيات من القرن الماضي والذي دافع عن حكومته ببطولة وشجاعة كقائد اشتراكي ثوري . وقد تم استغلال الأوضاع المعيشية من قبل أدوات الحرب الخاصة لخلق معارضة شعبية ضد سلفادور أليندي وتشهيره وتصفية قاعدته الاجتماعية الكادحة قبل الانقلاب! أما بعد الانقلاب فقد انتشرت فرق الموت في جميع أنحاء البلاد وتم ارتكاب المذابح الدموية من قبل المجموعات المرتزقة وعصابات المافيا المرتبطة بدائرة الحرب الخاصة التابعة لناتو. كما تم تصفية القائد الوطني الأفريقي باتريس لومومبا من قبل هذه المجموعات في أفريقيا. أما في الشرق الأوسط فقد تم تطوير المنظمات والحركات الإسلامية الرجعية والحركات القومية كصمام أمان بيد هذه الدائرة كي تمنع ظهور أو نمو الحركات

الديمقراطية الشعبية في المنطقة وأهم مثال في هذا المجال هو دعم منظمات الأخوان والقاعدة في مصر وسوريا وأفغانستان وإيران واليمن وتركيا في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. كما دعمت هذه الدائرة كل الأنظمة الفاشية في المنطقة ودبّرت الانقلابات العسكرية لمنع أي تحرك شعبي ديمقراطي وخصوصاً في تركيا حيث نظّمت ثلاثة انقلابات عسكرية خلال عشرين سنة من ١٩٦٠-١٩٨٠. آخر انقلاب كان موجهاً ضد حركة حرية كردستان بقيادة حزب العمال الكردستاني .

بشكل عام على الرغم من المذابح والمؤامرات الدموية إلا أن الحرب الخاصة تسعى إلى كسب المعركة دون الخوض فيها وذلك حسب نظرية سون توسو (المفكر العسكري الصيني) . بمعنى آخر تستعمل الأدوات بشكل غير مباشر في كثير من الأحيان وذلك كي لا تنكشف جميع خيوط اللعبة! فهي ''تحارب الكرد باسم الكرد كما تحارب الإسلام باسم الإسلام'' حسب تعبير القائد آبو.

فعاليات الحرب الخاصة ضد المجتمع:

حاولت هذه الدوائر القيام بالنشاطات الرياضية والثقافية والفنية والفكرية والدينية حسب مقتضيات توجيه المجتمع نحو معاداة مصالحه وهويته وجذوره التاريخية. فهي تفرض الهجرة والهروب على المجتمع من خلال الدعاية لنمط حياة أوربا الغربية ونشر الخوف والقلق وعدم الثقة بالمستقبل في صفوف الناس. حيث أن هناك العشرات من شبكات المافيا تعمل من أجل إفراغ كردستان من سكانها الأصليين. الهدف من ذلك هو قطع علاقة الإنسان بموطنه الأصلي وتصفية أي عاطفة وطنية لديه وتحويله إلى كائن يعيش بيولوجياً فقط. وفي ظروف ثورة روج آفا شاهدنا مثل هذه النشاطات على قدم وساق. تسهيل أمور تجارة الإنسان منذ سنوات على يد الاستخبارات التركية – السورية – الإيرانية هدفه إفراغ كردستان من الكرد ليس أكثر.

أما من الناحية الثقافية فقد وصلت الحالة إلى درجة الإبادة الثقافية في أعلى مستوياتها. من المعروف بأن مرحلة الإبادة الثقافية بدأت في كردستان منذ عام ١٨٠٠ . وفي ظل سياسة التتريك والتعريب والتفريس تم تغيير أسماء جميع القرى والمدن والبلدات ومنع اللغة والفلكلور والفن والأدب الكردي واعتباره مخالفاً للقانون والشرع. فرضت دولة البعث في سوريا من خلال سياسة التعريب أسماء غريبة وعجيبة على المدن والقرى الكردية لغاية تغيير جميع معالمها الأصيلة : مثلاً تم تغيير اسم ''تربسبية'' إلى ''قحطانية '' نسبةً إلى آل قحطان في اليمن، كما تم تغيير اسم ''تل كوجر'' إلى ''اليعربية '' للتأكيد على انتمائها إلى يعرب! مع العلم بأن هذه المصطلحات ليس لها علاقة بمعالم المنطقة لا من قريب ولا من بعيد بل كلها تسميات مصطنعة. تغيير أسماء بعض القرى الكردية وتسميتها بدير ياسين وأندلس وحيفا ..... له معنى واحد فقط وهو الانتقام من الشعب الكردستاني وجغرافيته وهويته، وكأن الكرد كانوا السبب في الانهيار العربي في الأندلس أو الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. هذه القوموية مرض نفسي يحوّل صاحبه إلى كائن متوحش فاقد لكل حس أو إدراك ..... وبما أن اللغة الكردية هي الإطار الثقافي والأدبي والفني للهوية الكردية على مر ١٥٠٠٠ سنة فإن نظام البعث قد استهدف تصفيتها بشتى الوسائل . ولكن الأمر المؤسف للغاية

هو نجاح البعث في مسخ بعض الفئات الكردية العميلة وتحويلها إلى > كلب الأمير < ، وكما هو معروف فإن > كلب الأمير ، أمير أكثر من الأمير نفسه < لقد واجهنا هذه الفئات في بداية ثورة روج آفا حيث حاولوا الوقوف في وجه تعليم اللغة الكردية وحاولوا فرض الثقافة البعثية على المجتمع تحت اسم الثورة والوطنية السورية بالاستناد إلى الأجندات الإقليمية ! هذه الفئات حاولت التستر وراء بعض القيم التي لم تؤمن بها في يوم من الأيام . لذلك نرى اليوم بأن بعض العائلات لا ترسل أبناءها إلى المدارس لتعلم اللغة الأم بحجة عدم وجود مستقبل لهذه اللغة، هذه هي أسوأ حالات الإبادة الثقافية. مثل هذه الفئات والعائلات ترى مستقبلها في المؤسسات الدولتية التي فرضها البعث على المجتمع بالقمع وسياسات الحرب النفسية والصهر القومي .

الهجمات الشوفينية و الكوسموبولتيكية على الألوان والأعلام والرموز والثقافة والفن الكردي منذ بداية ثورة روج آفا كانت ممنهجة ومبرمجة، ولكن المؤسف هو دخول بعض الذين يسمون أنفسهم بالمثقفين والكتّاب والفنانين في هذه اللعبة كأدوات رخيصة ضد مجتمعهم وهويتهم تحت ستار الوطنية السورية الكاذبة حيث استخدموا أسلوب البعث نفسه.

عندما كنا ندرس الثانوية العامة بمدينة قامشلو وتحديداً في > مدرسة العروبة< تم فصل طالب كردي بحجة أنه غنّى أغنية كردية للفنان محمد شيخو، طبعاً أغنية محمد شيخو كانت تهديداً للوحدة العربية وجريمة يُعاقَب عليها في القانون البعثي. العملية نفسها حصلت في قامشلو بعد ١٥ آذار ٢٠١١ حيث تم اتهام كل من رفع العلم الكردي بأنه ضد الثورة السورية وعميل للنظام البعثي ! غريبة وعجيبة ألاعيب الحرب الخاصة! حيث تستعمل كل القيم وكل الأقنعة لتمرير مخططاتها.

غياب الدور الإيجابي الفعال للمثقف والفنان والكاتب والأديب سهّل مساعي الحرب الخاصة النفسية ضد ثورة روج آفا منذ أربعة أعوام. ناهيكَ عن مثل هذا الدور فقد تحول بعض الذين سموا أنفسهم مثقفين وكتّاب وفنانين إلى أدوات للدعاية المغرضة والحرب الإعلامية ضد ثورة روج آفا. كما ساهم المال السياسي المافياوي في تحويل بعض الشخصيات المنحطة اجتماعياً وثقافياً وسياسياً إلى فنانين ومثقفين ومفكرين وما

شابه ذلك دون أن يليقوا بهذه الألقاب. وقد لعبت القنوات التلفزيونية التابعة لشيوخ البترو- دولار- والمليونيرية الكردية في جنوب كردستان دوراً تخريبياً في انشقاقات الحركة السياسية الكردية ومحاولات نقل مرض >> اقتتال الأخوة<< المتفشي في جنوب كردستان إلى روج آفا عبر مجموعات من المرتزقة الإعلاميين والسياسيين. الارتزاق السياسي والإعلامي ضد ثورة روج آفا تجاوز كل الحدود والخطوط الحمراء في تاريخ نضال الشعب الكردستاني. إذاً لا يمكن فصل إجراءات الفئات التي تحولت إلى مرتزقة ضد مجتمعها من النواحي العسكرية أو السياسية أو الثقافية أو الفنية أو الإعلامية عن إجراءات الحرب الخاصة. يمكن سد الطريق أمام هذه النشاطات التخريبية ضد ثورتنا ومجتمعنا عبر إعلام واقعي وجماهيري فعّال ونشاط ثقافي وسياسي ودبلوماسي على قاعدة تفعيل المؤسسات الديمقراطية في إطار تجربة الإدارة الذاتية الديمقراطية وجذب كل الفئات الاجتماعية للمشاركة في هذه التجربة.

الجانب الثقافي في حركة الحرية

من أهم أسباب عدم الاستجابة لمهمات العصر والقيام بما هو ضروري في اللحظة المناسبة واغتنام الفرصة المواتية هو عدم وجود متنورين ومثقفين وقادة حقيقيين يوجهون المجتمع نحو الصواب. يمكن اعتبار هذا الأمر مصيبة حقيقية بالنسبة لأي مجتمع أو شعب، ولكنها مصيبة مضاعفة بالنسبة للشعب الكردستاني. ففي مرحلة الحرب العالمية الثانية تصدرت كل الانتفاضات والعصيانات والمقاومات الكردية قيادات أرستقراطية لم تكن تمتلك لغة العصر وأفقه ولا تعي متطلبات المرحلة.استمر هذا الوضع حتى سنوات ١٩٧٠. هذه القيادات التقليدية كانت إما بعيدة عن المجتمع وتعيش في المهجر أو منغلقة على ذاتها عشائرياً وعائلياً ومحلياً وبعيدة عن التنظيم والتدريب العسكري والسياسي والدبلوماسي.

استسلمت بعض هذه القيادات وهربت من ساحة النضال وقدمت مصالحها الشخصية والعشائرية والعائلية على مصلحة المجتمع. ففي الوقت الذي تزعمت فيه شخصيات مثل غاندي وحوشي مينة وماو وكاسترو نضالات شعوبها كانت الأرستقراطية الكردستانية تعيش حالة من الاغتراب عن العصر والمرحلة. لا شك بأن جذور المشكلة موجودة في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الكردستاني الذي فقد طاقاته وقوته وفاعليته ضمن إطار عملية الاقتتال الداخلي والانقسام والتشرذم جغرافياً واجتماعياً وسياسياً وأفقياً وعمودياً. بالإضافة إلى هدر الطاقات وفقدان الثقة والأمل بالمستقبل بعد انهيار كل مقاومة وانتفاضة وعصيان. افتقار المجتمع إلى الوعي والتوجيه، وعدم القدرة على التفريق بين العدو والصديق وعدم رؤية ألاعيب الدول الاستعمارية العالمية والإقليمية وعدم كشف المخاطر المحيطة ومصدرها فتح الطريق أمام المذابح كما حصل في منطقة كلي زيلان وديرسم وحلبجة وأخيراً شنكال.

ثقافة المقاومة الوطنية وإنشاء تنظيم وطني واجتماعي وتدريب المجتمع على قاعدة الدفاع المشروع والتمسك بالهوية في مواجهة العبودية العصرية والإبادة الثقافية هو عنوان حركة الحرية بقيادة حزب العمال الكردستاني في بداية السبعينات من القرن الماضي وحتى يومنا هذا. اعتبر القائد آبو في مرافعته "تحت اسم الإبادة

الثقافية'' الثقافة ثمرة العمل الجماعي والحياة الاجتماعية الكومونالية. وهي فاعلية اجتماعية تمتاز بالاستمرارية والإبداع من أجل حماية الصيرورة الجماعية وأساسها المادي والمعنوي. ولكن هناك الجانب الملموس في تجسيد الثقافة عبر مؤسسات ديمقراطية متعددة. لا يمكن للثقافة أن تستمر في صيرورتها وحيويتها إلا عبر هذه المؤسسات التي يبنيها المجتمع كحاجة ضرورية.

الجانب المعنوي للثقافة والذي يمثل جوهر وروح المجتمع له أهمية قصوى في فلسفة القائد آبو. لأن الثقافة هي إعطاء المعنى لكل شيء معنوي ومادي اخترعه أو أنتجه الإنسان كحاجة وضرورة ولإضفاء المعنى والجمالية على الحياة. لم يستطع المجتمع الكردستاني الخروج من هياكله التقليدية غير المتجاوبة مع روح العصر إلا مع حركة الحرية بقيادة حزب العمال الكردستاني. البنى العشائرية والمحلية والعائلية لم تستطع الوصول إلى مستوى من الوعي والتنظيم والممارسة الوطنية منذ الوجود الفارسي القومي على عرش دولة ميديا وحتى الآن. لأن هذه البنى إما أنها اتبعت طريق الإنكار والابتعاد عن الهوية الأصلية والوطنية الكردستانية أو انغلقت على ذاتها وابتعدت عن روح العصر.

منذ ظهور المجموعة الأولى لحركة الحرية بقيادة القائد آبو تم اتخاذ أسلوب التدريب والمناقشة والتحليل والدراسة أساساً في النهضة الفكرية. هذه النهضة الفكرية اتضحت معالمها في بداية الثمانينات ووصلت إلى الذروة مع مرافعات القائد المدونة تحت عنوان مانيفستو الحضارة الديمقراطية. لا شك أن هذه النهضة الفكرية رافقتها نهضة ثقافية انتشرت في جميع أجزاء كردستان والمهجر. وفي يومنا الراهن هناك إشارات للتأثير العالمي لهذه النهضة. هذه هي النهضة الكردستانية المعاصرة بعد الثورة الزراعية والقروية الأولى ''قبل ١٥ألف سنة'' وبعد حركة الميديا '' ق.م٦٠٠-٧٠٠ سنة''

النهضة الثقافية:

لأول مرة تحولت الهوية الكردستانية وتاريخها إلى موضوع للبحث من قبل فئات واسعة من أبناء كردستان المهتمين بالثقافة. ولأول مرة تحولت الهوية والتاريخ إلى موضوع يهم المجتمع كله ويخرج من احتكار

الأرستقراطية الكردية النخبوية. وبعد قفزة ١٥آب سنة ١٩٨٤ انتشرت أدبيات حركة الحرية من كتب ومجلات وجرائد باللغات التركية والكردية والعربية في الكثير من المناطق وبين فئات واسعة من طلبة المدارس الثانوية والجامعية مما خلق جواً من النقاشات الفكرية العميقة وجذب المجتمع نحو الدراسة والبحث عن الجذور والهوية والتاريخ وتلمس الواقع المرير والتقرب نحو يقظة وطنية كردستانية صادقة بدلاً من الولاءات المحلية والعشائرية والعائلية والسلالاتية. لقد كان لـ كتاب قضية التحرر الوطني الكردستاني، وطريق الحل والمسألة الشخصية، والمقاومة حياة، ومجلة برخودان، وسرخبون، ومجلة صوت كردستان تأثيرها الفكري لجر المجتمع نحو مناقشة تاريخه وهويته وواقعه وبالتالي التوجه نحو النتاجات الثقافية. العشرات بل المئات من الندوات والاجتماعات ذات المحتوى الفكري والسياسي، ولأول مرة في تاريخنا وبعد سبات عميق دام مئات السنين، كانت مؤشراً إلى نهضة ثقافية قادمة. النهضة لها علاقة وثيقة بالجذور التاريخية، فمثلاً النهضة الأوروبية بدأت في فلورانسا الإيطالية مع نتاجات رافائيل الشعبية والفلكلورية والأدبية إلى جانب النقاشات الفكرية الأساسية حول الفلسفة وخصوصاً فلسفة ابن الرشد.

لقد تمكنت قيادة حركة الحرية من توجيه المجتمع الكردستاني رويداً رويداً نحو حقيقته المتمثلة في الفن والأدب والفلكلور واللغة ...الخ. لأول مرة اتجه الفن الكردي نحو التنظيم والتعبئة لدعم المقاومة في بوطان وتأسست كوما برخودان على مستوى أوروبا وانتشرت فروعها في كردستان وخصوصاً في روجآفا. إضافة إلى إحياء ذاكرة المجتمع الوطنية التاريخية من ناحية استخدام المصطلحات التي تعبر عن حقيقة الهوية والجذور مثل مصطلح كردستان وباكور وباشور وروزهلات وروجآفا وبرخودان وسرخوبون ونشر روح الصداقة والتعاون والمحبة والرفاقية بين أبناء الشعب والتواصل بين المكونات الموجودة في الأجزاء الأربعة بعد انقطاع طويل على يد المستعمرين الذين مزقوا الجغرافيا والمجتمع في لوزان وسايكس بيكو. لقد تمت إزالة الحدود المصطنعة في العقول والأذهان أولاً ومن ثم تربية جيل جديد على المقاومة والروح الوطنية النضالية في كل مكان من كردستان بدون تمييز على الرغم من هجمات التشويش والديماغوجية من قبل الأرستقراطية الكردية. إلى جانب هذا كله تم نشر صور شهداء الحرية في كل بيت وشارع كقيم مقدسة بدلاً من النسيان وفقدان الذاكرة التي أصابت العقول تحت نير الاستبداد والسياسات الخاطئة للأرستقراطية الكردية العشائرية

ونخبتها التي ادعت الثقافة زوراً وبهتاناً. مرة أخرى استعاد مجتمعنا ثقافة الارتباط بالطبيعة والجبل والنوروز والتراث والمساواة بين الجنسين كتقاليد عريقة مستمدة من المجتمع الطبيعي والثورة الزراعية– القرية الأولى في التاريخ، وكثقافة زردشتية كردستانية تميزت بها العائلة قبل ظهور الدولة وفي مرحلة ظهور الزردشتية كدين وفلسفة. هذه الثقافة جمعت بين المسيحي والمسلم السني والعلوي والايزيدي في نفس الخندق والمؤسسة والجيش والمجلس والتنظيم. هذه هي ثقافة الحرية والمجتمع الديمقراطي بدلاً من ثقافة العشيرة والقبيلة أو ثقافة الأغا والخادم، أو الأمير والخادم أو الأرستقراطي والكورمانج التي تبنتها الحركات التقليدية السابقة والتي انهزمت خمسين مرة دون أن تقدم نقداً ذاتياً.

عملية النقد والنقد الذاتي التي تعد أهم أسس الديمقراطية وتصحيح المسار والسعي نحو الأفضل ظهرت مع شخصية القائد آبو. لأنه بدأ من ذاته وانتقد نفسه وعائلته ومحيطه وناضل من أجل علاقات اجتماعية حرة وعائلة ديمقراطية بدلاً من العلاقات القائمة على الملكية والعبودية وانعدام الاحترام. وإحلال المحبة والصداقة والجيرة والتعاون كأخلاقيات اجتماعية كومونالية متجذرة في تاريخ البشرية. بدلاً من الاستناد والاعتماد على الغير اعتمد القائد آبو على نفسه في مواجهة كل المصاعب وحولت الحركة هذه الخاصية إلى ثقافة حزبية في صفوف حركة الحرية كما انتشرت في المجتمع أيضاً. في يومنا الراهن يعتمد المجتمع الكردستاني على نفسه وقوته الذاتية إلى حد كبير ويستطيع إعطاء قرارسياسي مستقل لأنه بات يثق بنفسه بدلاً من ثقافة الاعتماد والتعاون مع القوى المهيمنة على حساب مصالح المجتمع أو مصالح جزء آخر من كردستان والتي اعتمدتها الأرستقراطية الكردستانية النخبوية كطراز وأسلوب في العمل السياسي.

اتباع أسلوب وطراز من الحياة يتخذ من الإدارة الحرة والهوية الاجتماعية والوطنية قاعدة له، لم يكن معتمداً قبل ظهور حركة الحرية بقيادة القائد آبو. ولكن مثل هذا الطراز من الحياة التي تأخذ المساواة بين الجنسين أساساً لها تحول في يومنا إلى ثقافة شعبية عصرية يفتخر بها الإنسان. انضمام المرأة الكردستانية إلى النضال العسكري والسياسي واتخاذها مكانها على جميع المستويات بتنظيماتها الخاصة بها خلق فيها ثقافة ثورية لا

مثيل لها في تاريخ الثورات السابقة. هذا هو ميراث الآلهة الأم ‘‘نينخورساك’’ في ميزوبوتاميا العليا ‘‘كردستان’’.

وضع الفئة المثقفة:

جاهد القائد آبو مراراً وتكراراً من أجل تنظيم الفئات المثقفة في المجتمع الكردستاني وصب طاقاتهم في خدمة ثقافة الثورة الاجتماعية الديمقراطية. ولكن على الرغم من الجهود الحثيثة لم يتجرأ قسم من هذه الفئة على الانضمام إلى حركة الثورة بل هربوا من المسؤولية والنضال وكأنهم يهربون من وباء وفضلوا العيش بمفردهم تحت اسم الحرية الفردية! حتى إن بعضاً منهم تحول إلى أبواق للحرب الخاصة تحت اسم الفن أو الأدب أو الثقافة في المهجر. هذه الحالة عاشها المثقف الكردي في نهاية الحرب العالمية الثانية أثناء انهيار الإمبراطورية العثمانية حيث كانت هذه الفئة تعيش في اسطنبول ودمشق وبيروت ولم تتجرأ على الدخول بين صفوف المجتمع لكي تلعب دورها كمثقفين بل ارتبطوا بأنانيتهم النخبوية وفرديتهم الأرستقراطية وتركوا شعبهم يعاني من سياسة التنكيل والتهجير. تمكنت بعض الشخصيات من لعب دورها إلى حد ما وبجهود شخصية مثل نوري ديرسمي وعثمان صبري وجكرخوين وجلادت بدرخان وشيركو بيكس ودلدار، ولكن الغالبية العظمى من هذه الفئة مازالت تعيش في المهجر وتغني وتبكي على جراح الآخرين ناسية جراح مجتمعها ووطنها. ومازال بعضهم يعمل ليلاً نهاراً لكي يلصق تهمة الإرهاب بوحدات حماية الشعب والمرأة وبتنسيق مباشر مع وكالات الاستخبارت العالمية تحت حجة إننا مثقفون ''مستقلون'' ولنا الحق في عدم قبول أي شيء ولو كان مقدساً لدى أكثر من نصف المجتمع، كما يحق لنا المتاجرة بالقضية كما نتاجر بالأغنية والقصيدة الشعرية تحت اسم الثقافة.

بالنسبة لموقف هؤلاء من القائد آبو بالذات وادعائهم بأنهم ''مستقلون''، هناك تناقض صارخ حيث أنهم لا يستطيعون إخفاء وجههم الحقيقي مهما حاولوا ذلك لأن العداء للحركة الآبوجية وللقائد آبو بالذات مسألة مرتبطة بتحالف دولي مهيمن له مشاريع وأجندات معروفة ولا يمكن لأي مثقف أن يكون مستقلاً وهو يوجه فوهة بندقيته نحو حركة الحرية وقائدها، بل إن مثل هذا الإنسان ليس له علاقة لا بالثقافة ولا بالمثقفية، وهو يعمل لصالح جهة معينة ويعيش حياته الشخصية مقابل محاربة قيم الشعب الكردستاني ومقدساته وهو في خندق العدو حتى ولو كان فناناً أو أديباً بالتسمية فهو يتاجر بهذه الأمور لا أكثر.

أما بالنسبة للاستقلالية فهي أمر نسبي ولا يوجد أي شيء أو أي كائن مستقل بشكل تام عن الآخر ''عن الكل والجزء'' . لذا يجب ألا نقبل هذه الأكذوبة ''أنا مستقل'' لأنها غير منطقية لا علمياً ولا فلسفياً ولا...الخ. فالذي يسكن في هولير ويدق على طبول الغير بعد القيام عن مائدته غير مستقل بل هو دیماغوجي ومزيف وعديم الإرادة، لأنه يهاجم أقدس مقدسات هذا الشعب بتوجيه صاحب العرش مقابل دار ودولار وحياة شخصية هادئة. لقد تحول عنوان ''المثقف المستقل'' في أوروبا وروجآفا وباشور وباكور إلى شمسية لتغطية النشاطات المعادية للثورة والانحياز إلى البترودولار الكردي والعمل من أجل تأمين الدلائل والبراهين ضد YPG/YPJ بهدف لصق تهمة الإرهاب بهم في المحافل الأوروبية في الوقت الذي تحولت فيه وحدات الحماية إلى أسطورة عالمية ضد إرهاب داعش وأخواتها. هؤلاء الذين يدقون على هذا الوتر حاولوا تجميل وجه داعش عندما ارتكب المذابح في الموصل وشنكال حيث سموهم بثوار العشائر وثوار سوريا بينما اتهموا وحدات الحماية بالإرهاب. هذا هو وضع ''المثقف المستقل'' في كردستان وأكثريتهم يعيشون في المهجر ويهربون من الوطنية والوطن والمجتمع وينتظرون الأوامر من القوى المعادية لطموحات المجتمع الكردستاني. هل هذه استقلالية أم تبعية حتى النخاع؟ إنها عداء سافر لكلمة المثقف والثقافة. هؤلاء يدعون أنهم أحرار ومناهضون للديكتاتورية ولكنهم في خندق فرعون ضد موسى وفي خندق الداعشية السياسية ضد وحدات الحماية وفي خندق الإسلام السياسي التركي والعربي ضد طموحات الشعوب بما فيها الشعوب الكردستانية. إنهم يقولون نحن لا نتدخل في السياسة ولكنهم تخندقوا في جبهة السياسة الأرستقراطية الكردية النخبوية ضد حركة الحرية وقيادتها. وهم يناقضون أنفسهم، حيث يقولون إن الثقافة غير مرتبطة بالسياسة، ولكنهم يمارسون السياسة تحت سقف الثقافة بامتياز. مع العلم أنهم يعرفون جيداً بأنه لا توجد ثقافة مستقلة لا تخدم سياسة معينة حتى على سطح المريخ. ولكنهم يحاولون إقناع الآخرين بهذا التحريف وهم أصلاً غير مقتنعين بذلك لأن البعض منهم يقبض راتبه كل شهر بالإضافة للإكراميات من الملك وصاحب الجلالة والسلالة.

بقي أن نقول إن الثقافة منحازة وغير مستقلة، منحازة إلى الحقيقة والمجتمع والحرية والمقاومة والإرادة الحرة مع نوع من الاستقلالية النسبية. لذلك فإن الفنان والأديب والشاعر والكاتب منحاز بكل معنى الكلمة.

منحاز إلى مصالح المجتمع إلى الحقيقة إلى المقاومة إلى الوطنية الصادقة إلى العدالة إلى الحرية إلى الإنسانية إلى السياسة الصحيحة وبالتالي إلى الثورة وليس الثورة المضادة مع نوع من الاستقلال النسبي.

السلام وحقيقة الثورة

السلام والحرية، المساواة والعدالة قيم من القيم الانسانية. فمن دون هذه القيم لا يمكن للمجتمع أن يتحول إلى مجتمع وكما لا يمكن صون صيرورة حياته بالشكل الطبيعي. إلا أن ما نراه اليوم هي حالة من الحرب والصراع تعيشه المجتمعات. فكل الدول والقوى المرتبطة بها تسعى لتحطيم سلام وأمن المجتمعات. ففي الفترة التي انعدمت فيها الحرية والأمن والسلام الاجتماعي لا يمكننا التحدث عن الديمقراطية أيضاً. ناقشت أسرة مجلة صوت كردستان هذه المواضيع وسبل حلها مع السيد حسين شاويش عضو الهيئة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي.

إن كل من الحرية والسلام، العدالة والمساواة كانت السبب في نضال المجتمع على الدوام. إلا أنه وفي يومنا الراهن تقوم كل القوى الحاكمة بالقضاء على السلام والأمن الموجود ضمن المجتمعات. لماذا تسعى هذه القوى والدول للقضاء على سلم وأمن المجتمعات؟

من الافضل أن نبدأ بتأسيس الدولة التي نشأت بالاستناد على الحرب والصراع. أي أن وجود وطبيعة وجوهر الدولة تكونت بالاستناد على الاعتداء والقضاء على الأمن والسلام الاجتماعي. كيف؟ عندما تتشكل الدولة يتم تقسيم المجتمع فتجعل قسماً منهم أغنياء والقسم الآخر فقراء وبعضهم حكام والبعض الآخر محكومين وبعضهم اسياد والبعض الآخر عبيد وبعضهم أغوات وبكوات وارستقراطيين والبعض الآخر خدم لهم وتجعل قسم منهم أصحاب رؤوس أموال وبرجوازيين والبعض الآخر عمال. أي أن الدولة تتشكل على اساس هذا التقسيم. إن هذا بحد ذاته يعني الحرب. فاستناداً على هذا يتضح بأن تاريخ الدولة هو تاريخ السلطة. بالإضافة إلى هذا فان السلطة والحاكمية تعني المجازر والإبادة الجماعية. والحرب والاعتداء والافتقاد إلى الأمن لأنها تخلق معها العداوة، والتناقضات والحروب والصراعات وكما أنها تبرز الفردية والأنانية بشكل ملحوظ. وهذا بدوره يساهم في معاداة فئات المجتمع لبعضهم البعض. وهذا بدوره يفتح المجال أمام الحروب. فلو ألقينا نظرة إلى تاريخ الإنسانية نلاحظ أنه لم تكن هناك حرب على الحدود ولم

تكن هناك حروب من أجل الملكية لم يكن هناك حروب من أجل القضاء على الشعوب أي لم يحارب أي شعب الشعب الآخر من أجل القضاء عليه والسطو على أملاكه وماله. فالشيء الذي كان بارزاً آنذاك هو آلية دفاعية الهدف منها الحماية والدفاع عن المجتمع، فضد أي شيء ستقوم عشيرة أو شعب ما بحماية نفسه؟ سيقوم بحماية نفسه ضد البرد والانهيارات الثلجية والسيول والحيوانات المفترسة وربما تقوم بحماية نفسها ضد العشيرة الأخرى ولكن ضمن إطار الدفاع فقط وليس ضمن إطار الوصول إلى السلطة والسيطرة على ممتلكات العشيرة الأخرى والقضاء عليها ومنع لغتها وارتكاب المجارز بحقها. أي لم يكن هناك شيء من هذا القبيل قبل نشوء وولادة الدولة. ولكن مع ولادة الدولة بدأت معها ولادة الحكام والمحكومية أي أصبح هناك فئة حاكمة وفئة محكومة وشعب حاكم وشعوب محكومة. هذا ساهم في ولادة الحرب من أجل الحدود والأرض والملكية ومن أجل السلطة. لهذا السبب لا يمكن رؤية السلام الاجتماعي مع ظهور الدولة أو ولادتها. لأن الدولة تأسست على أساس القضاء على السلام الاجتماعي والديمقراطية. كيف سيسأل البعض؟ هل كان هناك وجود للديمقراطية قبل الدولة؟! فالديمقراطية الحقيقية كانت موجودة قبل الدولة. فجوهر الديمقراطية هو قبول الشخص المقابل وعقد العلاقة معه وعدم اعتباره غير موجوداً على العكس تماماً السعي لإحلال علاقات الجيرة والصداقة معه حتى ولو لم تكن نظرته ورأيه متوافقاً مع رأيك ونظرتك. وهي تعني القدرة على عقد العلاقة والصداقة والاحترام بغض النظر عن انتماءه العرقي والمذهبي والفكري والسياسي. والعمل على مناقشة القضايا ضمن المجتمع ذاته وايجاد الحلول لها. تعتبر هذه الديمقراطية الحقيقية وكانت موجودة قبل ولادة الدولة ضمن المجتمع ولكن لم تكن تسمى بالديمقراطية آنذاك. صحيح أن كلمة الديمقراطية ظهرت في اليونان إلا أن ممارستها وتطبيقها بالشكل الفعلي كانت تتم قبل أن تولد الدولة بألاف السنين.

ظهور الكتابة مرتبط بظهور الدولة لهذا السبب كلمة الديمقراطية لم تكن تتداول كثيراً قبل ظهور الدولة. حتى أن قائد الشعب الكردي يذكر في مرافعاته "يمكن تعريف التاريخ على أنه حرب المدنية ضد المجتمع" كيف يمكن تحليل هذه المقولة؟ أي أنه وفي الفترة التي بدأت فيها الحرب مع ظهور الدولة بدأت كتابة التاريخ أيضاً. ولكن ما هو الهدف من تطوير هذه الحروب؟ ما هو هدف الدولة في هذه النقطة بالتحديد؟

إن هذا التاريخ هو تاريخ الحضارة المتطور على اساس الدولة، هذا تاريخ مختلف. لا يشمل تاريخ الإنسانية كلها. هذا التاريخ المتطور على أساس حضارة الدولة وعلى اساس انكار والقضاء على الديمقراطية والسلام الاجتماعي عمره لا يتجاوز خمسة آلاف عام. هذا التاريخ هو تاريخ الدم والقتل وتاريخ المجازر وتاريخ القضاء على المجتمع وتاريخ لا يعترف بالقيم الاجتماعية للمجتمع. أنه تاريخ الحاكمين وتاريخ مقاومة الشعوب ضد الحكام أيضاً. إلا أن القسم الأكبر من تاريخ الإنسانية هو الذي بقي خارج هذا الإطار. ربما لم يكتب هذا التاريخ ربما يكون موجوداً في القصص والأغاني الشعبية والفلكلورية أو في ذاكرة المجتمع وأخلاقه وباقية في أعماق قلوب المجتمع. هذا هو التاريخ الحقيقي. فذاك التاريخ الآخر الذي تكون على أساس القضاء على السلم والسلام لا يمكن للمجتمع أن يستمر في حياته الطبيعية بالاستناد عليه، أي من دون السلام والسلم الاجتماعي. لا يمكن للمجتمع أن يطور الحياة بشكل دائم ضمن الحرب لأن المجتمع في طبيعته وجوهره ضد الحروب. مثلا قبل فترة قرعت طبول الحرب على سوريا أي القيام بمداخلة خارجية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ضد سوريا وقامت بكل التحضيرات اللازمة إلا أن نسبة كبيرة من الشعب الامريكي ناهض الحرب بغض النظر عن عودة هذه الحرب بالمنفعة والخسائر. فالنقطة الهامة التي تواجهنا هي لماذا يناهض الشعب الامريكي الحرب لأن جوهر المجتمعات كلها تناهض وترفض الحرب وأن الحرب ضد أخلاق المجتمع وهو شيء غير مرغوب به. على العكس تماماً فأن السلم والسلام مرغوب أكثر لدى وجدان المجتمعات التي تميل وتؤيد السلم والسلام. أي القضايا لا تحل بالحرب إنما بالسلام والسلم. هذه هي طبيعة المجتمع ورأيه. لا يوجد أي مجتمع دخل الحرب بإرادته لم يحدث هذا عبر التاريخ ولم يحصل الآن ولن يحصل مستقبلاً أيضاً. لأن المجتمع لا يرى مصلحته في الحرب إنما يراها في السلام. فهو يسعى إلى حل المشكلة عن طريق الحوار واللقاء والمناقشة والوصول إلى صيغة حل من دون نزف قطرة دم واحدة، وليس عن طريق الحرب والقتل. فالمجتمع يميل إلى هذا النوع من السبل لإيجاد الحلول للمشاكل أكثر من الطرق التي تستند إلى الحرب والقتل.

نتطرق كثيراً إلى السلام في احاديثنا وتحليلاتنا، ولكن السلام كمصطلح كيف يمكن تعريفه؟ هل يستطيع كل من تحدث عن السلام أن يعرفه بشكله الحقيقي والصحيح؟

السلام عكس الحرب، الحرب تفتح الطريق أو المجال أمام الخراب أما السلام فأنه يفتح المجال أمام البناء. هناك الكثيرون يتحدثون عن السلام إلا أن الاعمال التي يقومون بها والأخطاء التي يرتكبونها هي تخريب بتخريب. فالتخريب لا يخدم السلام أنما يدخل في خدمة الحرب. فمن الواجب على من يتحدث عن السلام أن لا يقوم بالتخريب أنما عليه أن يسعى إلى البناء. يذكر قائد الشعب الكردي في مرافعاته وفي لقائه مع محاميه في جزيرة إمرالي كلمة ملفتة للنظر جدا "أن النضال من أجل السلام أصعب من النضال المسلح بمئات الأضعاف". هذه الكلمة أو الجملة ملفة للانتباه كثيراً أي انه من خلال جملته هذه يقول أنه بإمكان أي شخص أن يكون محارباً وأي شخص كان يستطيع القيام بالقتل والتخريب ولكن لا يستطيع أياً كان أن يصبح مناضلاً من أجل الحرية ولا يستطيع أياً كان أن يقوم بخلقها ولا يستطيع أياً كان أن يفتح المجال أمامها. إن الذين يناضلون من أجل السلام يواجهون صعوبات أكبر وأكثر وخاصة في عالم يدق فيه ناقوس الحروب كل يوم. فهؤلاء الاشخاص الذين يناضلون من أجل السلام في عالم يدق فيه ناقوس الحروب كل يوم يحيون ويمثلون الأخلاق الانسانية في أعلى المستويات. وبلا شك أن أحد هؤلاء الأشخاص المناضلين من أجل السلام هو قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان، حيث كرس فكره وابحاثه وارادته كلها لإحياء السلام في المنطقة وهو بين أربع جدران. السلام بين شعوب منطقة الشرق الاوسط ليس سلام بين الشعب الكردي والشعب التركي أو الكرد والدولة التركية فقط.

عند العودة إلى أقوال قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان هناك شروط يتوجب تحقيقها من أجل تحقيق السلام؟ وكيفية تهيئة الأرضية المناسبة لتحقيق سلام بين طرفين متحاربين، حيث أن قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان يقول ولمرات عدة في مرافعاته مهما طالت فترة الحرب ففي النتيجة يجب التوصل إلى حل سياسي وحل سلمي. لتحقيق السلام ماهي الأمور الواجب تأمينها وتطبيقها؟

بلا شك، أن هذا الموضوع معقد بعض الشيء. لماذا؟ لأننا نرى أن أكبر الدكتاتوريين يتحدثون عن السلام. فشخص كأردوغان الذي قام باعتقال الأطفال الذين لا تتجاوز اعمارهم العشرة اعوام وينكر الوجود الكردي يتحدث عن السلام. كما أن شخص كبشار الأسد يقوم بقتل الشعب السوري كل يوم ويتحدث

عن السلام. إن شخص كرئيس الولايات المتحدة الامريكية اوباما الذي يقوم بقرع طبول الحرب كل يوم هو الآخر أيضاً يتحدث عن السلام. هل يملك هؤلاء أية مصداقية بخصوص السلام الذي يتحدثون عنه. بالطبع من غير الممكن أن يملكوا تلك المصداقية. إن الذي يتحدث عن السلام يجب أن يطبق الشروط الثلاث للسلام احداها: أن يتم القضاء على الاسلحة. إن القيام ببناء معامل جديدة للأسلحة كل يوم وتطوير الاسلحة والمتاجرة بها وصنع الاسلحة الكيماوية وتطوير الاسلحة النووية وفي نفس الوقت التحدث عن السلام. في مثل هذا الوضع من سيصدق أقوالهم. تعتبر هذه النقطة الاساسية. من الواجب على الاطراف المتحاربة أن تقضي على الاسلحة وتخرج الاسلحة بشكل تام في وضعية السلام. والثانية: من الواجب أن يكون هناك توازن بين القوى الساعية إلى إحلال السلام أي من الواجب أن لا يتطور السلام على حساب تعظيم وتقوية طرف وتهميش وإضعاف الطرف الآخر، فهذا لا يعتبر سلاماً فهذا السلام المولود مهدد بالزوال في كل وقت.

هذا يعني أن انتصار طرف في الحرب لا يعني بالضرورة تحقيق السلام؟

لا فالسلام بهذا الشكل يعتبر مؤقتا إذا لاحظنا فقد أبرمت الكثير من المعاهدات والصفقات والاتفاقيات باسم السلام وعلى أثرها تم حل المشكلة إلا أننا نرى اندلاع الحروب مرة أخرى لأن تلك الاتفاقيات والصفقات كانت مؤقتة. لماذا؟ لأن تلك الاتفاقيات ساهمت في تعظيم وتقوية طرف على حساب الطرف الآخر. وأن هذا الطرف لم يقطع صلته بالحرب من الناحية الاستراتيجية أي بقوته واقتصاده واسلحته وتحضيراته لم ينقطع عن الحرب. صحيح أنه وقع من أجل السلام ولكنه حضر نفسه من أجل الحرب. أي أن الطرف الذي قام بتحضير نفسه من أجل الحرب يقوم بتوجيه التهديدات للطرف الضعيف. وبالمقابل فأن الطرف الضعيف في وضع تهديد من قبل الطرف القوي بشكل دائم. لهذا السبب لا يمكن اعتبار هذا سلاماً حقيقياً ودائماً. النقطة الثالثة: من الواجب أن يضم السلام أصوات وإرادة كافة مؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات المجتمع السياسية ومؤسسات المجتمع الديمقراطية والأخلاقية وارادة المجتمع في هذا السلام،

كي يتحول هذا السلام بالفعل إلى سلام حقيقي. ففي حال عدم تحقق هذه الشروط يعتبر السلام هدنة مؤقتة فتتوقف الأسلحة فترة من الزمن ومن ثم تعود الحرب من جديد.

مادامت الأسلحة تنطق ومادام يتم تطوير الاسلحة بشكل مستمر هذا دليل واضح على عدم مصداقيتهم من أجل السلام. وأن نيتهم ليست حقيقية من أجل احلال السلام. وأن تم تحقيق سلام لن يكون سلام دائم إنما سلام مؤقت. وأن كلا الطرفين يقومون بالتحضيرات للاستفادة من الفرص التي تخلق كي يقوم طرف بالقضاء على الطرف الاخر.

أي من الواجب ان يكون هناك اتفاق بين الطرفين المتحاربين؟

اتفاق ينص على إخراج الاسلحة والتسليح بشكل تام. وعدم زيادة وتطوير الاسلحة وتقويتها. مثلاً؛ الدولة التركية تدّعي بأنها سوف تقوم بإبرام السلام مع الكرد ولكنها تقول من الواجب على الكرد ترك اسلحتهم والاستسلام لي. فهذا لا يعتبر سلاماً، فالسلام لا يتحقق إلا أن قام المجتمع بتشكيل أو خلق دفاعه الذاتي. فان ابقاء المجتمع من دون حماية لا يمكن اعتباره سلاماً. بل سيساهم في ولادة الحرب مرة أخرى. ففي حال بقاء المجتمع من دون حماية ودون قوة تدافع عنه ومن دون دفاعه الذاتي سوف تقوم الدولة بالمهاجمة مرة أخرى على هذا المجتمع. إن كنت تريد خلق سلام حقيقي يجب أن تكون هناك قوة دفاعية للمجتمع. الدولة التركية تقول على الكرد: تخلوا عن دفاعكم واسلحتكم ومدوا أعناقكم كالخراف أمام مقصلتي. بهذا الشكل لا يتحقق السلام فالسلام يجب أن يتم من الطرفين. أي ما دمت اتخلى عن السلاح فمن الواجب عليك أنت أيضاً أن تتخلى عن السلاح. ما دمت أقلل من الأسلحة التي استخدمها فمن الواجب عليك أنت أيضاً فعل نفس الشيء. فلا يمكن تحقيق السلام بتجريد طرف من السلاح وابقاء الطرف الآخر مسلحاً. والنقطة الهامة الأخرى هي أن السلام مرتبط بالديمقراطية. وأن الشرط الأساسي للديمقراطية هو السلام في نفس الوقت.

ماهي العلاقة الموجودة بين الديمقراطية والسلام؟

في الكثير من الأحيان يتم حبك بعض الخدع والألاعيب تحت اسم السلام وفي بعض الأحيان أو بعض الأماكن يتم تسمية هذه الهدنة أو السلم المؤقت بالسلام. كلا التقربان ليسا بالصحيحين أن ما يسود العالم وإلى يومنا الراهن هي حالة من الحرب الدائمة والمستمرة. الكل يتحدث عن السلام ولكن كل طرف من هذه الاطراف المنادية للسلام تقوم بتحضيراتها السرية من أجل الحرب. والسبب يعود إلى وجود قوى حاكمة في العالم. فنظام الحاكمية بيد فئة معينة وهذه الفئات لا ترى مصلحتها في السلام. مثلاً؛ فرنسا لا ترى لها أية مصلحة في وضع سلام بين الكرد والترك. ففي الفترة التي يعقد كل من الترك والكرد سلاماً فيما بينهم تتعارض مصالح هذا والسلام. نفس الشيء في حال حصول سلام بين العرب واسرائيل أو فلسطين واسرائيل أن الكثير من الدول الحاكمة في العالم والتي تمثل الحداثة الرأسمالية يزعجها حصول أمر كهذا. فإن تم ايجاد حل جذري للمشاكل العالقة في المنطقة هذا دليل على أنه ستتحقق الديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط، لأن أحد الشروط الاساسية للديمقراطية هي السلام أي السلم الاجتماعي. فلا يمكن للديمقراطية أن تتطور في وضع يسوده الحرب والاقتتال. فالديمقراطية تتطور اكثر في الاوساط التي تسودها الأمن والاستقرار والسلام. إن كانت كل من الحرية والمساواة والعدالة هي احدى البنود الأساسية للديمقراطية، فإن السلام بين الاطراف والسلم بين المجموعات وبين المجتمعات بلا شك هي التي تقوم بتهيئة هذه الأرضية. لماذا؟ لأنه إن لم يتحقق السلام بين الاطراف المتناحرة والمتحاربة حينها لا يمكن للمجتمعات والمذاهب والأقليات والجماعات والاديان الموجودة أن تقبل بعضها البعض. ففي حال عدم اعترافهم ببعض وقبولهم لبعضهم لا يمكن الحديث آنذاك عن الديمقراطية. لأنه وكما ذكرت أن أحد الشروط الاساسية للديمقراطية هي قبول والاعتراف بالطرف المقابل. بغض النظر عن لونه وعرقه وانتماءه الحزبي وعقيدته الدينية وهويته وقوميته. هذه الأمور لا تحوز على الأهمية. إن هذه الأمور لا تشكل أية مشكلة فالمشكلة أو المسألة الأساسية هي أن تقوم بالاعتراف وقبول الطرف الآخر. ففي حال عدم الاعتراف وقبول الطرف الاخر لا يمكن أن تكون ديمقراطياً. فمثلاً لماذا تعاني سوريا من أزمة في الديمقراطية؟ لأن سلطة البعث لم تقبل أحدا آخر غيرها. وقال أنه يوجد في هذا الوطن علم ولغة وثقافة وشعب واحد، وذلك لحماية سلطته وحاكميته.

كما أن المعارضة السورية التي تدعي بأنها تعارض النظام الموجود لا تختلف عقليتها هي الأخرى عن عقلية نظام البعث وذلك لأنهم هم الأخرون لا يقبلون الديمقراطية ولا يقبلون الشعوب الاخرى، مثلاً لا يقبلون الكرد، حيث نرى أن الكثير من رموز هذه المعارضة توجه تهديدات حادة للكرد عبر كافة وسائل الإعلام، وحتى لا يعترفون بالوجود الكردي، أي لا يوجد أي اختلاف بين هذه القوى التي تدعي المعارضة والنظام البعثي الذي كان يتبع نفس السياسة. لهذا السبب هناك مشكلة في هذا الموضوع. فمن الواجب أن يتم الاعتراف بالكرد في سوريا الديمقراطية الجديدة. فالشرط الأساسي لسوريا ديمقراطية هي الاعتراف بالكرد والمكونات الاجتماعية الاخرى. كما أن الشرط الأساسي لدمقرطة ايران هي أيضاً الاعتراف بالكرد وكذلك الشرط الاساسي لدمقرطة تركيا أيضاً. فهذه الدول الأربع أن لم تقوم بحل القضية الكردية بمعنى آخر إن لم يعترفوا بالكرد لا يمكنهم خطو أية خطوة جادة نحو الديمقراطية. فقبول الكرد يعني احلال السلام.

عند النظر إلى قضية السلام والديمقراطية سنرى أنها تضم بين ثناياها الكثير من القضايا الأخرى كقضية الأخلاق والسياسة وقضية الدفاع وقضية الدولة بالإضافة إلى الكثير من القضايا الأخرى. فبإمكاننا ذكر الكثير من القضايا تحت هذا العنوان. فعند البحث عن حل جذري لمسالة الديمقراطية والسلام كيف يجب أن تكون طبيعة هذا الحل؟

إن حل هذه القضية أو المسألة مرتبطة أيضاً بأمرين أحدهما إحلال سلام دائم أي سلام حقيقي والثاني إحلال وتحقيق الديمقراطية أي النظام الديمقراطي. لماذا؟ فما دامت الأسلحة تعمل وتستمر الحروب والمجازر والقتل والتخريب لا يمكننا التحدث عن السلام. ومن دون احلال سلام حقيقي لا يكمن التحدث عن نظام ديمقراطي. فهذا غير ممكن ابداً. فهذا هو السبب الاساسي الذي يعيق انشاء نظام ديمقراطي في أو الحضارة الديمقراطية في العالم. فبدلاً من أن تتطور الحضارة الديمقراطية ويتطور مجتمع ديمقراطي نرى أن السلطة هي التي تتطور في كل مكان. كما يتطور القتل والعداء وينتشر في كل الأماكن ويتم القضاء على القيم المعنوية والثقافية الخاصة بالإنسانية. حيث يتم بيع وشراء الإنسان كسلعة. ويمكنهم القضاء على أمم بأكملها من اجل الربح وجني المال. هذه القضايا تعتبر قضايا اخلاقية ووجدانية. لهذا السبب يطرح قائد

الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان شرطاً اساسياً من أجل سلام دائم وسلام حقيقي وديمقراطية حقيقية ألا وهو أن يحيي المجتمع ثورة في الوجدان والاخلاق. كيف سيستيقظ وجدان وأخلاق المجتمع؟ يتحقق هذا عندما يبني المجتمع مؤسسات ديمقراطية. ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسساته السياسية الذي يتمكن من خلالها اظهار ارادته. يذكر قائد الشعب الكردي عندما تتحقق الشروط الثلاثة للسلام حينها تبدأ مرحلة الحل السياسي.

إن القضايا والمشاكل التي ذكرناها هي قضايا سياسية. السياسة هي عمل من أعمال المجتمع فالمجتمع يمارس السياسة عن طريق مؤسساته، عندما تفعل مؤسسات المجتمع ويبرز المجتمع إرادته عن طريق تلك المؤسسات إنما هو تعبير عن الديمقراطية وفي نفس الوقت هو تطبيق لقيم المجتمع الاخلاقية.

نود أن نتطرق إلى حل هذه القضية في غرب كردستان الذي يعيش حرب وثورة، كيف سيتم حل قضية السلام والديمقراطية وكيف سيتم تطبيقها على أرض الواقع؟

إن وضع غرب كردستان مرتبط من ناحية بوضع الثورة في غربي كردستان وسوريا عامة ومن ناحية أخرى بالأجزاء الأربعة من كردستان أيضاً. نحن نقول أن حل القضية الكردية في سوريا مرتبطة بتطور الديمقراطية وكما أن تطور الديمقراطية في سوريا مرتبط أيضاً بحل القضية الكردية في سوريا. أي أنهما مرتبطان ببعضهما البعض. فكلما تم حل قضايا جميع مكونات المجتمع السوري بشكل عادل حينها يمكن التحدث عن تطور الديمقراطية في سوريا والعكس صحيح، كلما تطورت الديمقراطية سيتم حل قضايا مكونات المجتمع السوري بما فيهم الشعب الكردي. ومن أجل حل القضية الكردية وقضايا جميع مكونات المجتمع السوري بشكل ديمقراطي يجب عليهم خلق قوة دفاعهم الذاتي. لأن هناك هجمة وحشية ومتعددة الاطراف على إرادة الشعب السوري بشكل عام إلا أن هذه الهجمات الوحشية تزداد كثافة ضد إرادة شعب غرب كردستان وتمارس بحقه مجازر وحشية. فمن أجل أن يصون ويحمي المجتمع وجوده ويأخذ مكانة ضمن سوريا الديمقراطية وتطوير الديمقراطية وحل قضيته والوصول إلى سلام دائم في سوريا يجب عليه وقبل كل شيء حماية نفسه والدفاع عن ذاته ضد هذه الهجمات التي تحدق به. فالمقاومة التي يبديها الكرد في غربي

كردستان هو دفاع مشروع في سبيل تطوير الديمقراطية. وحربهم هي من أجل الديمقراطية. فغربي كردستان هي أكثر من يتبنى القيم الديمقراطية والسلام. وغربي كردستان تمثل الوجه الحقيقي للثورة السورية وجهها المسالم ووجهها الديمقراطي. لأن هذه الهجمات هي ضد الديمقراطية وضد وجود وأخوة الشعوب وفي نفس الوقت هي ضد الثورة السورية أيضاً. هذه الهجمات التي يقوم بها بعض المرتزقة والمجاميع المسلحة وأعوانهم في المنطقة. والقوى التي تساند هذه المجاميع المسلحة هي قوى مناهضة للديمقراطية وعلى رأس تلك القوى تركيا، السعودية، قطر حيث يتضح للجميع بعد هذه الدول عن الديمقراطية. فالسعودية وقطر مازالت على طريقة النظام الملكي. والدولة التركية لا تعترف بأحد فقد تحولت الى آلة بيد الولايات المتحدة الامريكية تفعل ما يأمره بها سيدها. وتدخلها في شؤون سوريا كان بهدف تحطيم أواصر الأخوة بين مكونات المجتمع السوري واستهداف الشعب الكردي في غربي كردستان. هذه القوى ليست بقوى ديمقراطية وهذه المجاميع المسلحة تقوم بخدمة اجندات تلك الدول استنادا على هذا فإن المقاومة التي يبديها شعبنا والمقاومة التي تبديها وحدات حماية الشعب هي دفاع مشروع وهي حماية المجتمع من الهجمات وهي مقاومة من أجل تحقيق السلام والديمقراطية الحقيقية في سوريا وفي نفس الوقت يمثل الشعب الكردي الوجه الحقيقي للثورة السورية. يمثل الشعب الكردي المعارضة الحقيقية ضد نظام البعث منذ أكثر من خمسين عام. إلا أنه ومع الأسف يظهر بعض الذين لا يفقهون من التاريخ شيء ولا يدركون حقيقة الشعوب، ولا معلومات لديهم عن تاريخ سوريا فهم يعتقدون أن التاريخ بدأ منذ عامين فقط، لذلك لا يرون النضال الذي خاضه الشعب الكردي ضد نظام البعث والذي استمر أكثر من خمسين عاماً ولا يرون نضاله من أجل الديمقراطية ولا يرون حتى المجزرة التي ارتكبت في الثاني عشر من اذار. يغضون النظر عن كل هذا ويحاولون إلفاق تهم باطلة كـ الكرد يؤيدون النظام ويقولون ذلك للحصول على مشروعية في ارتكاب المجازر بحق الكرد. ومع الأسف بعض الجماعات الكردية انجروا وراء هذه الألعوبة والمؤامرة القذرة ضد غربي كردستان.

اللغة والثقافة كحقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها

قبل الحديث عن تاريخ اللغة الكردية بشكل مختصر ومفيد؛ أود الإشارة إلى موضوع الوعي التاريخي بصدد هذه اللغة والثقافة. فعندما يرتبط الإنسان إلى درجة العشق بشيء ما، خصوصاً إذا كان هذا الشيء معنوياً وميراثاً تاريخياً، فإنه لا بد أن يملك وعياً وإحساساً عميقاً بذلك الشيء. أي عليه أن يملك آلية ذهنية – فكرية منظمة بصدد ذلك الموضوع. انطلاقاً من هذه النقطة نستطيع القول بأن الغالبية العظمى من أبناء الشعب الكردستاني ،وحتى المثقفين منهم، يجهلون تاريخ لغتهم أو يعرفون فقط بعض النقاط العامة والسطحية عنها. لذلك فهم لا يرتبطون بهذه اللغة والثقافة إلى درجة الوعي والإحساس العميق بها، بل على العكس من ذلك، هناك عقدة نفسية عند الكثيرين كي يتعلموا اللغات الأخرى (التركية، العربية، الفارسية، الإنكليزية) ويهربوا من لغتهم! لأنهم ينظرون إلى لغتهم وثقافتهم نظرة دونية وسلبية في أغلب الأحيان. لهذا السبب يتوجب التركيز على تاريخ اللغة والثقافة الكردية والكشف عن خصوصياتها بشكل سليم، من أجل الوصول إلى آلية ذهنية – فكرية بصددها.

كل المصادر التاريخية تشير وبشكل لا يعطي مجالاً للشك بأن اللغة والثقافة الكردية تنتميان إلى مجموعة اللغة والثقافة الآرية (الهورية – الحورية)، التي نمت وترعرعت في مرحلة الثورة الاجتماعية الزراعية – القروية (النيوليتية). الانفجار الاجتماعي الحاصل في هذه المرحلة الزمنية الممتدة إلى ١٢ ألف عام قبل الميلاد، كان في نفس الوقت انفجاراً لغوياً وثقافياً ثورياً. أغلب القيم المعنوية والمادية الأساسية للإنسانية تم تسميتها في هذه المرحلة بمصطلحات آرية (هورية – حورية). لغة هذه القيم كانت مؤنثة على الأكثر، لأن المرأة الأم كانت تقود هذه الثورة الاجتماعية والثقافية واللغوية الكبرى في تاريخ الإنسانية. تطورت هذه القفزة النوعية اللغوية والثقافية على حواف سلسلة جبال طوروس – زاغروس (أي ميزوبوتاميا العليا). يمكن أن نلمس الظرافة والرومانسية (سيطرة العاطفة والذكاء العاطفي) والجمال الطبيعي والألوهية الأنثوية للمرأة في اللغة الكردية وثقافتها. لقد اكتسبت هذه اللغة الغنى في المفردات المتعلقة بالحياة (الاجتماعية منها والاقتصادية) من حيث قدرتها على الإبداع في القيم المعنوية والمادية. الرشاقة والمرونة من صفات هذه اللغة، مثلاً عملية

الإمالة (Tewang) في الكلمات، وظهور مفردات كثيرة لها معانٍ متنوعة مع كل إمالة من خصوصيات هذه اللغة.

مع انتشار اللغة والثقافة الآرية (النيوليتية) في كل أنحاء العالم تقريباً، تحولت الكثير من الكلمات أو المفردات إلى أساس لمصطلحات عالمية مستخدمة حتى يومنا هذا في أكثر اللغات انتشاراً. مثلاً كلمة «ره» أي الجذر في اللغة الكردية هي الأصل في المصطلحات التالية

Ra-Dikal - الجذرية Ra-aksyon رد الفعل

كما أن كلمة «كوم» أي مجموعة، في اللغة الكردية هي الأصل في المصطلحات التالية: (Komone, Komonizm, Komûta, Komite, Komûtan, Komple)

والكثير من المفردات التي تلعب دور الأصل والمصدر في كثير من المفردات العالمية (الإنكليزية والفرنسية وما شابه). طبعاً هذا الأمر يحتاج إلى دراسة خاصة، ولكننا ننوه فقط إلى بعض الأمثلة.

إلى جانب قوة المفردات وغناها ورشاقتها وظرافتها ومرونتها، هناك سيل عارم من الملاحم والقصص والفنون الأدبية الشفوية لهذه اللغة قبل ظهور الكتابة. مع ظهور الحضارة السومرية الدولتية المدينية لأول مرة في ٣٥٠٠ ق.م. تقريباً، أي قبل كتابة ملحمة كلكامش، كانت هناك ملاحم وقصص شفوية هيأت الأرضية للملاحم الكتابية في الأساطير السومرية المكتوبة.

كيف يمكن أن نثبت أو نبرهن على هذه الحقيقة؟ البرهان والدليل الساطع على هذه الحقيقة هو كثرة المفردات الكردية القديمة (الهورية) في الكتابات السومرية. هذه المفردات موجودة فيما بين سطور كل الملاحم والأساطير التي دونها السومريون. كما أن بعض هذه المفردات انتقل إلى اللغات الساميّة (الأكادية... مثلاً) فيما بعد، مثلاً كلمة «ستار Star» الهورية تحولت إلى «عشتار Îştar» عند الأكاديين، كما أن كلمة «نينهورساغ Nînhorak» (إلهة الأراضي المرتفعة – إلهة البلاد الجبلية) تحولت إلى «إينانا Înana» في السومرية، وبعدها في الأكادية. أما كلمة Erd الهورية، فتحولت إلى الأرض في

الساميّة. حتى اسم كلكامش مشتق أو مأخوذ من المصطلح الكردي القديم (الهوري) والذي يعني «Gir-Gamêş» أي الجاموس الكبير، لأن كلمة Gir تعني الكبير في الكردية القديمة والحالية، وكما أنGa تعني الثور. وسمي الشعب الكوتي Gotî نسبة إلى هذه الكلمة أي الذين يحرثون الأرض بالثور وكلمة Mêş في الكردية تعني الذبابة أيضاً.

استمرت اللغة الكردية في تطورها بين المجموعات الهورية (الغوتيين، الكاشيين، الميتانيين، النائيريين، السوباريين، الأورارتيين، ووصولاً إلى الميديين). مع ظهور دولة ميديا في منطقة شرقي كردستان أولاً، وتطورها كنظام كونفدرالي مرن في جميع أنحاء كردستان، فقد تطورت معها اللغة الكردية الشفوية والكتابية بواسطة فلسفة زرادشت ودينه المستند إلى كتابه المعروف بـ»زندافستا Zendavesta»، أي قوانين الحياة. فكلمة Zendî أو Zindî أو Zend تعني الحياة في الكردية، كما تعني الحيوية والحركة، وقد يرجع أصلها إلى كلمة Jin أو Jîn أو Jen...

اللهجة الآفستاوية ونمط كتابتها تمثل لغة دين وفلسفة النبي زرادشت، وما زال تأثيرها باقياً حتى يومنا هذا. رغم التأثير السلبي الذي لعبه الدين الإسلامي، إلا أن اللغة والثقافة الكردية حافظتا على أصالتهما وغناهما الأدبي والفلكلوري – التراثي من الناحية الشفوية والكتابية فيما بين القرن العاشر والقرن السابع عشر. في هذه المرحلة تطورت المدارس الدينية ذات الصبغة القومية والتصوفية، وانتشر الشعر الملحمي والقصصي في هذه المدارس. أبرز الأمثلة على هذه المرحلة هي دواوين الملا جزري وفقي طيران وأحمدي خاني وبابا طاهر الهمداني وعلي حريري. لقد تمكن هؤلاء من تحويل الميراث الملحمي الكردي الكلاسيكي الشفوي إلى ملاحم كتابية مثل ممو زين لأحمدي خاني، وزمبيل فروش لملا حسين باتيي، وشيخ سناني لفقي طيران.. كل هذه الآثار تحمل صبغة قومية وفلسفة تصوفية وشاعرية رصينة. لا شك بأن الأدب الشفوي الكردي كان له الدور البارز في المحافظة على اللغة الكردية عبر انتشارها في المجالس القروية الليلية على الأغلب. لقد لعب هؤلاء الشعراء الشعبيون دور الحكواتي والقاصّ والعارف بين الشعب، وكانوا ملقبين بـDengbêj بين الفئات الشعبية العريضة. ومن تلك الأسماء عفدالي زنكي الذي تحول إلى هوميروس الكرد في زمانه.

استعمل الكرد ألف باء زندافستا في المرحلة الميدية، كما استعملوا ألف باء العربية في العصور الوسطى إبان مرحلة انتشار الإسلام. ولكن علينا الاعتراف بأن الثورة الكبرى الحديثة في هذا المجال حصلت في سنة ١٩٢٨ عندما قام جلادت بدرخان بك بتنظيم ألف باء الكردية اللاتينية في اللغة الكردية الحديثة. لقد تحول هذا الأمر إلى نقطة انطلاق لانتشار الأحرف اللاتينية في شمالي كردستان، و تطورت الحركة الأدبية والثقافية التي قام بها جلادت عبر مجلتي روناهي وهاوار، واستمرت في ساحة غربي كردستان وسوريا ولبنان مع الشعراء والأدباء من أمثال جكر خوين وعثمان صبري.Tîrêj وتيريج

إذا تكلمنا عن أهم مشكلة تواجهها اللغة والثقافة الكردية، فعلينا أن نعترف بأنها تتجسد في عدم مقاومة سياسة الصهر القومي التي تمارسها الدول الاستعمارية، مثل تركيا وإيران وسوريا، من أجل تصفية هذا الميراث الذي يمثل الهوية الكردية الوطنية والقومية. عندما نقول عدم المقاومة، فإننا نقصد عدم الاهتمام باللغة والثقافة الكردية بالدرجة المطلوبة في هذا العصر الذي تسود فيه ثقافة عولمية تخريبية هادفة إلى تصفية كل اللغات والثقافات الأصيلة والتاريخية. لذا، يتطلب منا جميعاً أن نهتم بلغتنا وثقافتنا، وأن نرى هذا الأمر كمسؤولية وطنية تقع على عاتق كل فرد وكل جماعة وكل تنظيم كردستاني.

ثورة التاسع عشر من تموز استمرار لإرادة مقاومة الرابع عشر من تموز الثورية

عند الحديث عن مقاومة الرابع عشر من تموز التاريخية علينا أن نتطرق إلى مفهوم التاريخ في الفلسفة الآبوجية. كما هو معروف الفكر السائد أو المنطق العلموي في مسألة التقرب من التاريخ يستند إلى الجملة التالية "ما فات مات"، ولكننا عندما نتطرق إليه وفق مفهوم الفلسفة الآبوجية نرى بأن التاريخ يعيش معنا في كل لحظة وكل دقيقة وكل ثانية، لأن ما فات لم يمت بل هو مستمر، ليس بالضرورة أن يستمر بنفس الأسلوب ونفس الطراز ونفس الطريقة، بل هناك تغيير وتبدل وتحول وتجديد. أي أن هناك استمرارية في عملية التطور، لأن كل التطورات والتغيرات والتبدلات تحوي في داخلها ترابطاً فيما بين المراحل والحلقات. لذلك فالتاريخ هو عبارة عن مراحل أو حلقات أو سلسلة من الحلقات المترابطة ببعضها البعض على الرغم من وجود تمايز فيما بين هذه الحلقات وهذه المراحل. أي أن هناك ترابطاً على الرغم من وجود التجديد والتحول والتغير والتبدل. لذلك فإن الرابع عشر من تموز كمقاومة تاريخية في تاريخ كردستان وتاريخ الشرق الأوسط يعبر عن استمرارية المقاومة من الرابع عشر من تموز عام ١٩٨٢إلى يومنا الراهن.

يمكن اعتبار الرابع عشر من تموز خميرة المقاومة والحرية، فكل شيء موجود يستند أو يستمد قوته من الخميرة أو اللبنة الأساسية التي ساهمت في وجوده. فهي تعني الجوهر والنواة، لذلك إذا اعتبرنا الرابع عشر من تموز لبنة المقاومة والحرية، فإن هذا الجوهر وهذا المحتوى يعيش معنا الآن ويستمر كجوهر وكمحتوى في ثورة روج آفا وفي مقاومة المجتمع الكردستاني في الأجزاء الأربعة وفي مقاومة القوى الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط في مواجهة الجبهة الفاشية المتمثلة بالأردوغانية والداعشية. الرابع عشر من تموز هو الامتحان الأكبر لحركة الحرية، لحركة حزب العمال الكردستاني، لأن الدولة التركية عندما اختارت سجن آمد اختارته لكسر إرادة الحركة وتصفيتها تماماً وخصوصاً بعد انقلاب الثاني عشر من أيلول. كان الهدف في تلك المرحلة فرض الاستسلام على الثوريين، وفرض الاستسلام على حركة الحرية في سجن آمد، كان ذلك بمثابة

امتحان لحركة الحرية، إلا أن حركة الحرية خرجت من هذا الامتحان منتصرة وانهزمت الدولة التركية في هذا الامتحان. انتصرت إرادة شعبنا بقيادة نواتها المناضلة المعتقلة في سجن آمد.

حاولت الدولة التركية فرض الاستسلام في مواجهة المقاومة، فشعار "المقاومة حياة والاستسلام موت" الذي أطلقه كاوى العصر مظلوم دوغان يعبر عن "بما أن العدو يسعى إلى فرض الاستسلام والذي يعني الموت فإن المقاومة ضد هذه الممارسات تعني الحياة"، فالموضوع هنا لا يتعلق بوجود الإنسان واستمراريته من الناحية البيولوجية، إنما يرتبط ويتعلق باستمرارية المقاومة واستمرارية الروح الثورية بغض النظر عن وجود الإنسان من الناحية البيولوجية. لذلك أطلق الشهيد مظلوم دوغان هذا الشعار "المقاومة حياة والاستسلام موت". الذين استسلموا للدولة الفاشية استمروا في حياتهم البيولوجية ولكنهم ماتوا في الحقيقة من الناحية المعنوية، والذين قاموا وتصدوا لممارسات الدولة التركية كالرفيق مظلوم دوغان وفرهاد كورتاي ونجمي وأشرف ايناق ومحمود زنكين ومحمد خيري دورموش وكمال بير وعلي جيجك وعاكف يلماز وساكينة جانزس وغيرهم من الشهداء هم الذين انتصروا واستمروا في الوجود على الرغم من مفارقتهم الحياة من الناحية البيولوجية. إذاً المقاومة حياة، فهي تعني الاستمرار في الحياة من الناحية المعنوية ومن الناحية الأيديولوجية ومن الناحية الروحية وليس من الناحية البيولوجية، أما الاستسلام فهو موت، ويعني الاستمرار من الناحية البيولوجية مع فقدان الشخصية والثقافة واللغة والمبادئ والإنسانية.

خرج حزب العمال الكردستاني من هذا الامتحان منتصراً وأثبت للشعب الكردستاني أنه يستطيع قيادة هذا الشعب نحو الحرية، لذلك تعتبر مقاومة الرابع عشر من تموز استمراراً لمقاومة الحادي والعشرين من آذار التي أطلقها كاوى العصر مظلوم دوغان واستمراراً لمقاومة الثامن عشر من أيار التي أطلقها فرهاد قورتاي ورفاقه في عام ١٩٨٢. يعتبر الرابع عشر من تموز الماراتون في هذه المقاومة، والخروج من هذه المقاومة بانتصار تاريخي هو انتصار لإرادة الشعب الكردستاني ولإرادة الحرية والديمقراطية في كردستان والأناضول والشرق الأوسط. ونحن الآن نعيش أجواء الثورة في روج آفا ونحس ونشعر بشكل ملموس بأن الرابع عشر من تموز يحيا معنا في هذه الثورة وهذه المقاومة في روج آفا كخميرة لثورتنا. فالخميرة كما ذكرنا آنفا هي المحتوى وهي الجوهر، ولا يمكن لأي مادة أو لأي شيء أو لأي كائن أن يكون له شكل بدون مضمون وبدون محتوى،

فالمضمون والمحتوى يعبران عن الخصوصية الجوهرية لأي شيء كان "مجتمع- فرد- أو أي شيء آخر". لهذا نقول إن هذا التاريخ لم يمت بل هو يعيش معنا في كل دقيقة وكل ثانية في ثورتنا في روج آفا.

عندما تم البدء بمقاومة الرابع عشر من تموز قال الرفيق محمد خيري دورموش للقاضي في محاكمته " بدأنا بعملية الإضراب عن الطعام حتى الموت وسننتصر فيها". إذاً كانوا يدركون بأنهم سينتصرون وهم يقومون بهذا العمل ويبدون هذه المقاومة. فثقتهم بتحقيق النصر كانت موجودة منذ البداية، وسر انتصار مقاومة الرابع عشر من تموز يكمن في مقولة الرفيق محمد خيري دورموش التي قالها "حققنا النصر بستة رفاق فقط". بدأوا المقاومة وهم واثقون ومؤمنون بتحقيق النصر. يقول القائد آبو ضمن هذا الإطار بأن الثقة والأمل بتحقيق النصر يحوز على أهمية أكبر من النصر بحد ذاته. ثقة الرفاق في السجن بتحقيق النصر كانت موجودة منذ البداية وانتصروا من خلال الاستناد إلى تلك الثقة، وهي بحد ذاتها تمثل الإرادة الثورية. فالإرادة الثورية هي المعنويات وهي الثقة وهي الأمل وتمثل حركة حزب العمال الكردستاني بحد ذاتها. فالحركة الآبوجية حركة معنوية وحركة روحية تطورت من خلال الاستناد إلى الروح الرفاقية، ومثلتها السجون. على الرغم من استشهاد الرفاق الواحد تلو الآخر إلا أنهم كانوا على علم وإدراك بأنهم يكتبون التاريخ باستشهادهم. بالإضافة إلى أن ثقتهم وأملهم بتحقيق النصر لم يكن له أية حدود. لهذا السبب كان الرفيق كمال بير يقول "ما أجمل الحرية"، عندما بدأ الرفاق بهذه العملية قال الرفيق كمال بير تلك الجملة. فما هي الحرية؟ الحرية هي أن يبدي الإنسان المقاومة. أي أن المقاومة ضد الممارسات الهادفة إلى القضاء على الإنسان تعبر عن الحرية بحد ذاتها. استمرار الإنسان من الناحية البيولوجية لا يحوز على الكثير من الأهمية فالشيء المهم هو النصر والمقاومة. لقد كانوا يدركون بأنهم إن قاوموا حينها بإمكانهم تحقيق النصر لأن العدو كان يسعى إلى فرض الاستسلام عليهم، فبقاء شخص على قيد الحياة أو موته لا يعتبر شيئاً هاماً بالنسبة للعدو، لأن بقاء الشخص على قيد الحياة بعد استسلامه لا يشكل خطراً على العدو، إنما الشخص الذي يبدي المقاومة هو الذي يشكل خطراً جدياً بالنسبة للعدو حتى وإن استشهد نتيجة المقاومة التي يبديها، لأن المقاومة تعني الحياة فهو يبقى حياً بتلك المقاومة التي أبداها لأنها تتحول إلى معنويات تؤثر على من يسير على دربه. جميع مساعي وممارسات العدو تهدف إلى فرض الاستسلام، لذا فإن تم إفشال

تلك المحاولات أو الممارسات الهادفة إلى فرض الاستسلام، وتقوية المقاومة وإيصالها إلى النصر حينها يتم إلحاق الهزيمة بالعدو. فالبقاء على قيد الحياة أو الموت من الناحية البيولوجية لا يشكل خطراً جدياً، ولا يعتبر موضوع نقاش. العدو يتقرب بهذا الشكل، والرفاق أيضاً يتقربون بهذا الشكل. قام العدو من أجل فرض أو تطبيق أو تسيير هذه السياسة بجلب شخصياته الفاشية التي قامت بارتكاب جميع أنواع الظلم والنهب في قبرص وخيرة ضباطه إلى سجن آمد لنيل النتيجة من سياساته وممارساته. يمكن القول بأن قلب كردستان في تلك المرحلة كان ينبض من سجن آمد. وعندما انتصرت المقاومة التي أبديت في السجون ازدادت معها ثقة الشعب الكردستاني بالحركة الآبوجية فقد كانت الدولة التركية تريد توجيه رسالة إلى الشعب الكردي من خلال تلك الممارسات التي قامت بها في سجن آمد وهي "أيها الشعب الكردستاني ها قد استسلم هؤلاء الذين كنتم تثقون بهم، وتخلوا عن سياستهم وأيديولوجيتهم وفكرهم"، إلا أنه بتلك المقاومة بقيت تلك الغصة في حلوقهم. فعندما خاطب أسعد اوكتاي مدير السجن الفاشي الرفيق كمال بير وقال له: "لا أريد السمكة الصغيرة إنما أريد السمكة الكبيرة" رد عليه الرفيق كمال وقال له: "السمكة الصغيرة يسهل ابتلاعها أما السمكة الكبيرة فلا يمكن للمرء ابتلاعها بسهولة" حينها أوصى الرفيق كمال بير بأن يتم التخلص من هذا المدعو أسعد اوكتاي، وعلى هذا الأساس تم القضاء عليه من قبل حركة الحرية. إذاً فالدولة التركية كانت تدرك وتعلم بأن قلب كردستان ينبض في آمد، وعندما يتوقف هذا القلب عن النبض ستفشل ثورة كردستان، وحينها لن يكون بمقدور أحد الانتفاض والتصدي للدولة التركية لأن الدولة التركية استطاعت في عام ١٩٨٠ بإنشائها لحكومة فاشية في الثاني عشر من أيلول والتي تمثلت بكنان افرم وبمساعدة القوى الامبريالية تحطيم إرادة جميع الحركات، حيث تم اعتقال خمسين ألف شخص، وتم تحويل الملاعب إلى سجون لكثرة المعتقلين، وبدأ الجيش التركي بالدخول إلى كل قرية في كردستان وكأنه يقوم باستعمارها والسيطرة عليها من جديد. ولكن كيف تم إفشال كل هذه المساعي والممارسات؟ تم إفشال هذه الممارسات والمساعي بالإرادة الثورية التي تطورت في سجن آمد بطليعة مظلوم دوغان وفرهاد قورتاي ورفاقهما ومن ثم كل من الرفاق محمد خيري دورموش وكمال بير وعلي جيجك وعاكف يلماز

وساكينة جانزيس وكل الرفاق الذين أبدوا مقاومات باسلة ضد تلك الممارسات. أي أنه بتلك المقاومة انتصرت إرادة شعب كردستان وانهزمت سياسات ومخططات نظام الثاني عشر من أيلول الفاشي.

الخميرة؛ فخميرة الحرية وخميرة المقاومة وخميرة ثورة كردستان مثلتها ثورة الرابع عشر من تموز. فلولا مقاومة الرابع عشر من تموز ولولا مقاومة الحادي والعشرين من آذار ولولا مقاومة الثامن عشر من أيار بطلعية الرفاق مظلوم وفرهاد والرفاق الآخرين الذين استشهدوا في تلك المقاومات لما كان بمقدورنا الوصول إلى الوضع الذي نعيشه أو نحياه في يومنا الراهن. لولا تلك المقاومة ربما لم تكن قفزة الخامس عشر من آب لتتحقق. فصدى صوتهم وصرختهم مزقت جدران السجون وانتشرت في سفوح جبال كرستان وساهمت في انطلاقة قفزة الخامس عشر من آب، وساهمت في توسع الثورة في الأجزاء الأربعة من كردستان، وأثرت على العالم أجمع. لهذا السبب قال الرفيق مظلوم دوغان "ينبغي أن يحطم صوتنا وصرختنا جدار السجن هذا ويصل إلى شعبنا" لأن هذه الصرخة وهذا النداء كان نداء المقاومة ونداء كسر جدار الخوف الذي كان موجوداً، ونداء تصعيد المقاومة ضد الدولة التركية.

ففي السجن كانت هناك إرادتان تتصارعان؛ الأولى هي الإرادة الفاشية التي تسعى إلى القضاء على الكرد ومحو جغرافية كردستان من الخارطة وكسر إرادة شعب الأناضول وكردستان. والإرادة الثانية هي الإرادة الثورية التي تمثلت في بعض الأشخاص، فمن هم هؤلاء الأشخاص؟ هم الذين نسميهم ببذرة ونواة الثورة.

عندما أضرم الرفيق فرهاد كورتاي النار في جسده وقام الرفاق بعمليتهم في الثامن عشر من أيار حينها حاول بعض من حولهم إخماد تلك النيران التي تلتهم أجسادهم الطاهرة، ولكن الرفيق فرهاد قال من يحاول إطفاء هذه النار هو خائن، فعوضاً عن إخماد هذه النار عليكم تقويتها أكثر. لأنهم كانوا يدركون ما يقومون به، يدركون بأنهم يكتبون التاريخ، وبأنهم يحققون آمال شعبهم، وبأنهم ينيرون درب شعبهم بهذه النيران. لهذا السبب فإن الرابع عشر من تموز يعني الثقة والأمل والمعرفة. أي **أن تمثيل أعلى مستوى للأيديولوجية الثورية الآبوجية والأكثر معرفة والأكثر إرادة وثقة وأملاً كان في سجن آمد من خلال مقاومة الحادي والعشرين من آذار والثامن عشر من أيار والرابع عشر من تموز.**

بلا شك كانت هناك العديد من القوى الأخرى في سجن آمد في تلك الفترة، ولكن لم تقم أية قوة بتمثيل طليعية هذه المقاومة ، **فالقوة الوحيدة التي استطاعت تمثيل الطليعة ورفع راية المقاومة وإفشال سياسة التعذيب والعبودية التي سعى العدو إلى فرضها في السجون هي الكوادر الطليعية للحركة من خلال الدفاع السياسي في المحاكم**. فالقوى الأخرى لم تكن قادرة على القيام بعمل كهذا، إلا أنه وبعد أن قام الكوادر الطليعيون لحزب العمال الكردستاني بتصعيد المقاومة في السجون بدأت العديد من القوى الأخرى بإبداء المقاومة والانضمام إليها، حتى أن قسماً منهم نال مرتبة الشهادة، كنجم الدين بيوك كايا الذي اسشتهد بعد مرور عامين على مقاومة الرابع عشر من تموز العظيمة. هذا الشخص كان من حزب آخر ولكنه تأثر بتلك المقاومة التي أبديت وعلى هذا الأساس قام هذا الرفيق بإبداء المقاومة والتحق بقافلة الشهداء العظام. أي أن الحركة الآبوجية لعبت الدور الطليعي لجميع الحركات الأخرى التي كانت موجودة في السجون.

بانتصار هذه المقاومة في السجون توسعت لينضم إليها الشعب في الخارج أي خارج السجون، وتوسعت في منطقة الشرق الأوسط والعالم بأسره، حيث أنه في تلك الفترة تم عقد مؤتمر صحفي في لبنان حول مقاومة السجون وكان له صدى ضمن جميع وسائل الإعلام العالمية. أي أنه كما كان لقفزة الخامس عشر من آب صدى واسع ضمن الأوساط العالمية كذلك كان لمقاومة السجون وعلى وجه الخصوص مقاومة الرابع عشر من تموز صدى مماثل ضمن الأوساط العالمية. نعلم بأنه في ايرلندا أيضاً قام الثوار الايرلنديون بشيء مماثل من أجل فيساندوس ورفاقه، وكذلك قام الثوار الفيتناميون في سجن سايكون بإبداء مقاومة عظيمة، وكذلك أبدى الثوار الفلسطينيون مقاومة في سجن عسكلان الإسرائيلي، إلا أن الظروف والشروط والممارسات التي كان يتم فرضها في سجن آمد لم تكن تشبه الظروف والشروط والممارسات التي كان يتم فرضها في سجن سايكون ولا عسكلان ولا في سجن افين الإيراني ولا في غوانتنامو اليوم. حيث يمكن رؤية نفس تلك الظروف والشروط والممارسات فقط في سجن امرالي ولكن بشكل مختلف. فالسياسية التي اتبعتها الدولة التركية في سجن آمد لم تتبعها أمريكا في سجن سايكون ضد الفيتناميين ولا فرضها شاه إيران في سجن افين ولا انكلترا في سجن ايرلندا ولا اسرائيل في سجن عسكلان. تستخدم الدولة التركية كل

الاحتياجات اليومية في السجن كوسيلة لفرض سياساتها وفرض التعذيب لنيل النتيجة. لماذا؟ لأن الدولة التركية لم تكن تصل إلى النتيجة التي تريدها، لهذا السبب كانت تزيد من حدة التعذيب كي تصل إلى ما تهدف إليه. فعظمة مقاومة الرابع عشر من تموز هي بقدر المساعي والجهود التي تبذلها الدولة التركية من أجل فرض الاستسلام بكل ما تملكه من قوة وإمكانيات. بالطبع لا يمكننا الحديث عن مقاومة الرابع عشر من تموز دون التطرق أو الحديث عن مقاومة الثامن عشر من أيار والحادي والعشرين من آذار والتي أبداها فرهاد كورتاي ومظلوم دوغان ورفاقهم.

بلا شك؛ مقاومة الرابع عشر من تموز مستمرة من تلك الفترة إلى يومنا الراهن، مستمرة في نضالنا ولكن بشكل مختلف، بطريقة أخرى، ولكن جوهر المقاومة التي نبديها في يومنا الراهن يستمد قوته من مقاومة الرابع عشر من تموز. لماذا؟ لأن إرادة النصر وإرادة الإصرار على الحرية والنصر تستمد قوتها من مقاومة الرابع عشر من تموز ومقاومة الحادي والعشرين من آذار ومقاومة الثامن عشر من أيار. فالذي لا يستطيع عقد الترابط والعلاقة فيما بين هذه المقاومات لا يمكنه التعرف على الحركة الآبوجية وفهمها، إن الذي لا يستطيع عقد العلاقة الديناميكية فيما بين مقاومة الرابع عشر من تموز وثورة روج آفايي كردستان لا يمكنه فهم وإدراك التطورات الحاصلة في كردستان، كما لا يمكنه إدراك معنى قفزة الخامس عشر من آب، ولا يمكنه إدراك وفهم مسيرة حركة الحرية الممتدة لأربعين عاماً. بلا شك كل هذه الأمور تستمد قوتها من الفكر والفلسفة والحياة الحرة التي خلقها قائد الشعب الكردي القائد آبو، فذاك الفكر والحياة الحرة والثقة التي تجسدت في شخصية المجموعة الآبوجية وتجسدت فيما بعد في شخصية حزب العمال الكردستاني هي التي انتصرت في سجن آمد.

عندما يتطرق القائد آبو إلى مقاومة الرابع عشر من تموز ومقاومة الحادي والعشرين من آذار والرفاق الذين أبدوا هذه المقاومة الباسلة كالرفاق مظلوم دوغان وفرهاد كورتاي ومحمد خيري دورموش وكمال بير يقول بأن هؤلاء الرفاق يمثلون روح حزب العمال الكردستاني، ورح الفلسفة الآبوجية. أي إن أردت أن تعرف ماذا تعني الآبوجية، أو ما هو حزب العمال الكردستاني عليك معرفة هؤلاء الرفاق، فالآبوجية هي كمال بير ومحمد خيري دورموش ومظلوم دوغان وفرهاد كوتاي ونجمي اونر. وعندما نقول بأن هؤلاء **الشهداء أحياء**

لم يموتوا نقصد أنهم أحياء في مسيرتنا من أجل الحرية، وهم أحياء في المكاسب التي حققها الشعب الكردي، وأحياء في أمل شعب كردستان في النصر. لهذا السبب نقول إن التاريخ لا يعني الأحداث الماضية فقط إنما التاريخ يحيا ويعيش معنا. فالقائد آبو قائد الشعب الكردي يقول "نحن موجودون في بداية التاريخ والتاريخ مستمر في يومنا الراهن"، هذا يعني أن الأحداث التي مضت لم تنتهِ ولم تمت بل هي تحيا معنا. كما يعني أن مقاومة السجون حية ومستمرة في نضالنا الراهن. فتلك المقاومة كانت البذرة وتلك البذرة نبتت وتحولت إلى غرسة وتحولت الغرسة إلى شجرة كبيرة. فبذرة تلك المقاومة التي بدأت وزرعت في الرابع عشر من تموز تحولت إلى شجرة كبيرة ونحن في يومنا الراهن نقوم بالنضال في ظل تلك الشجرة العظيمة شجرة المقاومة. إذ أن ذاك التاريخ مستمر معنا، وهو حي ومستمر ضمن نضالنا. قد لا نستطيع أن ندخل ضمن تفرعات وحيثيات المقاومة التي أبديت في السجون وعلى وجه الخصوص مقاومة الرابع عشر من تموز، ربما بإمكان الروايات والسينما والقصائد والفن التطرق إلى تفرعات وحيثيات هذه المقاومة بشكل أفضل. مقاومة الرابع عشر من تموز حطمت حتى الأمور التي أثبتها العلم والطب، حيث أنه وفق العلم والمعلومات الطبية بإمكان الإنسان البقاء على قيد الحياة من دون تناول أي شيء لمدة ٤٣ يوماً فقط ، أي أنه يموت من الناحية البيويولوجية بعد تلك الفترة، إلا أن رفاقنا كمال بير ومحمد خيري دورموش وعاكف يلماز وعلي جيجك حطموا هذا الرقم القياسي الموجود بإرادتهم الثورية. أي أن الإرادة الثورية حطمت ما أثبته العلم والطب، فتلك الإرادة أثبتت أنه بإمكان الإنسان الحياة من دون تناول أي شيء وحتى عدم شرب الماء لمدة تتراوح ما بين خمسين إلى ستين يوماً. مقاومة الرابع عشر من تموز أثبتت بأن إرادة الإنسان إرادة اجتماعية، فطاقة تلك الإرادة عندما تدخل ضمن الحركة لها القدرة على شل حركة دولة بالكامل ولها القدرة على إفشال سياسة دولة مستندة إلى التعذيب والظلم والعبودية والانتصار فيها. حيث أثبت هذا الأمر في مقاومة الرابع عشر من تموز وكذلك في مقاومة الثامن عشر من أيار والحادي والعشرين من آذار. هذه المقاومة تحولت إلى أرضية للثورة في كردستان، وفي يومنا الراهن استطاعت هذه الثورة الصمود وخطو خطوات سديدة وتحقيق المكاسب والانتصارات على الرغم من حدة كل الهجمات التي تستهدف ثورة كردستان. وهذا تجسيد لروح مقاومة الرابع عشر من تموز.

كما هو معروف كان هدف انقلاب الثاني عشر من آذار عام ١٩٧١ تصفية اليسار التركي، وتصفية حركة الشبيبة الثورية التركية التي قادها ماهير جايان ودنيز كزميش ويوسف اصلان وحسن اينان واولاش برداق جي وهم من المناضلين الثوار من حركة الشبيبة الثورية في تركيا. حيث حققت الدولة التركية بضعاً من أهدافها في تلك المرحلة. ولكن بعد ظهور مجموعة ثوار كردستان والتي عرفت في تلك المرحلة بالمجموعة الآبوجية، حاولت الشبيبة الثورية التركية لملمة صفوفها تحت تأثير الحركة التي قادها القائد آبو، وتم سد الطريق أمام سياسة الثاني عشر من آذار سياسة الانقلاب العسكري الفاشي الذي قادته الجنيرالات الفاشية في سنة ١٩٧١. أما في الثاني عشر من أيلول فقد كان الهدف الأساسي من الانقلاب هو القضاء على حركة حزب العمال الكردستاني، القضاء على الأمل والإيمان بالانتصار الذي زرعه حزب العمال الكردستاني في نفوس الجماهير. وكان الهدف من فرض الاستسلام على سجن آمد هو تصفية هذه الإرادة وهذا الإيمان وهذا الأمل، ولكن انتصار طليعة حزب العمال الكردستاني بقيادة مظلوم دوغان وفرهاد وخيري وكمال في هذه المقاومة سد الطريق أمام سياسة الثاني عشر من أيلول الهادفة إلى تصفية هذا الأمل وهذا الإيمان. بعد انتصار إرادة المقاومة في السجن انتشر صدى وتأثير هذا الانتصار من الناحية المعنوية والروحية والفكرية في جميع أنحاء كردستان وأدى إلى تطور المقاومة في جبال كردستان، والتي انطلقت في الخامس عشر من آب سنة ١٩٨٤. انطلاقة الخامس عشر من آب لها علاقة وثيقة وجوهرية وروحية ومعنوية وأيديولوجية مع مقاومة السجن وعلى وجه الخصوص مقاومة الرابع عشر من تموز، وليس من قبيل الصدفة تسمية المجموعات الثلاثة التي قادت حملة الخامس عشر من آب باسم مقاومة السجون، فالمجموعة التي قادها الرفيق عكيد كانت مجموعة الرابع عشر من تموز للدعاية المسلحة والتي تمكنت من تحرير مدينة اروه لعدة ساعات. والمجموعة التي حررت مدينة شمدينان لعدة ساعات كان اسمها مجموعة الحادي والعشرين من آذار إحياءً لمقاومة مظلوم دوغان كاوى العصر في سجن آمد عام ١٩٨٢. لذلك فإن خميرة مقاومة الأنصار والكريلا في جبال كردستان في الخامس عشر من آب هي مقاومة الرابع عشرمن تموز في سجن آمد. وفي يومنا الراهن ليس من قبيل الصدفة انطلاقة ثورة روج آفا في التاسع عشر من تموز ٢٠١٢ من كوباني. إن انطلاقة ثورة روج آفا في التاسع عشر من تموز من كوباني سنة ٢٠١٢ واستمرار هذه المقاومة

والثورة في المناطق الأخرى من روج آفا، وتحولها إلى مقاومة تخطت مقاومة ستالين كراد وديانبيان فو والكثير من المقاومات التاريخية للشعوب ضد الاستعمار والفاشية والظلم له علاقة وثيقة وديناميكية وجوهرية مع مقاومة الرابع عشر من تموز.

في يومنا الراهن تستند ثورة روج آفا وثورة التاسع عشر من تموز في روج آفا والتي انطلقت من كوباني، ومقاومة كوباني ومقاومة وحدات حماية الشعب والمرأة في جميع أنحاء روج آفا إلى هذا الميراث، ميراث الرابع عشر من تموز، ميراث الثامن عشر من أيار، ميراث الحادي والعشرين من آذار، ميراث مظلوم وفرهاد وخيري وكمال وقافلة الشهداء التي سطرت الملاحم البطولية في سجن آمد. **مقاومة روج آفا تمثل ميراث المجتمع الكردستاني في المقاومة من أجل الحرية منذ حركة ميديا ٦٠٠-٧٠٠ عام قبل الميلاد إلى يومنا الراهن.** من المعروف بأن الميديين تمكنوا بقيادة كيخسار من تنظيم أنفسهم والتحالف مع البابليين والأرمن والفرس والكلدانيين ضد أكبر امبراطورية فاشية همجية في التاريخ والتي قامت بأعمال همجية مثل داعش في تاريخ منطقة الشرق الأوسط. وانتصرت هذه الإرادة وهذا الاتفاق وهذا التحالف بقيادة كيخسار الميدي وسطرت في الملاحم والأساطير ، "كاوى هسنكار" كاوى الحداد، هذه التسمية الأسطورية مثلها مظلوم دوغان في الحادي والعشرين من آذار سنة ١٩٨٢ باسم كاوى العصر حيث وصل إلى هذه المرتبة بمقاومته. ومن خلال الاتفاق الحالي المتجسد في ثورة روج آفا بين الشعوب الكردستانية والمكونات الأخرى التي تعيش في هذه الجغرافيا من عرب وتركمان وسريان سوف تتمكن هذه الشعوب من مواجهة أكبر وأشرس هجمة فاشية دموية من قبل الدول القوموية المتمثلة في الأردوغانية والداعشية. لذلك لا يمكن أن نستوعب ثورة روج آفا دون فهم الترابط الديناميكي الوثيق والعميق بين مقاومة الرابع عشر من تموز والخامس عشر من آب وثورة التاسع عشر من تموز في روج آفايي كردستان. إن أردنا أن نفهم إرادة المقاومة لدى وحدات حماية الشعب والمرأة ولدى آرين ميركان وأزادي وجيندا تل تمر وسلافا وروبار قامشلو وديار، **إن أردنا أن نستوعب هذه الإرادة وهذه المقاومة علينا أن نستوعب الترابط العميق والجوهري والفكري بين مقاومة الرابع عشر من تموز والخامس عشر من آب وثورة التاسع عشر من تموز في روج آفا.**

دور الأديب والفنان في المرحلة الراهنة

لم يستطع الأدب والفن الكردي التجاوب مع متطلبات المرحلة الحالية والتي هي مرحلة الأزمة الثورية والتغيير والتحول. مر المجتمع الكردستاني وبخاصة في غرب كردستان خلال هذه السنوات الثلاثة، في وضع استثنائي لم تشهده هذه الجغرافية منذ مئات السنين. مئات الشهداء، عشرات المؤسسات، تظاهرات شعبية عارمة، مؤسسات ثقافية ومؤسسات المرأة والشبيبة الديمقراطية، الاسايش (الأمن الاجتماعي)، وحدات الحماية الشعبية، الاجتماعات، الاحتفالات الجماهيرية، الإعلام والندوات الثقافية والفكرية والأكاديميات الفكرية، منظمات سياسية وفعاليات اجتماعية . ديمقراطية وسلمية نشيطة، كل هذه التحولات والتغيرات الاجتماعية والسياسية لم تصل إلى أذهان وآذان الذين يدعون أنفسهم بالشعراء والأدباء والفئة المثقفة. بل أن أكثرية هؤلاء تهربوا من مسؤولياتهم واستقروا في عواصم تفوح منها رائحة الاغتراب عن الهوية والمجتمع والتاريخ. القلة القليلة منهم ظلوا يراقبون الوضع من بعيد مثل الذي يقف على حافة المحيط ويراقب الأمواج العاتية ويتراجع خطوة تلو الأخرى نحو الوراء خوفاً من شدة الأمواج.

لا نريد أن نحمل مسؤولية عدم قيام الأدباء والشعراء والفنانين والمثقفين بوظيفتهم في هذه المرحلة على عاتق الأحزاب والحركات السياسية، لأن الأديب والشاعر والفنان والمثقف لا ينظر إلى الحركة السياسية عندما يريد تحمل مسؤولياته التاريخية في ظل الثورة. لا شك هناك نقاش حاد ومكثف حول السؤال التالي: «هل فعلاً هؤلاء الذين نقصدهم أدباء وشعراء وفنانين حقيقيين؟» على الرغم من الشكوك الكبيرة والمحقة، فأننا نقبل هوية هؤلاء إذا تحملوا مسؤولياتهم في هذا الوضع الحساس والحرج.

الأديب والشاعر والفنان هو ضمير ووجدان المجتمع وروحه، عليه أن يتألم ويشعر ويعاني أكثر من الكل، هذه المهمة لها جانب أخلاقي بحت. عليه أن يجسد معاناة شعبه ومجتمعه أولاً وبعيداً عن الميول السياسية والمصالح المادية والخوف من هذا أو ذاك. وهو المدافع عن الحقيقة مهما كان الثمن وإلا لن يستطيع أن

يحافظ على أثر له في قلب المجتمع والتاريخ. الابتعاد عن المجتمع ونشاطه الثوري من أجل الحرية والديمقراطية والركض وراء رموز السلطة وايجاد المال يعتبر موتاً حقيقياً للأديب أو الفنان أو الشاعر في هذه المرحلة. ولكن مع الأسف نشاهد في يومنا أمثلة على مثل هذا التدهور والانهيار الروحي . المعنوي والاخلاقي في شخصية بعض الرموز الفنية والأدبية على الصعيد الكردستاني بشكل عام وعلى صعيد غرب كردستان على وجه الخصوص. لقد كان منظر شفان برور وهو يرقص أمام رموز السلطة في حفل فني لأركان الدولة التركية ورموز السلطة الكردية لإقليم كردستان يشبه منظر المطربين الذين كانوا يعزفون الكمنجة للآغوات والاقطاعيين والسلاطين في العهود السابقة. هكذا فقد هذا الاسم هويته المعارضة وهويته الاجتماعية وتحول إلى مهرج لأصحاب المال والجاه والسلطة وباع قيمه السابقة في سوق النخاسة. لقد أعاد أردوغان حق المواطنة المسلوبة من شفان عندما كان معارضاً بعد هذه الحفلة التهريجية ولكن بعد يومين تم سحب حق المواطنة (الجنسية التركية) من الفنان سيد خان (كوما برخدان). أظن بأنه لا يوجد مثال أسطع من هذا في مجال الانهيار والموت الروحي والمعنوي والخيانة لقيم الفن مقابل ثمن رخيص. لقد نسى شفان الموقف الإنساني والاخلاقي للخالد نلسون مانديلا أثناء تقديم جائزة أتاتورك له في بداية التسعينيات، عندما سأله أحد الصحفيين «لماذا رفضت جائزة أتاتورك؟» قال له: «لو أصبحت كردياً لمدة ساعة واحدة لعرفت لماذا رفضت الجائزة!». هذا هو موقف الإنسان المثقف والمعارض والثائر.

على الرغم من استشهاد العشرات من أبناء وبنات شعبنا على يد المرتزقة وبشكل وحشي، لم نرى شعراً وأغنية وقصة قصيرة أو حتى خاطرة حول بطولاتهم وتضحياتهم من جانب هؤلاء الذين يدعون أنفسهم أدباء وفنانين. الأكثر من هذا كله استشهد ثلاث أعضاء من مؤسسة الثقافة والفن في مجزرة ترباسبية وهم : اوصمان علي أوسو . ولات ديرك . شرفان فلم نرى أي رد فعل فني وأدبي وثقافي من هؤلاء.

الشيء العجيب والغريب في الأمر هو ادعاء بعض هؤلاء الأدباء والفنانين بأنهم يسرون على نهج جلادت بدرخان وجكر خوين وأمثالهم من رموز الأدب الكردي الشعبي . الكلاسيكي. هذا الادعاء ليس له أساس

في الواقع العملي. لأن جلادت باع أثاث بيته وزينة زوجته في سبيل دفع مصاريف اصدار المجلات (هوار وروناهي) باللغة الكردية، بينما هؤلاء يبيعون أشعارهم وكتاباتهم في عواصم الدولار مقابل بعض النقود والأغراض، كما لا يتخذون أي موقف تجاه الحقائق لإرضاء الأمراء الذين يصرف عليهم في البلاط. كما أن جكر خوين كان يدعو إلى النشاط الثوري الاجتماعي والدفاع عن الهوية بكافة أشكال المقاومة المشروعة ضد الظلم والاستبداد والشوفينية، كما كان يدعو إلى ثورة تأخذ فيها المرأة الكردية مكانتها إلى جانب الرجل، فأين هؤلاء جميعاً من آمال جكر خوين المتحققة في يومنا ولو بشكل غير كامل؟! الحديث حول حياة جكر خوين وعثمان صبري وجلادت بدر خان لا يجعل الإنسان فناناً أو أديباً أو مثقفاً، بل تحقيق آمالهم وتجسيد قيمهم والتضحية من أجل ذلك يجعل الإنسان أديباً ومثقفاً.

ثورة غرب كردستان دخلت عامها الثالث بشكل عام، هناك هجمات من كل صوب ضد هذه الثورة الداعية إلى الحرية والديمقراطية، فما هي مهمة الأديب والفنان والمثقف؟! ماهي مهمته أمام مجازر تل عران وتل حاصل وكوبانى وترباسبية ومنبج؟! هل سيسكب ويبيع ضميره ووجدانه لكي لا يتهمه بعض القوى السلطوية الكردية أو العربية بأنه منحاز للطرف الفلاني، أم سيرفع صوته ويحرك قلمه وآلته ضد الظلم والوحشية دفاعاً عن الحقيقة؟!.

Ev nivis li ser rola jinê di avakirina neteweya demokratîke. Têxe beşa المرأة

دور المرأة في بناء الأمة الديمقراطية

الأمة التي استطاعت الوصول إلى تحقيق أجواء المساواة بين المرأة والرجل، هي أمة ديمقراطية

حسين شاويش

الأمة الديمقراطية كمفهوم ومصطلح يستند إلى فلسفة الحضارة الديمقراطية ونظرية بناء المجتمع الديمقراطي السياسي والأخلاقي الذي يختلف جذرياً عنمفهوم الأمة القومية الذي يستند إلى الحضارة الطبقية الدولتية وفكرة بناء الدولة القومية الشوفينية.

كما أن مشروع الأمة الديمقراطية يستند إلى التقاليد والأخلاقيات الاجتماعية للمجتمع الطبيعي الذي استطاع قيادة الثورة الزراعية_ القروية "النيولوتية" الأولى في تاريخ البشرية قبل ظهور مؤسسة الدولة بآلاف السنين. هذه التقاليد والأخلاقيات الاجتماعية المتمثلة في الصداقة والجيرة والتعاون والتشاركية الإجتماعية و الإنسجام مع الطبيعة، استمرت بوجودها من خلال مقاومة المجموعات والأقوام البشرية التي رفضت العبودية للدولة وقاومت هيمنتها منذ ظهورها كمؤسسة وحتى راهننا، وما زالت هذه المقاومة مستمرة في الثورات الاجتماعية والحركات الإحتجاجية الداعية الى الحرية والديمقراطية.

الأمة الديمقراطية كمصطلح يعني الامة التي استطاعت تنظيم نفسها أو إنشاء نفسها عن طريق المنظمات والإتحادات الإجتماعية المدنية التي تستند على الادارات الذاتية المحلية وبآليات الادارة الديمقراطية. بمعنى آخر، هي الامة التي وصلت الى مستوى مجتمع استطاع تنظيم كل شرائحه ومكوناته الاجتماعية والثقافية وحتى المذهبية والدينية والعرقية والعشائرية عن طريق المنظمات والاتحادات الديمقراطية، ذلك المجتمع الذي

وصل الى مستوى إدارة نفسه بنفسه بشكلٍ مستقل عن الدولة وبآلية الادارة الذاتية الديمقراطية،والذييستطيع الدفاع عن نفسه ضد هيمنة الدولةبكل الوسائل الديمقراطية السلمية أولاً وبالوسائل غير السلمية إذا اقتضى الأمر ذلك!

الامة الديمقراطية تؤمن بمبدأ "الوحدة في التنوع" على عكس الامة القومية الدولتية التي تكرس فكرة، اللغة الواحدة، الثقافة الواحدة والهوية الواحدة أو الاحادية النمط التي ترفض التنوع والتعدد الطبيعي للمجموعات البشرية والاجتماعية!

كما هو معلوم بأن علم الاجتماع الحديث الذي تحول الى آداة لشرعنة الدولة القومية وبالتالي الامة القومية، عمل دائماً على تعتيم مصطلح الامة الديمقراطية أو تهميشه وأقصائه بشكلٍ مقصود لغايات معروفة متمثلة في فرض هيمنة الحداثة الرأسمالية وأداتها الرئيسية المتمثلة في الدولة القومية على المجتمع البشري خدمةً للإحتكارات العالمية ونظامها الاستغلالي.

على الرغم من وجود مثل هذا التحريف والتهميش والتعتيم، فأن الامة الديمقراطية كمشروع دَخَلَ في جدول أعمال كثير من المجتمعات بعد افلاس الدولة القومية والأمة القومية وحجم الدمار والخراب الناجم عن الحروب التي سببتها الدولة القومية ونظريتها القائمة على الامة القومية الشوفينية والفاشية!

دخلت الامة القومية في جدول أعمال المجتمعات كبديل عن الأمة القومية الشوفينية وكما دخلت الادارة الذاتية الديمقراطية كتعبير عملي عن الامة الديمقراطية في جدول أعمال المجتمعات كبديل عن الدولة القومية ذات الطابع الأستبدادي والفاشي.

آفاق الأمة الديمقراطية ودور المرأة!

الأمة الديمقراطية هي روح الإدارة الديمقراطية الذاتية للمجتمع بينما الإدارة الذاتية هي جسدها وبدنها وتمثيلها العملي حسب تعبير قائد الشعب الكردي "عبدالله أوجلان" والذي قام بشرحها بشكل مفصل في مرافعته الأخيرة والمسماة بـ"القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية".

آفاق وأبعاد الأمة الديمقراطية تجمع فيما بين الجانب الثقافي والأجتماعي والأقتصادي والسياسي والحقوقي والدفاعي لبناء المجتمع الديمقراطي الذي هو هدف هذا المشروع في نهاية الأمر! بمعنى آخر، الهدف

الأساسي لهذا المشروع هو الوصول الى الحياة الإجتماعية الحرة الندية القائمة على مبدأ المساواة فيما بين الجنسين كما هو الحال فيما بين جميع المكونات والأطياف التي تؤلفجميع وحدات النسيج الأجتماعي لهذه الأمة. فالأمة التي استطاعت الوصول الى تحقيق أجواء المساواة بين المرأة والرجل، هي أمة ديمقراطية بدون أدنى شكٍ، لأن هذه المسألة هي جوهر وزبدة موضوع الحياة الإجتماعية الحرة البعيدة عن كل أنواع العبوديات الثقافية والإقتصادية والسياسية و ما شابه ذلك!

بما أن المرأة هي أقدم وأول وأكثر أمة مضطهدة ومقهورة في تاريخ المجتمع الإنساني، فأن قضية تحررها هو جوهرحل كل القضايا الإجتماعية الأخرى، "حرية المجتمع تمر عبر حرية المرأة"، من هذا المنطلق علينا ان ندرك بأن نجاح مشروع الأمة الديمقراطية الذي يهدف إلى بناء مجتمع حر وديمقراطي مرهون بمدى مشاركة المرأة بطاقتها وقوتها الذاتية وتنظيماتها في عملية بناء هذ الأمة، وبالتالي في عملية تحقيق الإدارة الذاتية الديمقراطية على أرض الواقع، بحكم وضعها المأساوي وحجم وعمق العبودية المفروضة عليها من قبل مؤسسة الدولة ذات الطابع الذكوري، تعتبر قوة وطاقة رائدة في عملية بناء الإدارات الذاتية الديمقراطية. بما ان الدولة القومية ترتكز تاريخياً على العبودية الأجتماعية التي بدأت بعبودية المرأة،فأن نقطة الأنطلاق في عملية التحرر من هذه الدولة ستبدأ بتحرر المرأة أولاً وليس ثانياً!!

بما أن الدولة ذكورية بطبيعتها، فأن طبيعة المجتمع أنثوي ويمثل طابع المرأة الحرة. الدولة القومية حولت المجتمع الى أنثى عبدة بعد أن كرست عبودية المرأة أكثر من كل أشكال الدولة عبر التاريخ. مقولة هتلر "المجتمع مثل الأنثى الزوجة"هي أسطع تعبير عن هذه الحقيقة والطبيعة الوحشية والدموية التي حولتالمجتمع الى قطيع.

على ضوء هذه المعطيات كلها، أن المرأة هي القوة الريادية للأدارة الذاتية الديمقراطية، فكلما تمكنت المرأة من المشاركة بطبيعتها وخصوصيتها في بناء المجالس الشعبية والأكاديميات السياسية والتعاونيات الإجتماعية، كلما تمكنت هذه الإدارة من تمثيل حقيقة المجتمع ومصالحه وإدارته وإرادته بشكل جوهري.

الى جانب البعد الثقافي والسياسي والأقتصادي والحقوقي للأمة الديمقراطية ومشروعها العملي المتمثل في الإدارة الذاتية فأن البعد الإجتماعي يمس دور المرأة وتحررها ومساواتها مع الرجل بشكل مباشر. لأننا لا نستطيع أن نتصور حياة حرة ومجتمع سياسي_ أخلاقي في ظل العبودية المتجذرة المكرسة على المرأة. لأن

حرية الرجل ووصوله الى حياة حرة وتحريره من دور "أنثى" الدولة القومية، مرتبط تماماً بدور المرأة الريادي في بناء المجتمع.

بناء العلاقات الإجتماعية الحرة فيما بين الأفراد وبناء العلاقات العائليةعلى أساس ديمقراطي، من الشروط الأساسية في عملية بناء المجتمع الديمقراطي، مثل هذه العلاقات تتحقق فقط في أجواء وصول المرأة الى مستوى لعب دورها في عملية بناء الإدارة الديمقراطية الأجتماعية.

كل الثورات التي أخفقت في الوصول الى الحرية الحقيقة على الرغم من التضحيات والمقاومات الكبيرة، كانت بعيدة عن فهم قضية دور المرأة الريادي في سياق العملية الثورية. لأن الثورة تعني بناء المجتمع وليس الدولة، بمعنى آخر تعني بناء العلاقات الأجتماعية الحرة بآلية المؤسسات الديمقراطية الذاتية للمجتمع وإداراتها، ولكن كل الثورات السابقة انحرفت عن هذا الهدف وحاولت تقليد الثورة المضادة المتمثلة في مؤسسة الدولة. فالثورة الأجتماعية الأولى (الثورةالزراعية _القروية) قادتها المرأة الأم وخدمت البشرية بمؤسساتها الإجتماعية الطبيعية والعفوية حتى هذه اللحظة، بينما الثورة المضادة المتمثلة في ظهور الدولة قبل الآن بخمسة آلاف عام، أوصلت الأنسانية الى نقطة الإنهيار على أرضية تكريس عبودية المرأة.

الأمة الديمقراطية كمشروع لبناء المجتمع الديمقراطي بآلية الإدارة الذاتية المستقلة عن الدولة، هو مشروع اعادة المجتمع الى طبيعته الأصلية عبر لعب المرأة لدورها الطبيعي والريادي في بناء العلاقات الاجتماعية الطبيعية وتحرير البشرية من سرطان مؤسسة الدولةولوياثانها (وحشها) العصري المسمى بالدولة القومية.

علينا ان نرفع صوتنا عالياً أكثر من أي وقتٍ مضى، لكي نقول لا للدولة القومية الذكورية ولا للأمة القومية البطرياركية، نعم للإدارة الديمقراطية الأجتماعية الذاتية، نعم للأمة الديمقراطية التي تلعب فيها الآلهة الأم لدورها الطبيعي المقدس.

الوطنية الصادقة

يقول روبرت جون بريدود عالم آثار وصاحب الدراسات العميقة عن منطقة هلال الخصيب (قوس جبال طوروس وزاغروس)ما يلي:<<لا يمكن للحياة أن تكون ذات معنى في آية بقعة من العالم مثلما هي عليه في حواف سلسلة جبال زاغروس وطوروس>> هذه هي الأحاسيس الحقيقة الصادقة والصميمة الإنسانية التي عبر عنها هذا العالم التاريخي عندما كان يقول بالدراسات حول الآثار في وطننا كردستان .اكتشف في هذه المنطقة أول قرية في التاريخ و أول أشارة على استقرار الإنسان من خلال الزراعة وتربية الحيوان .اكشف أول قطعة قماش و أول بقعة دم و أول قطعة من النحاس الممتد تاريخه الى ١٢_١٥ ألف سنة قبل الآن .أول آلة موسيقية (بللور)أول فرن (تنور)أول آلة لإنتاج الخيط (لولب)أول أغنية و أول حكاية وملحمة (دستان،جيروك)،أول....أول .....الخ،السلسة طويلة .ولكن ما معنى هذا كله بالنسبة الى ذلك الكائن الذي يترك كل هذا التاريخ والجغرافيا ورائه ويلجأ الى أوربا الغربية ويعمل في خدمة الآخرين كخادم مقابل حياة بيولوجية لا معنى لها أو خالية من الروح والمعنويات .شبيهة بحياة ما يسمى بالإنسان الآلي (روبوت).هل يمكن لنا أن نفسر هذا الهروب من الوطن بأنها ضرورة أو عملية ايجابية تحت حجج ومبررات متعلقة بالحياة الشخصية أو الأسباب الاقتصادية أو الوصول الى الرفاهية ؟كلا لا يمكن أن نفسر هذه العملية السلبية جدا إلا بكلمة واحدة : <<الهروب من الحرية >>،الهروب من الوطنية ،الهروب من المجتمعية ،الهروب من الهوية ،الهروب من التاريخ ،الهروب من الإنسانية.هناك مجموعات وشخصيات تعتبر نفسها مثقفة وسياسية وعصرية وتروج لعملية الهجرة والهروب من الوطن والدفاع المشروع والمقاومة وتقوم بالدعاية لنمط حياة أوربا الغربية تحت اسم الحرية الفردية .هذه المجموعات والشخصيات تقدم لنا زرائع متعددة لتبرير عملية الهروب أو الهجرة .على الرغم من هذا الوضع ،تتبجح هذه المجموعات والشخصيات بالوطنية و الكردياتية على شاشات الفضائيات وفي المؤتمرات والكونفرانسات المنعقدة خارج الوطن .ولكنهم يعملون ليلاً ونهاراً بأقلامهم وبأفعالهم وبلسانهم من أجل أفراغ الوطن وتصفية الروح الوطنية الصادقة في قلوب الجماهير .هؤلاء يقومون بكل الفعاليات المناهضة للوطنية .هل يمكن أن يكون الإنسان

مثقفاً أو شاعراً أو أديبا وهو يهرب من الوطن ويهرب من الحرية ضمن عصابة مافياوية لتهريب الشر وتهجيرهم إلى أوربا !!؟ هذه هي موضة لقسم من الذين يدعون بالثقافة والسياسة والأدب في العواصم الدولار والضباب والضياع .

الوطنية الصادقة تستدعي الالتزام بمقولة هذا العالم التاريخي (روبرت جون) الذي فضل العيش في القرية كردستانية على حواف سلسلة هذه الجبال الذي تحولت إلى مسكن الإلهة والأنبياء منذ الأزل بدلاً من العيش في شتوتغارت أو سويسرا أو شيكاغو أو باريس.

على نقيض العلموية.

الكل يعترف الآن بوجود أزمة على صعيد العلم عالميا. والسبب الأساسي هو استمرار ذهنية الملك الإله (الميثولوجية والدينية) في العلم الحديث (نيوتن؛غاليلو،ديكارت....) تحت ستار القوانين العلمية العصرية. كما أن انجرار العلم تماماً وراء السلطة والدولة وانحياز الغالبية العظمى الذين يعملون في هذا الميدان إلى الدولة والسلطة والمال، أوصلت الأمور إلى درجة تحويل العلم الى أداة لتصفية المجتمع وإخضاعه وتحويله إلى مفعول به (شيء، موضوع،غير فاعل)لا حول له ولا قيمة.
اعتبار الطبيعة موضوعاً غير فاعلاً من قبل باكون، فتحت كل السبل التي أدت إلى تحويل الإنسان أيضاً إلى بضاعة أو شئ يتم بيعه وشرائه.

أذاً ثنائية الذات _الموضوع أو الفاعل والمفعول هي التي حولت العلم الى ميثولوجيا أو دين جديد أو حتمية علموية فظة وفارغة. كما أن هذه الثنائية (السيد والعبد) الجامد والحي؛ الذات الفاعلة (الملك،الإله،الدكتاتور) والموضوع الغير فاعل (الشعب ،المجتمع ،الانسان،الطبيعة....)
هي التي حولت العلماء العصريين إلى كهنة ورهبان ساقطين في مستنقع السلطة والدولة والرأسمال والخداع أكثر من رهبان السومريين وكهنة البيزنطة وقساوسة روما والسلفيين بمئة مرة.
نمط التفكير المنسجم مع العلموية الأوربية المهيمنة ومعها نمط التفكير الشرقي الدوغمائي الأسلاموي هو نمط العقيدة الجامدة الأرسطية (أما أبيض وأما أسود).
هذه الذهنية هي نفسها ذهنية الدولة والسلطة والملك الإله والسلالة أو العائلة الحاكمة أو الدولة القومية .
هذه النمطية الجامدة متناقضة مع حقيقة الكون والطبيعة والمجتمع لأن التنوع والتعدد الموجود في الكون والمجتمع والأنسان، نابع من الاحتمالات المتعددة لمساحة الحرية.
الذرات والجزيئات والجزيئيات تحمل طاقة جبارة في التحرك والتغيير نحو التعدد والتنوع كحرية موجودة في كل الأشياء والظواهر.
لقد أثبتت الكوانتومية الفيزيائية حسب ثنائية المادة والطاقة، بأنه لا يوجد تقسيم اسمه جامد وحي، هذا التصنيف نابع من تقسيم الأشياء إلى فاعل (حي) ومفعول (جامد)،لان كل شيء يحمل في طياته طاقة متدفقة وقابلة للحركة والتغيير والتنوع.

هذه الطاقة هي نفسها الحرية وروح الكون والعقل الكوني حسب تعبير بعض الفلاسفة.
بما أن نمط تفكير العلموي المناهض للعلم نفسه هو أساس تقسيم وتصنيف السيد والعبد والحاكم والمحكوم، فأننا مضطرين للتمسك بنمط الكوانتومي الذي يرى في كل شيء طاقة فاعلة أو ذات فاعلة لا تقبل أن تتحول إلى موضوع غير فاعل أو ذات غير فاعلة.
المسألة الأساسية في هذا الطرح هو أن لا نتحول إلى موضوع أو شيء غير فاعل وان لا نتحول أيضاً إلى سلطة فاعلة للسيطرة والهيمنة.
بل ننسجم مع الكون والطبيعة والكائنات والمجتمع كجوهر للتعبير عن الحرية الحقيقية التي لا تقبل السيطرة والهيمنة ولا تقبل العبودية بنفس القدر. بمعنى آخر أن لا نتحول الى فراعنة ونماردة ولا نتحول الى عبيد أو قن أو عامل أجرة عند الغير. أن لا نتحول إلى آغا ولا إلى خادم (غلام). أن لا نتحول إلى رجل مسيطر ولا الى امرأة خاضعة. علينا أن لا نقبل هذه الثنائية المتناقضة مع حقيقة الكون والطبيعة والحرية.
علينا أن نفتش عن التوضيح والتعمق في هذا الموضوع من خلال مرافعات القائد آبو وخصوصاً نسق الحقيقة وسوسيولوجية الحرية التي تفتح آفاقا في علم الاجتماع على أساس لحظة الكوانتوم على عكس العلموية النيوتونية. لم يستطيع أي مفكر أو فيلسوف أو عالم اجتماعي من الجمع فيما بين العلم الكوانتومي (علم الاحتمالات)والعلم الاجتماعي (سوسيولوجيا) بقدر القائد آبو. هذا الانجاز هو انجاز لجميع البشرية وثورة حقيقية في العلوم الإنسانية وخصوصاً علم الاجتماع التاريخي.
الذهنية العلموية.
الكاتب حسين شاويش
يتمتع التفكير البشري بخصوصية التكامل والانسجام، فلا يمكن أن يتمتع الذهنية بروح الصواب في حال عدم وجود نظرة صحيحة إلى الكون والطبيعة والمجتمع والإنسان. فإذا كانت النظرة خاطئة نحو الطبيعة فلا يمكن أن تكون هناك رؤية صحيحة نحو المجتمع الإنسان والكون والعكس هو الصحيح. كما أن الرؤية الخاطئة تفرز معها أساليب وأدوات خاطئة بنفس القدر. لا شك بأن الأساليب والأدوات والطراز الخاطئ تؤدي إلى نتائج غير صائبة ومتناقضة مع الحقيقة. لا يمكن لأي نمط من التفكير الإنساني أن يحدد مسار حركة المجتمع وتغيره بشكل حتمي وتحديد هذه الحركة مثل القدر أو كما هو مدون في الأساطير والآيات الدينية. طالما لا يستطيع العلم أن يتحكم بحركة الالكترونات والجزيئات والجسيمات والفوتونات وكل الكائنات ما تحت الذرية، فان التحكم بمصير حركة المجتمع وسير تطوره وتغيره من قبل نمط تفكير معين غير ممكن. مثل هذا الأمر هو التحكم بالحرية وبالتالي فرض العبودية. لأن حركة الجسيمات والفوتونات ما تحت

الذرية هي الحرية. وهي حركة الطاقة التي تمثل الروح الحرة المعبرة عن التعدد والتنوع والحركة والتغير الدائم الطبيعي والمناقض للتحكم والسيطرة والهيمنة.
من هذا المنطلق فان التحكم بالطبيعة وتحويلها إلى موضوع أو شئ جامد لا تحوي الروح والطاقة وبالتالي الحرية، متناقض مع طبيعة الكون والمجتمع والإنسان وروح الطبيعة نفسها. لقد حولت الحداثة الرأسمالية الطبيعة إلى شئ جامد وبالتالي إلى عبد، على عكس نمط التفكير المجتمع الكومونالي الطبيعي الذي كان يرى في كل الظواهر الطبيعية روحاً وطاقة. هذا التقرب الخاطئ من قبل فلاسفة العلموية الأوربية والدوغمائية الدينية الشرقية أدى إلى ظهور كوارث بيئية انعكست على المجتمع بظواهر كارثية اجتماعية سلبية تهدد الوجود البشري وحضارته من الأساس. هل يمكن لفيلسوف يدعو إلى إخضاع الطبيعة بكل السبل والأدوات أن يفكر في مصلحة المجتمع والإنسان بشكل سليم ؟ بل مثل هذا الفيلسوف سوف يفكر دوماً في كيفية تمكين السلطة والدولة من السيطرة ليس فقط على الطبيعة بل على المجتمع أيضاً وسيفتش مثل هذا الفيلسوف والمفكر في كيفية أيجاد أفضل وأسهل السبل والأدوات التي تخدم عملية تضخيم الدولة والسلطة على حساب تقزيم المجتمع والإنسان.

لقد تحولت الأساطير السومرية المدونة ونصوص التوارتية والإنجيلية والقرآنية وأطروحات أفلاطون وأرسطو وباكون وديكارت ونيوتن العلموية كاستمرار لثنائية السيد والعبد أو الفاعل والمفعول، إلى أساس لذهنية السلطة والدولة المهيمنة على البشرية والتي قسمت المجتمع الى طبقات وفئات حاكمة ومحكومة وكأنها مسألة شرعية فرضتها الآلهة ومنسجمة مع طبيعة المجتمع وتطوره. حتى ماركس وانجلر لم يعارضوا الحتمية العلموية التي مهدت الطريق أمام ظهور الدولة القوموية والفاشية تحت اسم حركة المجتمع الحتمية من المشاعة إلى العبودية والإقطاعية وبعدها الرأسمالية وصولاً إلى الاشتراكية ومحطتها الحتمية الأخير المتمثلة بالشيوعية! هذا التصنيف والتقسيم الحتمي تم الوصول إليها بالاستناد على فيزياء نيوتن ونظرية داروين التطورية وديالكتيك هيغل الميكانيكية. ولكن العلم الحديث في الفيزياء وخصوصاً فيزياء كوانتوم أثبتت بان الحتمية العلموية لا تختلف من حيث الجوهر عن القدرية الدينية وهي متناقضة مع ديالكتيك الطبيعة والكون والمجتمع الذي يؤكد على الاحتمالات المتعددة في عملية الحركة والتغير والتجديد والتحول. لأن حركة الجسيمات والجزيئات والفوتونات تفتح الطريق أمام احتمالات لم تكن معروفةً ومتوقعةً من قبل.

نستنتج من هذه كله بان العلموية لم تتمكن من معرفة الإنسان أو تعريف الإنسان بشكل صحيح، لذلك وقعت العلموية في خطأ أعطاء الشرعية لعبودية الإنسان أو تحويله إلى عبد أو قن أو عامل. نقيض ذلك كله يؤكد القائد آبو بان معرفة الكون تبدأ من معرفة الإنسان. لأن خصوصيات الكون والطبيعة المتنوعة والمتعددة موجودة في الإنسان كعالم أو كون صغير.

كما أكد القائد آبو بان أساس المعرفة تبدأ من معرفة الذات والتعمق فيه. هذه العملية المتمثلة في التعمق والتأمل الباطني، دعى أليها سقراط وحلاج المنصور وشهاب الدين السهروردي وغيرهم من الفلاسفة الذين كانوا قريبين من الشعب والمجتمع بدلاً من السلطة والدولة. لقد تم إعدام سقراط لأنه دعى إلى معرفة الذات والنفس، وكما تم تدبير المؤامرة ضد القائد آبو لأنه دعى إلى نظام اجتماعي ديمقراطي يستند إلى الفرد الحر والجماعة الكومونالية. طبيعة الصراع لم يتغير من حيث الجوهر من سقراط الى القائد آبو، هناك سلطة وظلم وهيمنة من قبل الدولة وهناك مقاومة ودفاع من قبل المجتمع.

مرض الارتزاق

المرتزق متفسخ اجتماعياً ومنحط أخلاقياً وليس له مبادئ وأهداف اجتماعية، ولا يملك أية ضوابط أخلاقية أو معنوية أو خطوطاً حمراء يحدد مساره وطراز حياته ومواقفه ،لأن المرتزق يتحرك ويتصرف ويتخذ الموقف حسب مصالحه الشخصية والأنانية أو العائلية وأحيانا العشائرية أو مصالح أسياده، المرتزق كقاعدة عامة يتصرف حسب رغبات وأهواء أسياده مقابل حفنة من النقود أو حياة مادية بسيطة. هناك بعض منهم يحبون الشهرة والنجومية والتظاهر ويتسلقون على سلم القيم الاجتماعية وأحياناً الثورية! على الأغلب ينحدر هؤلاء المرتزقة من الفئات الاجتماعية المتفسخة. طبعاً ليس هناك أدنى شك بأن المرتزق لا يملك شخصية مستقلة أو إرادة حرة، بل يرفع شعارات الحرية والثورة ليخفي ارتزاقه وعمالته وخدمته للقوى المضادة للثورة.

أحياناً يتظاهر بأنه يمثل وجهة نظر سياسية معينة حتى يستخدم الأسماء المقدسة ليلعب على عواطف وأحاسيس الآخرين. المرتزق لا يهمه من هو عدو أو صديق للمجتمع والثورة، بل يهمه شيء واحد، من سيصبح ممولاً لرغباته الأنانية والشخصية ليتحول إلى سيد له! لأنه لا يستطع العيش بدون التبعية وخدمة أجندات القوى الأخرى المناهضة لحقيقة المجتمع والثورة.

مرض الارتزاق انتشر في سوريا بشكل خاص خلال مسيرة الانتفاضة عبر السنوات الماضية! فقد ازداد عدد المتسلقين على الثورة حتى وصل بهم الأمر إلى حد "التمثيل الدبلوماسي" في المحافل الرسمية لدى مراكز القوى التي نجحت في تحريف مسير الانتفاضة الديمقراطية في سوريا. النسبة العظمى من المرتزقة يتظاهرون بالعداء اللامحدود لنظام البعث القوموي والاستبدادي لكنهم من الناحية الممارساتية والأخلاقية والذهنية يمثلون ثقافة البعث والشوفينية وإنكار غيرهم والخداع والكذب والرياء بأسوأ الأشكال.

حتى أن البعض من رموز المرتزقة الحاليين كانوا مسؤولين وجلاوزة ومرتكبي الجرائم ضد المجتمع لدى النظام قبل عامين أو حتى قبل شهور، لكنهم "وبقدرة قادر" تحولوا إلى "ثوار" بين ليلة وضحاها وهم يخدمون

النظام وذهنية البعث من خلال تخريب جوهر الانتفاضة واللعب عليها وسرقة قيمها وبيعها للقوى المعادية للديمقراطية والثورة في المنطقة والعالم.

وبوضوح أكثر، النظام البعثي يقتل الشعب ولا يقبل بإرادته الحرة، وينكر وجود التنوع والتعدد في سوريا، ولا يقبل بوجود الكرد والسريان والآشور ....إلخ. هؤلاء المرتزقة أيضاً يقلدون البعث ولا يقبلون بوجود معارضة غيرهم ولا يقبلون بوجود القوميات الأخرى في سوريا وعندما يحصلون على العدة والعتاد اللازم، فإنهم يهاجمون المدن والقرى ويقتلون الأبرياء ويسرقون أموالهم وممتلكات المجتمع الخاصة والعامة ويسمونها غنيمة ليعطوا الشرعية لعملية السرقة والنهب والسلب، هذا ما حصل في سري كانية "رأس العين" وشيخ مقصود والأشرفية وتل تمر و كوباني. المرتزق لا يرضى بالسلم الأهلي والاستقرار والتسامح والهدوء، بل يهوى أجواء الفوضى وعدم الاستقرار. المرتزق لا يرضى بالشفافية والوضوح في النشاط السياسي الجماهيري، بل يحب أجواء التخبط وخلط الأوراق. لذا يفعل المستحيل ليقضي على الاستقرار والهدوء والسلم الأهلي في المناطق الكردية بشكل خاص.

كما يقول المثل "الذئب يهوى الضباب" المرتزقة والمرتزقين أيضاً يعشقون الفوضى وانعدام الوضوح والاستقرار والضبابية في السياسة ونشاط الجماهير الثوري ضد النظام . المرتزقة لا يملكون التنظيم، بل يعتمدون على العلاقات المحلية والشخصية والعائلية والعشائرية في كسب الناس حولهم. كما ينشرون التناقضات الثانوية والمصطنعة كي يستطيعوا استغلالها لصالحهم.

السمة المميزة للمرتزقة هي الكذب والخداع وإخفاء الحقيقة ونشر الدعايات الكاذبة حول عمل ونشاط القوى الحقيقية الممثلة لقيم الديمقراطية الاجتماعية، كما تمارس المجموعات الارتزاقية حرباً نفسية وبخاصة ضد رموز وقوى الديمقراطية والثورية الحقيقية بالاعتماد على الإمبراطوريات الإعلامية لأسيادهم.

المرتزقة يتحدثون عن الحرية كثيراً، لكنهم مثل البعث تماماً، يفهمون الحرية بالمقلوب! حيث يسمون الفوضى والخطف والسلب والنهب وممارسة الأهواء والرغبات الشخصية والعصابوية بالحرية. إنهم على أهبة

الاستعداد ليحرقوا ويهدموا جميع المؤسسات المدنية للمجتمع تحت اسم الحرية والثورة. لكن في حقيقة الأمر هؤلاء من ألد أعداء الثورة والحرية، لأن الثورة هي عملية التغيير والتحول والبناء، فإن هؤلاء يناهضون عملية التغيير مثل البعث لكن تحت غطاء المعارضة! إنهم يهاجمون القيم الثورية والديمقراطية لانتفاضة الشعوب الثورية تحت اسم الثورة ومناهضة النظام.

مثلاً، عندما يسرقون القمح من الصوامع ويبيعونها لسيدهم أردوغان بأسعار رخيصة، هل يخدمون المجتمع أم يلعبون بلقمة عيشه مثل نظام البعث؟! هؤلاء يحاولون زرع ثقافة الهدم ونشرها مثل البعث تماماً، وكأن الثورة هي الهدم وليس البناء والتجديد. كما أن حديثهم عن النظام لا يتعدى رموزه العائلية والمذهبية ولا يصلون إلى مستوى ذهنية البعث وثقافته ومؤسساته القمعية المتنوعة، وكأن البعث موجود من سنتين فقط ويمثله شخص واحد فقط. والسبب في ذلك يكمن في حقيقة هذه المجموعات والتي هي خريجة مدرسة البعث الشوفينية والإقصائية والاستبدادية. هذه المجموعات التي تمثل الثورة المضادة في حقيقة الأمر، لا تقبل عملية النقد الذاتي ومراجعة الذات، بل ترسمون هالة من القداسة حولها وكأنها آلهة لا تخطئ بل تكرر أخطاء الآخرين وتتهم كل من لا يسير حسب نهجهم إنهم عملاء للنظام لأنهم بالأساس يمثلون ذهنية النظام في عدم قبول التعدد والتنوع.

هذه المجموعات تتعامل مع كل أجهزة الاستخبارات العالمية والإقليمية، لكنها غير مستعدة للتعامل مع القوى الديمقراطية الاجتماعية للشعوب السورية، إنهم لا يعارضون النظام كنظام، بل يعارضون رموزه فقط وهدفهم هو الاستيلاء على كرسي السلطة فقط دون تغيير النظام ككل! يجاهدون بكل قواهم لسد الطريق أمام التغيير الجذري الحقيقي في بنية النظام. السمة الأخرى المميزة والبارزة لهذه المجموعات، هي العداء للشعوب الأخرى ومحاولة خلق الاقتتال الداخلي بين الشعوب والمكونات الموجودة في المجتمع السوري.

فهم يخطفون الأبرياء ويقتلون الناس بسبب الانتماء القومي أو المذهبي أو الديني كما فعل البعث في ١٢ آذار ٢٠٠٤ م في المناطق الكردية. هناك مثال غريب وعجيب لبعض هذه المجموعات الارتزاقية في المناطق الكردية، عندما وزعت لجان الإغاثة التابعة للإدارة الذاتية المساعدات على الأخوة العرب في الجزيرة،

نشرت هذه المجموعات الدعاية ضد الإدارة وقالت "بأنها توزع المساعدات على الفئات العربية ولا توزعها على الكردية " وفي نفس الوقت تدعي هذه المجموعات بأنها تدعم سكان درعا وحماة وحمص! طبعا هذا السلوك يكشف حقيقتهم الشو فينيه والمعادية لأخوة الشعوب والسلم الأهلي. إنهم يستغلون بعض الشعارات وليس أكثر، بل إنهم ليسوا بأصدقاء لدرعا وحمص وحماة....! إنهم أعداء لجميع الشعوب السورية ويمثلون نفس عقلية السلطة الشوفينية.

هذه المجاميع تعمل مع المخابرات التركية والبعثية في آن واحد، بهدف خلق حالة من العداء بل الاقتتال بين الكرد والعرب في شمال سورية بشكل خاص، وما يسمى بداعش والنصرة نتاج هذه الذهنية الارتزاقية. لأنهم يعرفون دور القوى الديمقراطية الكردية والمجتمع الكردي عموما في الحفاظ على السلم الأهلي ومكتسبات الثورة ونهجها الديمقراطي الاجتماعي .لذا يلعبون بالنار ويسعون جاهدين لتصفية أواصر الأخوة والمحبة والصداقة بين مكونات المجتمع السوري عموما.

الحساب والكتاب

داعش ليس لديها حساب أو كتاب ،لأنها مجردة من كل المبادئ والقيم ،ولكن الذين طبلوا وزمروا لداعش تحت اسم ثوار العشائر وثوار سوريا ماذا يفعلون الآن .نقصد هنا النخبة السياسية المنحازة الى أجندات قائمة على اعتقاد بان داعش سوف تتمكن من تصفية الخصوم .مثلا عندما دخلت داعش الموصل الم يكن يعلمون بان هذا القطيع الذي يتحرك بغرائزه سوف يدمر كل شئ حتى الآثار التاريخية والمساجد والكنائس !؟نعم كانوا يعلمون ذلك تماما ولكن نشوة الانتصار على الخصم بقوة داعش كانت أقوى من أية عقلانية في تلك اللحظة .فقد كان من المفترض تصفية كانتون الجزيرة (روجا افا)بعد مذابح شنكال ودخول الجيش الاردوغاني كمنقذ وضم مقاطعة الجزيرة الغنية بالنفط الى باشور من الناحية السياسية وتحويل المنطقة الى ميدان للصراع المذهبي الإقليمي والعالمي وهكذا كان سيتم تصفية مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي pyd (الإدارة الذاتية)في روجا افا ويترفع العرش الملكي الكردي عدة سنتيمترات من الأرض والفاتورة هي شنكال وروجا افا ،كما كانت في السابق حلبجة والأنفال وتصفية حركة قاسملو في روزهلات ومحاولة تصفية حزب العمال الكردستاني في باكور . لا نعرف الحسابات الأخرى لهولاء الذين شربوا شمبانيا في نشوة انتصار داعش في كل من موصل شنكال .لماذا نقول هكذا ،لأننا شهدنا مدى انهيار الأعصاب والغضب الذي أصابهم بعد طرد المرتزقة من تل كوجر .الذي يفرح ويبتهج مع انتصارات المرتزقة ويحزن ويغضب لانتصارات وحدات حماية (ypg وypj)ما هي حساباته وما هي مشاريعه السرية !؟سؤول فظيع و أظن أن الجواب أسهل من التفكير بكيفية وصول هولاء الى هذه الحالة من التخندق في صف الهمجية والوحشية وهم لا يخجلون يتحدثون عن الديمقراطية والوطنية والكردياتية .وذلك الشبح المشبوه الذي وصل في ليلة الضباب الى حدود برسوس _كوباني وقال كلمته المشهورة <<كوباني مدينة الأشباح>>وكأنه كان يقرا الفاتحة على كوباني مثل اردوغان ،ما هي حساباته ومن يقف ورائه !؟هل سيكشف عن هذه الحسابات بنفسه ويقدم اعتذاره أمام الإنسانية بعد أن تحولت كوباني الى مدينة المقاومة !؟هذا المشروع وهذه الأجندة هو جزء من الكل ورأس الحربة الدموية هي داعش ولكن الزراع الإعلامي والدبلوماسي والسياسي والنفسي ولاستخباراتي هم هولاء !؟انه مشروع تصفية آمال هذا الشعب على يد

خرباك وانكيدوا وقاسمو وربير جديد! هل سينجحون في مشروعهم هذا ؟الجواب لدى المجتمع الكردستاني .فإذا تمكننا كمجتمع من رفع عدد قواتنا الى حوالي مئة ألف وإذا وضعنا كل طاقاتنا وإمكاناتنا تحت تصرف الدفاع والحماية وإذا تشبثنا بتراب أرضنا وإذا وصلنا الى مستوى من الوعي والتنظيم المطلوب ،فان هذه المشاريع ولأجندات اللوزانية والسايكسبيكوية والداعشية سوف تندحر وتتقهقر كما حصل في كوباني وأخيرا في تل حميس .علينا أن نكشف عن الذئب الذي يلبس فروة الغنم ،المرحلة التي نعيشها يتطلب منا جميعا الحيطة والحذر .علينا أن لا نندم في يوم لا ينفع الندم .محاولة تشويه وتشهير الاذديين بسبب قيامهم بتأسيس مجالسهم ومنظماتهم الشعبية امرٌ يستوجب استيعابه بشكل جيد .واضح بأنه هناك أطراف تدعي والكردياتية وترفض أرادة الشعب الكردستاني ،ولا يقبل بان يصل مجتمعنا الى مستوى من الوعي والتنظيم لان الوعي والتنظيم يكشف ألاعيبهم ويعري مصالحهم المادية الفئوية والشخصية والعائلية والعشائرية .أنهم يمارسون السياسة الارستقراطية من اجل مصالحهم .يناهضون السياسة الديمقراطية فلو كان شعبنا في شنكال منظما في المجالس والمنظمات الاجتماعية والحماية الذاتية المعبرة عن إرادته لم وقع فريسة لسيوف قطيع الداعشي و الأعيب الخونة والمستسلمين .علينا استخراج الدروس والعبر من كل ما حصل خلال ٢٠١٥ فلولا الحرب الخاصة المفروضة على روجافا من قبل دائرة الحرب الخاصة <<الكردية>>لوصلت عدد قواتنا الى مئة ألف كنا تمكننا من صد الهجمات على كوباني والمناطق الأخرى بكل سهولة .ولكن التقاعس والهروب من المسؤولية وتشهير عملية الدفاع الذاتي والحماية الذاتية من قبل أطراف معروفة ومعلومة لدى الجميع ،أدى الى ظهور نقاط من الخلل والضعف في هذا المجال خلال المرحلة السابقة .من هذا المنطلق على الجميع أن يعيد حساباته من جديد ويترك التخندق لصالح الثورة المضادة ويقدم نقده الذاتي واعتذاره أمام المجتمع والتاريخ لا يمكن لنا أن نكون فاعلين على الأرض بكل معنى الكلمة بدون فتح الطريق أمام السياسة النخبوية الارستقراطية ،فقد أثبتت فشلها وانهزامها عشرات مرات .الشعب الكردستاني ذاق الويلات بسبب هذه السياسة الخاطئة التي تراهن على القوى الخارجية وعلى انعدام الوعي والتنظيم لدى المجتمع .التمسك بالوطنية الكردستانية الصادقة وبناء الدفاع المشترك بدلا من النخبوية والحزبوية والسلالاتية والعشائرية هو سبيل الوحيد لتجاوز مؤامرة لوزان ومؤامرة ١٥ شباط ومؤامرة شنكال.

الدفاع المشروع

نعيش في بقعة جغرافية استراتيجية من الناحية السياسية والتاريخية هذه البقعة تتعرض للهجمات الخارجية والفتن الداخلية منذ آلاف السنين. بالإضافة إلى الإبادة الجسدية والثقافية الممنهجة والمبرمجة منذ مئتي (٢٠٠)سنة على يد الحداثة الرأسمالية وأدواتها المتمثلة في الدول القوموي والمذهبية.

أمام هذا الواقع المرير والمتوتر، تحولت إلى عملية الدفاع المشروع إلى ضرورة من أجل الاستمرار في الوجود بالإضافة إلى إن الحرية كأسمى هدف، ارتبطت تماماً بمدى نجاح هذه العملية ومدى ارتفاع وتيرة جاهزية المقاومة.

إذا كانت الحرية تعني((وعي الضرورة)) فأن ضرورة المقاومة والدفاع المشروع هو الحرية بعينها. يعني هذا إن الصراع من أجل الوجود هو جوهر الصراع من أجل الحرية وليس أكثر !التناقض الأساسي في هذه المعادلة هي فيما بين العبودية من جهة والحرية من الجهة الثانية .الذي يسعى ويناضل من أجل الحرية عليه أن يدعم ويساند بل ينضم إلى عملية الدفاع المشروع والحماية الذاتية بكل اشكالها. أما الذي يريد فرض العبودية والبقاء في مستنقع فقدان الهوية والإرادة والإدارة، فسيسعى إلى تهميش المقاومة والحماية الذاتية والتقليل من قيمتها وبالتالي التشهير بها ومحاربتها بكل السبل الممكنة!

نحن الآن في روج آفا نعيش صراعاً فيما بين هذين القطبين من المعادلة. أو بين هذين الطرفين المتصارعين. طرف يريد ويعمل من أجل تطوير سبل الدفاع الذاتي المشروع والمقاومة وطرف آخر ينسج الألاعيب بدعم من القوى الاقليمية والعالمية والمهيمنة، بهدف تعكير الأجواء والتشويش على الدفاع الذاتي والمقاومة. هذا الطرف يدعى بأنه جزء من الثورة السورية ضد النظام، ولكنه هرب من مواجهة النظام في الحسكة وقبلها في شيخ مقصود وكرزيرو وتل كوجر وقامشلو. هذا الطرف يسعى بشتى الوسائل القذرة لكي يلصق تهمة الإرهاب بالمقاومة وبالذات بوحدات حماية الشعب وحدات حماية المرأة. بينما يسعى من الجهة الثانية إلى تجميل وجه المرتزقة والعصابات الفاشية التي تهاجم وجود شعبنا في روج آفا وتصف هذه العصابات المعادية للإنسانية بثوار سورية.

عملية الدفاع المشروع الذاتي والمقاومة ضد هجمات الوحشية في كوباني والحسكة وشنكال وفي عموم خطوط المواجهة في الأجزاء الأربعة من كردستان، هو تعبير عن سياسة التمسك بالهوية التاريخية لمجتمعنا

والوصول إلى الارادة الحرة والإدارة الاجتماعية والوطنية كحلم إنساني وسالت الدماء الذكية من أجلها وتغنى بها أحمد خاني وفقه طيراني وصولاً إلى جكر خوين وشيركو وبيكس وعثمان صبري.

الطرف الذي يهاجم الدفاع الذاتي تحت ستار الكردياتي، لا تملك الإرادة ولا تملك القرار السياسي المستقل. بل تتحرك حسب مقتضيات الأجندات السياسية للأحلاف الإقليمية المذهبية والأحلاف الدولية المعادية للديمقراطية وحرية الشعوب. مهما حاولت هذه المجموعات المعادية للمقاومة الاختباء وراء يافطة المعارضة فهي ليست معارضة بل منسجمة تماماً مع سياسات الأنظمة الاستعمارية ضدد إرادة ومقاومة الشعب الكردستاني والشعوب الأخرى.

هذه المجموعات بعضها لا تتجاوز أصابع اليد من حيث العدد، وهي تؤمن المصالح الشخصية والعائلية تحت ستار المعارضة وتتاجر بأقدس القيم وتمارس الديماغوجية والبكوعوانية عبر شاشات القنوات التي تحولت إلى أبواق للعدو.

لا تبخل هذه المجموعات في ممارسة أرخص اساليب الكذب والدعاية المغرضة ضد الشهداء ومقاتلي الحرية بهدف الحصول على رواتب شهرية وحوافز واكراميات من الملوك والسلاطين في شرق الأوسط والعالم.

حتى توابيت الشهداء تحولت إلى هدف لدعاياتهم القذرة. في النتيجة تمكنت الثورة المضادة من تحويل هذه المجاميع إلى عملاء لهم في الشارع الكردستاني والمهجر وكامتداد للداعشية السياسية المنتشرة كوباء في جسم ما يسمى بالمعارضة.

الشرق الأوسط الديمقراطي .

تتعرض المنطقة برمتها إلى هجمات وحشية تستهدف هويتها التاريخية والثقافية والإجتماعية من الأساس. هذه الهجمات قد تكون شبيهة .بحملات الإمبراطورية الأشورية والرومانية أو هجمات جنكيز خان وهولاكو وتيمورلنك ، ولكنها أكثر تدميراً وتنكيلاً بسبب الفارق الزمني وحجم التكنولوجيا المستعملة والقوى التي تصف وراء هذه الهجمات.

كيف يمكن تفسير عملية تفجير قبر نبي يوسف والمساجد والكنائس والآثار التاريخية والمعابد الإيزدية من قبل مرتزقة داعش!؟

إنها عملية تستهدف وجود الاجتماعي في الشرق الأوسط برمته .لأن هذه الرموز الدينية– المعنوية والتاريخية لا تخص قومية أو عقيدة معينة، بل تمثل الميراث التاريخية لجميع الثقافات والمكونات الموجودة.

استهداف الرموز الثقافية والأثرية العريقة من قبل داعش تحت قناع الدين وبدعم مباشر أو غير مباشر من قبل الدول القوموية الإقليمية والهيمنة العالمية ، هدفها تصفية ديموغرافية المنطقة ونسيجها الاجتماعي وشل كل طاقاتها وتحويلها إلى قارة أفريقية جديدة.

الثقافة والأخلاق هما الخميرة المعنوية والجوهرية لوجود المجتمع، انعدام الثقافة والأخلاقيات الاجتماعية يعني انهيار المجتمع بكل معنى الكلمة، من هذه المنطلق تكمن خطورة مشروع داعش الذي يهدف إلى إنهاء وجود الثقافات الممتدة من أقدم تاريخ مثل الثقافة الأزدية والسريانية والشبكية تحت حجج واهية ليس لها علاقة لا بالعقيدة ولا بالقوانين ولا بالأخلاقيات الاجتماعية .

استهداف العشائر العربية في حوض الفرات والدجلة لا تختلف عن هجمات الفراعنة والأكاديين على القبائل والعشائر الحرة في هذه الجغرافيا.

لا يمكن لأي عاقل أن يوصف داعش بثوار العشائر، لأن داعش يهدف إلى تصفية كل الأشكال والمعبرة عن المجتمعية أن كانت قبيلة أو عشيرة أو قومية أو مذهب أو قبيلة أو .....الخ . استهداف المرأة بشكل خاص في موصل وشنكال من قبل هذه العصابات الدموية اغتصابهن أو بيعهن أنما يعبر عن حقيقة داعش المناهضة لإنسانية المنطقة ومجتمعيها ووجودها الحي . الذين تحولوا إلى أبواق لداعش بهدف تشهير وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة ،من السياسيين والأحزاب والقنوات التلفزيونية والمثقفين، عليهم أن يتراجعوا عن هذا الموقف ويقدموا نقدهم الذاتي لشعوب المنطقة . ماعدا ذلك سوف لن يفلتوا من غضب شعوب الشرق الأوسط . لأن وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة، يمثلون مشروع الشرق الأوسط الديمقراطي في مواجهة مشرع داعش الفاشي والفرعوني.

يجب أن لا ننسى حملات الدعم والتأييد للدواعش من قبل النخبة السياسية العربية والكردية والتركية والفارسية الأرستقراطية في المنطقة بحجة أنهم ثوار العشائر خصوصاً في الموصل والحسكة . لقد كان هدف هذا الدعم والتأييد هو تصفية وحدات الحماية والمقاومة الشعبية الديمقراطية ضد داعش . لأن هذه النخبة السياسية الأرستقراطية هي نفسها جزء أساسي من الثورة المضادة للديمقراطية والمتجسدة لأن في داعش كخليط من الشوفينية القومية والرجعية المتعفنة .

الهروب من الحرية

هناك علاقة وثيقة بين المسؤولية و الإرادة الحرة، لأن المسؤولية خصوصية اجتماعية وكومونالية في مواجهة اللامبالاة والفردية، كما أن الإرادة الحرة من أهم خصائص الإنسان الطبيعة والمجتمعية. لا يمكن أن يكون لإنسان حر بمفرده خارج إطار الجماعة والمجتمع .لأن الفرد لا يعيش على المريخ ولا يعيش في غابات الأمازون بمفرده حتى يدعي بأنه حُر لوحده وبمفرده، بل يعيش الفرد في إطار الجماعة وبخصوصية شخصية منسجمة مع روح الجماعة. من هذا المنطلق نقول بأن المبادرة الفردية أيضا ليس لها معنى إلا في إطار الجماعة كمسؤولية مرتبطة بإرادة الإنسان، أطروحة الفردية لها معنى مع وجود أطروحة الجماعية .

الذين يروجون للحرية الفردية ويهربون من المسؤولية تحت حجة ((أنا حرٌ ليش أنت أخو كيفي !)) هم عبيد ويعيشون العبودية أكثر من عبودية العبيد في زمن الفرعون .أنهم عبيد لأنانيتهم ومصالحهم الشخصية، عندما نقول بأن الحرية هي ((وعي الضرورة)) فهذا يعني تحمل المسؤولية تجاه كل ما هو لازم وضروري لاستمرار الجماعة (ومن ضمنها الفرد)في الوجود. هناك من يحاول تبرير هروبهم من المسؤولية تحت حجة ((ليش أنا مو حُر)) وكأن الحرية تعني عدم القيام بما هو لازم وضروري ولابد منه، بالنسبة لهؤلاء لا يوجد شيء اسمه التزام أو مبادئ أو قيم، بل الركوب على التيار والقفز على المسؤولية والهروب من أي عمل أو موقف مسؤول هي السمة المميزة لهؤلاء. هربوا من اللغة الكردية ،على الرغم من أنهم كانوا يدعون بأنهم يمثلونها واتهموا الآخرين بعدم ممارستها. هربوا من واجب الحماية تحت حجة أن الغير لا يفتحون لهم المجال. هربوا من الوحدة السياسية تحت حجة وجود امتياز لطرف واحد فقط. هربوا من التنظيم تحت حجة عدم وجود الحاجة إليها. هربوا من مواجهة أعداء الشعب والإنسانية سياسياً تحت حجة وحدة المعارضة. هربوا حتى من تنظيف أبواب بيوتهم من الزبالة تحت حجة أنهم منحازون لسلالة أخرى لها امتيازات في الأرض والسماء. هربوا ..... هربوا .....هربوا ..... ومازالوا يهربون. إنهم يهربون من الحرية، ولكنهم يخلقون المبررات الذي يسرق المنارة يفتش عن غطاء كي يغطي بها "إنهم يخلقون ويختلقون الحجج من التراب ومن الهواء ومن الرياح، لقد تحولوا الى فلاسفة ومحترفين في هذا المجال .يهربون حتى من الوقوف في جنازات

الشهداء بحجة الانحياز والولاء للعائلة الفلانية أو ...الخ .إنهم لا يقبلون أية مسؤولية مهما كانت صغيرة، لأنهم لا يملكون الإرادة الحرة ولا يهمهم أية قيم أو مبادئ، لا يفكرون إلا في يومهم وحياتهم الشخصية ومصالح عائلاتهم .يتبجحون بالمسؤولية على شاشات التلفاز ويهربون منها في سري كانيه وجزعة وكوباني والحسكة وشيخ مقصود. يتبجحون بالمسؤولية في المؤتمرات وأثناء توزيع الرتب والمناصب والإكراميات، ولكنهم يهربون منها في جبهات المقاومة والعمل المشترك الجدي.

لا يقبلون الشراكة في المقاومة وزرع الأشجار وتنظيف المدن وإبداء الموقف السياسي وقبول المشاركة في المؤسسات التعليمية ومنظمات المجتمع المدني، بل يريدون الشراكة عندما يكون هناك فائدة مادية أو مصالح شخصية أو مظاهر العرض والاستعراض السياسية عندهم لا تعني الإرادة الحرة، بل تعني المراوغة والديماغوجية وخداع الغير والقفز نحو الأمام بدون كدح أو تعب. هل يعقل أن يكون الفرد حراً ويملك الإرادة ولكنه يرقص ويغني على ليله ويفرح بسبب دخول المرتزقة إلى مدينة كوباني ولكنه يفقد الفرح والمرح بسبب انتصار وحدات الحماية على المرتزقة في كوباني أو أي مكان آخر. ما هذا الإحساس وما هي تلك العاطفة والإدراك الأسود !؟علينا أن نطلب من هولاء توضيح هذا الأمر، هذا القلب الأسود. ما هو طبيعة تلك الإرادة وذاك العقل الذي يبحث عن مبررات لتبرير مذابح داعش في شنكال وسري كانيه وتل تمر والموصل ؟ إنها لعبودية وانعدام الإرادة والهروب من الإنسانية تحت ستار الانحياز الى موقف سياسي معين. هل يمكن لهؤلاء أن يرجعوا إلى صوابهم ويستيقظوا من عبوديتهم وأنانيتهم ويقدموا نقداً ذاتياً بناءً؟في حالة واحدة يمكن لهم أن يستعيدوا صوابهم، عندما يحاكموا أنفسهم بأنفسهم عندما تتحرك خلايا المسؤولية في ضميرهم ووجدانهم إن لم يفقدوها تماماً.

ثورة الإرادة

تأثرت روج آفا في بداية الثمانينيات بمقاومة سجن آمد بقيادة الكوادر الطليعية لحركة الحرية وعلى رأسهم الشهيد مظلوم دوغان وفرهاد قورتاي ومحمد خيري دورموش وكمال بير وساكنة جانسس. هذه المقاومة كانت بمثابة امتحان أو مارتون (المسابق الطويلة للركض) فيما بين إرادة شعبنا في الحرية وإرادة الدول الفاشية التركية وحلفائها المحليين والقوى العالمية المهيمنة. خرجت حركة الحرية منتصرةً في هذا الامتحان وبرهنت للعدو والصديق بأنها تستطيع قيادة شعب تم أنكاره وسلب هويته وطمس تاريخه بأجماع عالمي واقليمي في سايكس –بيكو ولوزان.

تحولت مقاومة مظلوم دوغان تحت شعار "برخودان جيانة – المقاومة حياة" إلى أمل وروح ومعنويات جديدة في روجآفا. تلتها مقاومة فرهات قورتاي ورفاقه، ثم مقاومة ١٤ تموز بقيادة محمد خيري وكمال بير ... لأول مرة في تاريخ كردستان يتعرف الإنسان الكردستاني على روح وطنية وثورية صادقة وإرادة وطاقة عالية من المقاومة ولا تعرف شيئاً سوى الانتصار.

هذا الروح وهذه المقاومة انتشرت في روج آفا من ديرك إلى عفرين مروراً بقامشلو وكوباني، على أرضية هذه المقاومة الإرادية الثورية انطلقت حملة ١٥ آب التاريخية بقيادة الرفيق عكيد كبداية لحرب الشعب الثورية ضد المستعمر التركي في سنة ١٩٨٤.

بعد هذه الخطوة التي غيرت موازين القوى في كردستان عموماً، انضم العشرات بل المئات من الشبيبة الثورية في روج آفا إلى صفوف الكريلا من كل المدن والقرى في هذا الجزء من كردستان بالإضافة إلى الكردستانيين المقيمين في الشام وحلب ولبنان.

الشخصيات الثورية التي لعبت دورها التاريخي في الثورة الكردستانية مثل الشهيد رستم جودي وخبات ديرك وروبار قامشلو، ظهروا في مثل هذه الأجواء وعلى أرضية هذه المقاومات الكبيرة. في تلك المرحلة كان القائد

آبو يقوم بالنشاطات والفعاليات الثورية في هذه الساحة بنفسه لأنه كان يرى بأن روج آفا تملك طاقة كبيرة كامنة تستطيع بها أن تلعب دور الرافعة لثورة الحرية والديمقراطية ليس على صعيد كردستان فقط بل على صعيد الشرق الأوسط عموماً.

في هذه المرحلة بالذات تم إرساء الأساس المتين لثورة الأمة الديمقراطية في روج آفا وسوريا والشرق الأوسط عموماً. لقد تضامن شعبنا بقيادة حركة الحرية مع نضال الشعوب العربية والأرمنية والسريانية والآشورية ضد الظلم والاضطهاد منذ تلك المرحلة من أجل الوصول إلى شرق أوسط ديمقراطي من خلال كردستان حرة وسوريا ديمقراطية.

انطلاقة ١٩ تموز كبداية لثورة روج آفا في ظل مرحلة "ربيع الشعوب ومركزها كردستان" من منطقة كوباني لها دلالة كبيرة من حيث الجوهر والمحتوى، لأن كوباي هي المنطقة الأولى التي دخلها القائد آبو بعد خروجه من باكورة كردستان نحو الشرق الأوسط. هذه المنطقة التي شهدت مقاومة العشائر الكردية ضد الإمبراطورية العثمانية ومقاومة أبنائها ضد سلطة البعث في ١٢ آذار ٢٠٠٤، تمتعت تاريخياً بروح المقاومة والتمسك بالأرض والهوية في وجه كل الهجمات الخارجية.

١٩ تموز هي ثورة الأمة الديمقراطية ضد هيمنة الدولة القوموية الشوفينية. صيغة الأمة الديمقراطية في روج آفا هي صيغة حل القضية الكردية والقضايا الأخرى عموماً عن طريق نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية كتعبير عن إرادة الشعوب في العيش المشترك على قاعدة قبول الآخر بهويته وعقيدته ولغته وحقيقته التاريخية.

واجهت ثورة ١٩ تموز هجمات عسكرية وسياسية وإعلامية ودبلوماسية وحصار من كل النواحي خارجياً وداخلياً، وقد كانت الدولة التركية إلى جانب إيران والنظام البعثي وحزب الديمقراطي الكردستاني على رأس القوى التي هاجمت وما زالت تهاجم هذه الثورة بغية تصفيتها والنيل منها. الدولة التركية اعتمدت على حزب الديمقراطي الكردستاني كقوة تستطيع أن تلعب دور حصان طروادة في تصفية ثرة ١٩ تموز من

الداخل، كما أعتمد على الأئتلاف السوري "المعارض" لتجريد الثورة سياسياً ودبلوماسياً وتحريض الشوفينية العربية البعثية والإسلاموية السلطوية ضدها عسكرياً وإعلامياً ... ومن كل النواحي.

في البداية حاولوا احتلال روجآفا من سري كاني بدعم من بعض المرتزقة المحليين تحت اسم المعارضة السورية المسلحة أو جيش الحر. ولكننا نعلم بأن جبهة النصرة وفرق الموت التركية كانت تقود الهجوم على سري كاني تحت يافطة الجيش الحر، بعد انهزامهم في سري كانية حاولوا الاستيلاء على رميلان ومنابع النفط بالاتفاق مع حزب الديمقراطي الكردستاني والتي بدورها كانت تفرض الحصار وراء الحصار على روجآفا وتشن الحملات الاعلامية والسياسية والدبلوماسية على قدم وساق عن طريق استخدام الأرستقراطية السياسية الكردية في روجآفا، ولكنهم فشلوا فشلاً زريعاً! بعد ذلك تم التخطيط لهجوم عسكري استراتيجي وعلى نطاق واسع. هذه المرة دخلت داعش على الخط لأنها كانت موجودة أصلاً في المطبخ الفاشي التركي والقطري كقوة وحشية دموية لا تهمها أي شيء لأن هدفها هي تصفية ثورة روجآفا وانهاء الوجود الاجتماعي للكرد في روجآفا، ولكن مع انهيار كل هجمة ازدادت أهمية ثورة ١٩ تموز وازدادت معها أهمية روجآفا وكردستان عموماً وبعد كل انتصار عسكري لوحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة تلتها انتصار سياسياً ودبلوماسياً وشعبياً. تحولت روجآفا مع مقاومة كوباني التاريخية إلى قبلة الثوار ومحبي الحرية والديمقراطية والسلام في العالم كله. خصوصاً بعد ان تمكنت المرأة بهويتها الاجتماعية من لعب دورها الريادي في الثورة، تحولت روج آفا إلى اسطورة للمقاومة من أجل الحرية والديمقراطية على الصعيد العالمي.

لا شك بأن هوية هذه الثورة الإيديولوجية والفلسفية هي التي تمثل إرادة المقاومة والإصرار على السير في الطريق المؤدي إلى الديمقراطية كحل لجميع قضايا شعوب هذه المنطقة وكبديل عن القومية والأصولية الدينية (الإسلام السلطوي) والاضطهاد على أساس الجنس والدوغمائية.

هذه الثورة عندما تواجه كل هذه الهجمات من كل النواحي وبدعم لا مثيل له من قوى البترودولار العربي والكردي وبمخطط عثماني – أردوغاني، فإن أهميتها بالنسبة إلى الشعوب اقليمياً وعالمياً تزداد أكثر مع حجم التحديات والهجمات.

في ذكرى ثورة ١٩ تموز التي انطلقت من كوباني، مرة أخرى نؤكد بأن التمسك بمكتسبات ثورة روج آفا هو التمسك بالإنسانية والعدالة والحرية في وجه أشرس هجمة فاشية شهدتها المنطقة في هذا العصر. انتصار روج آفا هو انتصار لجميع القوى الديمقراطية في المنطقة من كرد وعرب وترك وفرس وسريان وآشور وأرمن وتركمان.

حثالة النظام الحداثوي...١

في الآونة الأخيرة ازداد عدد الأبحاث والدراسات حول الإرهاب المتستر وراء الدين المتجسد في داعش والنصرة وأحرار الشام.....إلخ من التنظيمات التي تحاول استخدام الدين لإخفاء وجهها الحقيقي الفاشي والدموي المعادي لكل القيم الإنسانية. حتى وصلت بعض هذه الأبحاث إلى تحقيقات دقيقة حول خصوصيات الشخصية للكوادر القيادية لهذه التنظيمات وأصولها الاجتماعية والفكرية والقوى الإقليمية التي تحتضنها وهناك دراسات أثبتت بأدلة دامغة بأن المخابرات التركية هي التي تدير هذه التنظيمات بشكل مباشر إلى جانب قطر والسعودية تحت غطاء الدفاع عن السنة ضد الشيعة، هذه الأبحاث تؤكد بالصور والأرقام أن المخابرات التركية تنظم مرور المقاتلين للانضمام إلى داعش عبر مراكز التجنيد المفتوحة في إسطنبول وعنتاب وأديمان وغيرها من المدن تحت اسم الجمعيات الخيرية ومراكز الإغاثة. كما أن الدعم القطري والسعودي لهذه التنظيمات من الناحية اللوجستية والاستخباراتية هو موضوع البحث في هذه الدراسات. لكن كل هذه الأبحاث والتحقيقات لم تتجاوز حدود الدلائل التي تهدف إلى إثبات العلاقة المباشرة والتوجيه المباشر بين هذه التنظيمات والقوى الإقليمية التي تقف وراءها. لا شك بأن هذه الأبحاث لها أهمية سياسية كبيرة في النضال ضد هذه التنظيمات الفاشية الجديدة، لكن هذه الأبحاث تبقى ناقصة من بعض الجوانب، لأنها لم تتعمق بعد في جذور الأرضية الخصبة لظهور داعش وأخواتها. كما أن الإشارة إلى جذور القاعدة أيضاً غير كافية لإيضاح المسألة من كل النواحي على الرغم من أهمية الموضوع من هذا الجانب.

مصطلح الفاشية الجديدة تم الإشارة إليه من قبل القائدآبوعندما وصل حزب العدالة والتنمية إلى السلطة بقيادة أردوغان في عام ٢٠٠٢م حيث قال القائد وقتها في مقابلة مع المحاميين: "إن حزب العدالة والتنمية هو الفاشية الجديدة". كما هو معروف الفاشية هي التعبير الدموي والأكثر وحشية عن النظام الرأسمالي العالمي حسب تعبير جورجي ديمتروف وغيره من قواد الاشتراكية العلمية في العالم وبمعنى آخر هو التقييم السائد للأدبيات الماركسية اللينينية في مرحلة الحرب العالمية الثانية بشكل خاص. لأن النظام الرأسمالي

الحداثوي العالمي له وجهان، فأحيانا نرى أحزاباً تنعت نفسها بالاشتراكية الديمقراطية أو حتى بالعمالية وتصعد إلى دفة الحكم عن طريق انتخابات برلمانية تفوح منها رائحة الخداع والحيلة والديماغوجية في ألمانيا وانكلترا وفرنسا وغيرها من الدول. و أحياناً أخرى ترى حزباً ينعت نفسه بالاشتراكية على شاكلة البعث وما شابهه وتصل إلى دفة الحكم مثل صعود هتلر في مرحلة ما بين ١٩٣٠م ـ ١٩٤٥م. هذه الميدالية ذات الوجهين للنظام الرأسمالي الحداثوي العالمي هي أداة لإنقاذ النظام من الأزمات العميقة التي يعانيها وليس أكثر، لا شك بأن "الضرورة لها أحكام"، فصعود الأردوغانية وبعدها داعش والنصرة وأحرار الشام كلها تعبير عن هذا الوجه الفاشي الجديد للميدالية في مرحلة دخل فيها النظام أزمة خانقة أكثر عمقاً وتفسخاً من جميع الأزمات الأخرى السابقة. هذه الأزمة ما زالت مستمرة ومتفاقمة وبشكل خاص بعد انهيار الاشتراكية المشيدة التي وصلت إلى مرحلة الاصطفاف والانسجام مع النظام الرأسمالي الحداثوي كوجه يساري للميدالية على عكس هتلر كوجه يميني للميدالية، لكن كلا الوجهين يلتقيان في نقطة واحدة بعد دورانهما بمائة وثمانين درجة!!

ما يسمى بالإسلام المعتدل أو بالإسلام السياسي أو الإسلام الراديكالي المتمثل في الأردوغانية والداعشية هو تجسيد الجناح الفاشي اليميني والقوموي للنظام تحت ستار الدين في الشرق الأوسط. لأن الأردوغانية هي الجناح الإسلامي القوموي التركي للاتحاد والترقي كعثمانية جديدة نجحت في تأسيس الدولة التركية القومية في نهاية الحرب العالمية الأولى بمساعدة الإنكليز والفرنسيين والألمان وعلى يد ضباط الجيش العثماني المنتمين إلى الاتحاد والترقي وكجناح متستر بالعلمانية الأوروبية في بداية الأمر. ليس من قبيل الصدفة مقولة هتلر "أتاتورك هو المعلم بالنسبة لي" وليس من قبيل الصدفة تصريح أردوغان الأخير :"إنني أرى تجربة ألمانيا الهتلرية هي المناسبة بالنسبة لنا في نظام الرئاسة". وليس من قبيل الصدفة تحويل أردوغان إلى رمز للخلافة الإسلامية والصدر الأعظم من قبل أكثرية التنظيمات الفاشية والمتسترة بالإسلام وعلى رأسها داعش والنصرة وأحرار الشام وبعض الطرائق الدينية المشبوهة.

في الوقت الذي كان فيه ممثلو النظام العالمي في ألمانيا وفرنسا وإنكلترا يمنعون النشاطات السلمية والديمقراطية الجماهيرية لحزب العمال الكردستاني وحركات التحرر الوطني والحركات الديمقراطية الأخرى في المدن الأوروبية، كانوا يفتحون المجال للقاعدة وبعض الطرائق السلفية كي يعششوا وينظموا أنفسهم من كل النواحي في أوروبا والعالم. أكبر مثال على ذلك الطريقة النورجية التركية بقيادة فتح الله غولن، حيث تمكنت هذه الطريقة من فتح أكثر من ١٨٠ مدرسة دينية (إسلامية قوموية تركية) في كل أنحاء أوروبا والعالم بدعم مباشر من الإنكليز والأمريكان واللوبي الصهيوني. هكذا تم فتح المجال لظهور الأرضية الخصبة للفاشية الجديدة الأردوغانية والداعشية في الشرق الأوسط. لأن القاعدة لم تعد تفي بالحاجة المطلوبة، حيث تم استخدامها إلى جانب طالبان ضد السوفييت في نهاية السبعينات حتى بداية التسعينات من القرن الماضي. لكن المرحلة الجديدة تتطلب تصدير الأزمة بكل عمقها وتفسخها وتجذرها إلى الشرق الأوسط. ولا بد من ظهور فاشية جديدة في مرحلة الحرب العالمية الثالثة كما ظهرت في مرحلة الحرب العالمية الثانية.

الفاشية الجديدة في الشرق الأوسط هي إحدى الإفرازات السياسية والثقافية والفكرية لنظام الحداثة الرأسمالية العالمية. التستر بالدين الإسلامي وبخاصة المذهب السني لا تغير شيئا في المعادلة من الناحية الجوهرية لأن الصهيونية أيضاً تتستر بالدين اليهودي لكنها تمثل الشركات الرأسمالية العالمية بشكل مباشر. بمعنى آخر، الأردوغانية والداعشية صعدا إلى مسرح السياسة والسلطة في الشرق الأوسط بدعم من الشركات الاحتكارية العالمية للحفاظ على مصالحها وتأمينها في المرحلة الجديدة والقرن الجديد. لأن النظام أدرك تماماً أن الأنظمة الإقليمية الموجودة في المنطقة لا تستطيع الوقوف على أرجلها كحارس أمين وكشرطي نشيط للنظام. كما أدرك النظام بأن المنطقة في حالة غليان وقد تنفلت الأمور من يديه وتتطور الأوضاع نحو ثورات ديمقراطية حقيقية على يد الجماهير في مرحلة الحرب العالمية الثالثة. لذا شعرت الحداثة الرأسمالية بضرورة توجيه الأزمة بدقة في المنطقة والتخلص من مورثات سايكس- بيكو والحرب العالمية الأولى والثانية وبالتالي تنظيم المنطقة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً من جديد حسب مصالحها.

الدين والسياسة والمجتمع

قبل كل شيء يجب الإشارة إلى أن الدين بجانبه الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي هو السياسة بحد ذاتها. طالما السياسة هي فن إدارة المجتمع فإن الأخلاق هي الموازين التي تحكم هذا الفن والاقتصاد هو النشاط المادي والمعيشي الذي يستند عليه. الجانب الأخلاقي هو الغالب في ثقافة الأديان بشكل عام. هذا الجانب الأهم والأكثر تأثيراً، مرتبط تماماً بإدارة الأمور الإدارية وبالتالي بالسياسية للمجتمع. كل شيء مرتبط بالمجتمع والحياة المجتمعية تدخل في إطار السياسة وبالتالي يجب التأكيد مرةً أخرى على مقولة "الإنسان هو حيوان سياسي" لأنه كائن اجتماعي. من هذا المنطلق فإن الدين هو تعبير أخلاقي ومعنوي وروحي عن السياسة. ولا يمكن فصل الدين عن السياسة من خلال بعض الاصطلاحات أو التمنيات أو الشعارات أو الأسباب المرتبطة بفترة زمنية معينة. حتى معادلة "فصل الدولة عن الدين" والتي انتشرت في أوربا على أثر ظهور الدول القومية بقيادة البرجوازية، هو تعبير آخر عن تحويل الدين إلى وسيلة احتياطية للطبقة البرجوازية المسيطرة تحت اسم البروتستانتية أو الإصلاح الديني. أما بعض البلدان التي تدعي بأنها إسلامية مثل السعودية وقطر وتركيا، فقد اتبعت المذاهب السلفية مثل الوهابية والنورجية والنقشبندية....وإلخ.

كل هذه المذاهب إن كانت مسيحية أو إسلامية فهي تعبير سياسي عن مصالح الطبقات الجديدة. فإذا كانت البروتستانتية والكالفينية تعبر عن مصالح الطبقة البرجوازية والدولة القومية في أوربا، فإن الوهابية والنورجية وصولاً إلى القاعدة وداعش والشيعية الفارسية، فهي تعبر عن مصالح الطبقة الكومبرادورية البرجوازية في الشرق الأوسط. إذاً لا يمكن الفصل بين السلطة السياسية والدين في هذه المذاهب جميعاً. كما لا يمكن فصل هذه المذاهب عن الحداثة الرأسمالية. مثلاً، غالبية قواد داعش من بقايا البعث العفلقي– الصدامي والبعث السوري والفاشيين الأتراك، بمعنى آخر من القوميين العرب المتأثرين بهتلر وموسوليني وفرانكو... كما أن أكثرية أعضاء القيادة في حزب العدالة والتنمية من أصول التيار القوموي الإسلامي في الاتحاد والترقي وينتمون إلى الطريقة النورجية أو النقشبندية.

أغلبية الانطلاقات الدينية الكبيرة في التاريخ، استهدفت تغيير السلطة السياسة أو إصلاحها. ألم يكن سيدنا ابراهيم الخليل ثورياً ومناهضاً لسلطة نمرود الاستبدادية والقمعية؟ ألم تكن انطلاقة سيدنا موسى ضد الاستبداد الفرعوني؟ ألم تكن انطلاقة سيدنا زردشت ضد المذابح التي تعرضت لها شعوب ميزوبوتاميا على يد الإمبراطوريات الدموية؟ ألم تكن انطلاقة سيدنا المسيح ضد سلطة القياصر الرومانيين المستبدة؟ ألم تكن انطلاقة ماني ضد الحكم الاستبدادي الساساني أو الروماني بهدف الإصلاح؟ ألم تكن انطلاقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلَّم ضد الأرستقراطية العربية وجاهليتها؟ إذاً الدين هو أحد الأساليب والمناهج الأساسية للسياسة الاجتماعية في التاريخ. هذا بالإضافة إلى الكونفوشيوسية في الصين والبوذية في الهند، كلها حركات إصلاحية اجتماعية تحت غطاء الروحانية الأخلاقية الدينية والمذهبية. أكبر دليل على جوهر الدين السياسي نعيشه اليوم في ظل الصراع الإقليمي على الهيمنة فيما بين السنية السلطوية والشيعية السلطوية في الشرق الأوسط. فيما بين الجبهة السياسية الشيعية بقيادة إيران والجبهة السنية السياسية بقيادة تركيا والسعودية.. كاستمرار للصراع فيما بين اليمين واليسار الإسلامي إذا صح التعبير منذ ١٤٠٠ سنةً. لذلك لا يمكن فصل الدين عن السياسة، لأن الدين مثل الميثولوجيا والفلسفة والعلم، هو أحد الأساليب الأساسية لنمط التفكير الإنساني في البحث عن الحلول لقضاياها ومشاكلها على مر تاريخ المجتمع الإنساني وكأحد أهم أساليب البحث عن الحقيقة في تاريخ المجتمعات. على الرغم من هذا كله فإن الأنبياء والرسل ابتعدوا عن توجيه المجتمع نحو السلطة والمال والجاه والمادة كوسيلة للسعادة. بل على العكس تماماً حاولوا دائماً توجيه المجتمع نحو الزهد والتقشف والبساطة والحياة الروحية والمعنوية وبالتالي نحو الحياة الكومونالية المجتمعية. هناك عشرات من الآيات التوراتية والإنجيلية والقرآنية لتوجيه المجتمع نحو الأخلاق والروحانية ولا توجد آية واحدة تدعو الناس للتمسك بالسلطة والجاه وبالتالي بالاستبداد والظلم. لأن الأديان "ترى حياة الدنيا لا أهمية لها، بل حياة الآخرة هي الخلود". جميع الرسل والأنبياء أما كانوا ضد السلطة والدولة، أو وقفوا على مسافة بعيدة عنها.

هنا تجدر الإشارة إلى معضلة أساسية لا زال يشوبها الكثير من الغموض والتعكير، وهي كالتالي؛ تحويل الدين إلى أداة للهيمنة السياسية السلطوية وهذا شيء والدين كتعبير روحي ومعنوي وأخلاقي عن السياسة

الاجتماعية شيء آخر مختلف عنها تماماً! لا يوجد مجتمع لا يتمتع بخصوصية دينية روحية معينة على مر التاريخ. كما لا يوجد مجتمع خارج إطار السياسة كونه مجتمعاً على مر التاريخ. إذاً الدين هو أحد اللبنات الأساسية للثقافة الإنسانية إلى جانب الميثولوجيا والفلسفة والعلم... لكن اغتصاب الدين والاستيلاء عليه وتحويله إلى أداة للحرب الخاصة ضد المجتمع من قبل الطبقات المهيمنة أو القوى السلطوية المهيمنة منذ آلاف السنين، هو السبب الرئيس في إفراغ الدين من محتواه وجوهره وبالتالي استخدامه كسلاح ضد من ابدعه وأوجده.

الأمة

"كفاحات الأمة المتطلعة إلى الدولة والدولة المتطلعة إلى الأمة، هي المؤثر المحوري في الواقع الدموي للعصر . وتحقيق ملاقاة الأمة مع السلطة والدولة ،هو المنبع العين لقضايا عصر الحداثة ،والتي إذا ما قارناها مع القضايا الناجمة من الدولة الدكتاتورية والسلالاتية ، سنجد أن القضايا في عصر الحداثة تنبع من أمة الدولة ".المجلد الخامس من ماينفستو الحضارة الديمقراطية. بهذا الجمل يوضح القائد آبو مسألة الأمة في عصرنا الراهن حيث يؤشر على معضلة العصر والأسباب الجذرية لانهيار النظام السياسي والأجتماعي والحروب الدموية والمذابح والصهر والإبادة القومية.

لأن الدولة التي تسعى إلى التحكم بمصير أمة معينة وتتحدث باسمها ،تحاول جاهدةً وبكل السبل من أجل تحويل هذه الأمة إلى أمة شوفينية ومتعصبة ورجعية وعبيدة ومعادية للامم الأخرى ومنقسمة فيما بينها الى أجزاء لا تقبل ببعضها البعض ولا تعيش مع بعضها البعض في أجواء السلام والوئام .بينما الأمة التي تسعى إلى الحصول على آلة السلطة والدولة ،تحاول توجيه هذه الآلة نحو الفاشية بهدف فرض القمع على كل من يصنف في جدول الأعداء وبالتالي تحويل مؤسسة الدولة إلى (لوياثان) وحش الدموي يقضي على المجتمع والطبيعة تحت اسم الشرعية والقانون وما شابه من المسميات.

ارتكب صدام حسين مجزرة الحلبجة والأنفال باسم الأمة التي تحارب الأعداء ، قام كمال اتاتورك بأرتكاب مجزرة كلي ذيلان وآكري وديرسم باسم الأمة التي تحارب الأعداء وبنفس الذهنية تم تصفية مليون ونصف أرمني وسرياني وآشوري في الأناضول وكردسان وأرمينيا الغربية. في يومنا الراهن يتم ارتكاب أفظع المجازر بحق المجتمع والتاريخ والطبيعة على يد نظام البعث في سوريا ونظام الملالي في إيران والنظام الأردوغاني في تركيا والصهيوني في اسرائيل كلها تحت اسم الأمة التي تحارب أعدائها! العصابات الداعشية والمرتزقة كلهم يقطعون رؤوس البشر تحت اسم الدفاع عن الأمة الأسلامية ، يسرقون وينهبون وينتهكون الأعراض تحت نفس المسميات وبنفس الذهنية .إذاً، هناك مفهوم غير طبيعي وغير صائب بصدد الأمة.

كل الأطروحات التي تناولت قضية الأمة لم تتمكن من تجنب الوقوع في براثن السلطة والدولة .هناك تحليلات قليلة جداً حاولت تسليط الضوء على هذه القضية بعيداًعن السلطة والدولة والهيمنة .وكأن مهمة ووظيفة كل أمة في التاريخ هي الصراع على الهيمنة مع الأمم الأخرى، وهذا هي ذهنية السيطرة والتحكم والتناقض مع طبيعة المجتمع وتاريخه .طالما مرحلة الأمة هي من أحدى نتائج تطور الشكل التنظيمي للمجتمع، فهو بحد ذاته منسجم مع طبيعة المجتمع البشري . في البداية ظهرت الجماعات الأولى للبشر على شكل كلانات (العائلة الكبيرة الكومونالية من40 ـ 50فرد)، بعد ذلك تطورت القبيلة والعشيرة كشكل أرقى ثم ظهر بعدها القوم والشعب ومنها اتجهت البشرية نحو الأمة كتعبير عن الشكل المعاصر للتنظيم الإجتماعي .ولكن سيطرة الدولة القومية البرجوازية على مفهوم الأمة مع تطور الرأسمالية، أفرزت معها مفهوم الأمم المسيطرة والمهيمنة بآلة الدولة الفاشية أو الأستبدادية.

مفهوم الأمة الديمقراطية كبديل عن الأمة المستندة إلى السلطة والدولة والقومية الواحدة تم طرحها من قبل القائد آبو بشكل مفصل في المجلد الخامس وتحت اسم القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية. عنوان المجلد نفسه يعني البديل المتجسد في حل القضايا ضمن إطار هذا المفهوم وهذه الذهنية وطبعاً ليس فقط القضية الكردية، بل كل القضايا بما فيها قضية المرأة والعائلة والبيئة والصحة والبطالة.....والخ. لأن الأمة الديمقراطية لا تهدف إلى الهيمنة والتسلط والتحكم، بل تهدف إلى تنظيم المجتمع من الأسفل نحو الأعلى في الإدارات المحلية المنسجمة مع بعضها البعض دون أنكار الخصوصيات الثقافية والقومية والدينية والمذهبية ! تنظيم المجتمع على أساس ديمقراطي في المجالس والكومونات والمؤسسات المدنية والتعاونيات والأكاديميات دون فتح المجال أمام الأمتيازات على أساس الطبقة أو الدين أو المذهب أو القومية أو الجنس.

مثلاً، لو تم تطبيق حل الأمة الديمقراطية في فلسطين فأن الصراع العربي–الأسرائيلي سينتهي تماماً وسيصل هذه الجغرافية إلى صيغة السلام وقبول الآخر والتعايش المشترك دون تقسيم أو هيمنة .كما أن القضية الكردية سوف تصل إلى حلها الأنسب بتطبيق هذا المفهوم كبديل عن مفهوم الأمة الواحدة واللغة الواحدة والثقافة الواحدة الرافض للتعددية والتعايش المشترك .بدون هذا الحل سيظل هذه القضية ورقة بيد القوى

العالمية والأقليمية المهيمنة. وعندما ينسجم الأمر مع مصالحهم سيتحدثون عن حقوق الكرد ويشجبون المذابح، وعلى عكس ذلك سيتهمون الكرد بالأرهاب وسيدعمون الدولة المسيطرة على كردستان وسيؤسسون منظمات من المرتزقة مثل داعش وسيرتكبون المجازر كالعادة مثل ماحصل في شنكال وهكذا "يقتلون القتيل ويمشون في الجنازة ".حتى نسد الطريق أمام هذه اللعبة المسماة ب (فرق تسد)، وحتى نضع حداً للمذابح والصراعات القومية والمذهبية، وحتى نستطيع أن نتعايش في هذه الجغرافيا المسماة بشرق الأوسط ؛ علينا أن نتمسك بذهنية وفلسفة الأمة الديمقراطية ونبتعد عن حل الدولة القومية والأمة الشوفينية والسلطوية.

الأمة القومية تعني صدام ومبارك وبشار وأردوغان وشلة الحرامية الذين يهربون الأموال إلى بنوك سويسرا وأسبانيا وتعني الأقتتال فيما السنة والشيعة فيما بين الكرد والعرب، فيما بين اليهود والعرب وفيما بين الكرد والترك والفرس وفيما بين الكرد أنفسهم. بينما الأمة الديمقراطية تعني قبول الجميع لبعضهم البعض والتعايش فيما بين الجميع والسلم والأستقرار والحفاظ على الهوية والجغرافيا والجذور. الذين يرفضون هذا الحل عليهم أن يعرفوا بأن محاربة الأمة الديمقراطية يعني تحضير الأرضية الخصبة للدواعش وجميع العصابات الدموية المدعومة أقليمياً ودولياً ومحلياً من قبل الحداثة الرأسمالية وآلتها الفاشية المسماة بالدولة القومية العصرية . الذين يتهمون مفهوم الأمة الديمقراطية بعدم التمسك بالهوية الوطنية والثقافة الوطنية والجغرافيا والتاريخ، عليهم أن يفكروا في ممارسات البعث والأردوغانية والخمينية والصهيونية والداعشية ضد ثقافة المنطقة وهويتها وجذورها ومعتقداتها وتاريخها . بعض الكرد الذين يعادون الأمة الديمقراطية بحجة أنها لا تلبي مطالبهم،عليهم أن يعرفوا من هم الذين باعوا شنكال ومخمور وزمار وكركوك من أجل ترميم كرسي السلالة والعائلة الحاكمة من الذي يحارب دواعش البعث وأردوغان في كل الجبهات لحماية جغرافية كردستان وتاريخها ووجودها الاجتماعي.

الملفت للنظر بأن المجموعات الكردية التي تحاول تشهير مفهوم الأمة الديمقراطية، لم تطلق رصاصة واحدة في صدر البعث والأردوغانية والداعشية طوال حياتها، ولم تدافع عن هوية وتاريخ وجغرافية كردستان لا سياسياً

ولا عسكرياً، بل أتهمت وحدات حماية الشعب والمرأة بالأرهاب بسبب دفاعها عن هوية روجآفا وشعوبها ضد المرتزقة في سري كاني وتل براك وتل حميس وتل كوجر والحسكة وتل تمر وكوباني وشيخ مقصود.

للعلم بأنه لا توجد دولة قومية في العالم كله تمثل الأمة التي تتحدث بأسمها، بل الدولة والسلطة القومية من هتلر حتى صدام وصولاً إلى بشار وأروغان بما فيه االدويلة القومية في باشور كردستان ؛ يمثلون حفنة ارستقراطية وسلالاتية وعائلية مهيمنة مثل حاشية الفراعنة والنماردة في العصور القديمة، حتى يمكن القول بسهولة بأن هذه السلالات والعائلات المتحكمة بمصير المنطقة تحت اسم الدولة القومية والأمة القوموية، أسوأ وأكثر دموية واستبداداً وتكبراً من الفراعنة وسلالاتهم .لأنهم حولوا جميع جغرافية الشرق الأوسط وخصوصاً ميزوبوتاميا إلى بحر من الدماء وهم الذين يدعمون الدواعش سراً وعلناً . من هذا المنطلق لا يحق لأصحاب هذه الذهنية والمنطق أن ينتقدوا مفهوم الأمة الديمقراطية والإدارة الذاتية الديمقراطية كونهم في صف معاداة التاريخ والهوية والجغرافيا . كلنا نتذكر متاجرة البعث بالشعارات القوموية والعروبية وادعائها في تحرير فلسطين واسكندرون وحتى اندلس، ولكنها باعت اسكندرونة وجولان والآن تدافع بدموية عن كرسي السلطة من أجل مصالح فئوية ونخبوية وعائلية. نفس المنطق ينطبق على الدويلة القومية في باشور كردستان، حيث كانت تدعي بأنها سوف تفدي من أجل مناطق المتنازعة عليها بما فيها كركوك وشنكال وزمار، ولكنها باعت شنكال وزمار في لمحة بصر لأرضاء الذين يساندونها من أجل تصفية الخصوم الداخليين ولحماية كرسي السلطة السلالاتية والعائلية والنخبوية. أنهم أتهموا الشنكاليين مثل داعش بالكفر والتخلف وعدم الأنصياع لأوامر الفرعون الإله!!

علينا أن ندرك هذه الحقائق وأن نستخرج الدروس والعبر من تاريخنا القريب وليس فقط البعيد. الأرستقراطية (الآغاوية والمشيخة والسلالة والعائلة المالكة) الكردية والعربية والفارسية والتركية تتاجر بالشعارات القومية والوطنية من أجل مصالحها الخاصة وليس مصالح الشعوب والأمم، هم الذين طبخوا وعجنوا داعش وغيرها .معاداتهم للأمة الديمقراطية وحلها؛ نابع من خوفهم على مصالحهم. كما أن خلافاتهم هو خلافات

الرؤوس ضمن العائلة الواحدة من أجل الهيمنة والسيطرة والعمالة لقوى الهيمنة العالمية المتمثلة في الحداثة الرأسمالية أن كانت شرقية مثل روسيا والصين وأن كانت غربية مثل أمريكاوالأتحاد الأوربي.

لقد حان الوقت لكي تتحالف شعوب المنطقة من أجل وجودها وحريتها في مواجهة الأرستقراطية القوموية السلطوية وحاميتها الحداثة الرأسمالية العالمية الذين حولوا الشرق الأوسط إلى ميدان لقطع الرؤوس واغتصاب شرف وكرامة المجتمعات وتصفية وجودها للحفاظ على مصالحهم الأنانية والعائلية والنخبوية.

"أنا مستقل"

أنا أملك الحق في الهجوم على كل مقدسات هذا الشعب، من شهداء ومعتقلي السجون والمرابطين على جبهات القتال ضد المرتزقة. أنا أملك الحق في تأمين المصالح الشخصية والعائلية والأنانية تحت يافطة الكردياتية "المستقلة". أنا حر في تفكيري ولذا يحق لي أن أطرق الطبول وأنفخ في الأبواق متى ما أريد. رحبت بداعش عندما دخلوا موصل لأنهم ثوار العشائر ومناهضين لدكتاتورية المالكي الشيعية. كما يحق لي أن أهلهل لدخول القاعدة في أدلب، كما هلهلت لدخولهم في الرقة، لأنهم ثوار سوريا وضد الدكتاتورية الأسدية العلوية.

أنا مستقل، لهذا أنا ضد دخول وحدات حماية الشعب والمرأة إلى بلدة تل حميس وتل براك وتل تمر وتحريرها من المرتزقة، لأن هذه الوحدات هم آبوجيين، ولا يطالبون بدولة كردستان، بل يريدون إدارة ذاتية ديمقراطية لا يلتمع فيها الهوية الكردية، وكما أن أصحابها لا يرفعون شعار "يان كردستان يان نمان" بل يرفعون شعار "يان سركفتن يان سركفتن".

أنا مستقل يا حبيبي ! لهذا لي الحق أن أكتب القصائد الطنانة والرنانة على صاحب الجلالة والسلالة، وأطبعها في مدينة بترودولار الكردي وأبيعها في الأمارات. أنا حر، لهذا أملك الحق في تمديح رموز المعارضة باللغة العربية على شاشة التلفزة، وانتقاد نفس الرموز باللغة الكردية على نفس الشاشة. أنا أتصرف مثل شهر نيسان حيث متى ما أريد أمدح ومتى ما أريد انتقد حسب متطلبات حالة الطقس في شهر نيسان وحسب قانون الطلب والعرض لسوق السياسة المحلية.

أنا فنان مستقل وعالمي أغني على حمزة الخطيب، وأغني على بترول كركوك وأغني في حفلة أردوغان وإبراهيم تاتليس، ولكنني لا أرى الحاجة في أن أغني للذين ضحوا بأنفسهم في كوبانى وشنكال وكركوك المقاومة وسرى كانية لأنهم أي آرين ميركان، سرهد، لوند، كينجو، كلهم آبوجيين.

أنا سياسي مستقل يا عالم! يحق لي أن أعلن حزبا سياسيا خلال ساعات، والحصول على المساعدة بـ ٥٠ ألف دولار بعد المكوث في فندق خمس نجمات، وبعد عدة أيام يحق لي أن أطلب حصتي في الثروة الوطنية لروج آفا، ومع العلم أنني لا أعترف بالإدارة الذاتية ولا بالآسايش تبعهم! ولا أعترف بوحدات حماية الشعب والمرأة، وأن حرروا المريخ. كما أملك الحق في تمثيل روج آفا لدى المحافل الدولية وخصوصا الجنيفات. بالإضافة إلى حقي في الأنشقاق عن الحزب بعد عدة اسابيع تمهيدا لتأسيس حزب جديد دون أن استشير أحداً لأنني استشير دائما بعد الساعة الثانية ليلاً من صباح كل يوم حتى لا يحس أحد بالموضوع لأنها أسرار قومية كردستانية. أنا أملك كل الحقوق ولكنني لا أتحمل أي مسؤولية هذه هي فلسفتي في الحياة.

يا أخي العزيز! قسما بالله أنا أديب مستقل، أتذكر عندما شربت كأساً من الشاي مع جكرخوين، ونشفت فنجان من القهوة مع عثمان صبري. لهذا يحق لي أن أمشي على خطاهم بالشكل التالي:

أولا، أن نعمل من أجل تجهيز ملف يتضمن انتهاكات وحدات حماية الشعب والمرأة، وانتهاكات آسايش الـ ب.ي.د ونقدمها لمنظمات حقوق الإنسان في أوربا، مع العلم أننا نملك أصدقاء مستقلين من فنانين وكتاب ورسامين ومقرعي الطبول ونافخي المزامير سوف يساندوننا في هذا المشروع. كما أن عائلتنا عريقة ومعروفة لدى الأوربيين من أيام فرنسا وسوف نستفيد من هذا الوضع أيضا.

ثانيا، نحن مع جكرخوين لأنه كتب قصائد على ليلى قاسم، ودعى إلى مشاركة المرأة في النضال، ولكننا لسنا مع بطولات وحدات حماية المرأة ولا يهمنا مقاومة آرين ميركان ووارشين ديرك وآزادي وجيندا تل تمر ... الخ. السبب بسيط لو تحدثنا عن هذه البطولات فأننا سوف نفقد الأستقلالية وسيغضب صاحب الجلالة والسلالة لأن هذه البطلات آبوجيين. ولكن لا يوجد مشكلة إذا تحدثنا عن ليلى خالد وروزا لوكسمبورغ بشرط أن لا نتحدث عن ساكينة جانسس وليلى شايلمز وفيدان دوغان.

ثالثا، نحن نعيش في هولير واسطنبول وأوروبا وهذا أمر طبيعي، دائما الأديب يعاني من الآلام! ولكن علينا أن نعطي النصائح للشعب لكي لا يترك وطنه.

أنا محلل سياسي مستقل يا ناس! ما يحصل في كوبانى هو مسرحية ولو حتى تم تدمير ثمانية بالمئة من المدينة. وما حصل في سري كانية وتل كوجر وحسكة أيضا كانت مسرحية. لم تحصل أية مذبحة في تل عران وتل حاصل لأن اللجنة المختصة والمستقلة مثلي أثبتت عدم وجود أية مذبحة. ولكن تم تثبيت وجود انتهاكات لوحدات الحماية حيث قاموا بضم فتاة عمرها ست سنوات إلى وحدات الحماية من مدينة المستقلين من كوكب مستقل عن الكون كله. كما أن عملية دخول داعش إلى شنكال كانت مناورة ذكية من إحدى مناورات الذكي ابن الذكي من عائلة الأذكياء أباً عن جد، لذلك جاء الحظ، سوف نعلن عن مملكة كردستان ونبيع البترول مثل الإمارات ونبني مركز التجارة العالمية في مدينة النجوم. نعم ماذا حصل بعد مجزرة حلبجة؟ ألم نحصل على عدة آبار نفطية؟ الآن سوف نحصل على كل الآبار بعد مذبحة شنكال. هذه هي السياسة يا عمي. أصحاب الجلالة والسلالة يملكون أرث سياسي يمتد إلى مائة عام، يقدمون واحد ويأخذون ثلاثة. لأن السياسة هي مصالح ولعبة قمار وليس أكثر.

أنا صحفي مستقل ياعالم! يحق لي أن أقوم بتقليد مهاترات فيصل قاسم على الجزيرة، وأن أهاجم كل الرموز ماعدا رمز السلالة والجلالة والملكية، يحق لي أن استهتر بكدح الآخرين وأن أنكر جهد الشعب وتضحيات المقاتلين ضد عصابات المرتزقة، يحق لي أن أمدح فرعون وأن أجعل من موسى إرهابيا. يحق لي أن أكذب وأكذب وثم أكذب حتى يصدقني الناس. يحق لي أن أقول ما أشاء لأنني أقبض أربعة آلاف دولار بالشهر ماعدا الإكراميات. يحق لي أن أذهب إلى الشام والتقي مع أي وزير وأتهم الآخرين بالتعاون مع الشام. يحق لي أن اتصل بأبو بكر البغدادي لأخذ الأخبار أول بأول، لأنني صحفي وأركض وراء الخبر، الخبر يجلب الدولار والشهرة و... و...الخ. يحق لي أن أقوم بتصوير الثعالب وهم هاربون وإظهارهم في الشاشة كأسود يتقدمون، سر المهنة يتطلبّ ذلك. نحن بحاجة إلى قناة الجزيرة باللغة الكردية لكي نمهد لثورات الفيس بوك مثل الآخرين ونحولها إلى الثورة المضادة الداعشية.

أنا إنسان مستقل، ليس لي علاقة بالإدارة الذاتية ولا بالبلدية ولا بالآساييش ولا بالدفاع الجوهري ولا بالدفاع المشروع ولا بكوباني ولا بشنكال ولا بوحدات الحماية ولا ... ولا ... ولا ... أنا أعيش على سطح المريخ ياناس ! لأن الشنكاليين لم يعطوا أصواتهم لصاحب الجلالة في الانتخابات، لذا حصل ما حصل. لأن كوباني تحركشت مع داعش وقبلها مع جبهة النصرة وحتى مع الجيش الحر ياهو، لذلك حصل ما حصل. أنا فرد مستقل أرمي الأوساخ في الشارع متى ما أريد وحتى إذا كانت هناك حاوية للأوساخ. لأن الحاوية عائدة للبلدية والبلدية عائدة للإدارة الذاتية وأنا لا أعترف بهذه الإدارة. أنا أملك الحق في رمي الأوساخ في الشارع وليس في الحاوية بما أن البلدية تابعة لهذه الإدارة.

أنا إنسان مستقل، حقيبتي جاهزة ومتى ما حصل أي طارئ سوف أذهب من "قامشلو إلى كردستان" أو من عامودا إلى ألمانستان أو من ديريك إلى سويسرستان. الوطن بالنسبة لي حقيبة وليس أكثر. الحمد لله طلبات الأقامة جاهزة، ابني وابنتي كلهم هناك في المخيمات وفي مساكن الملتجئين. الحمد لله لسنا محتاجين لهذه الإدارة، وإذا ما يعجبهم " انشا الله يأتي داعش ويصل إلى عين ديوار، أحسن منهم" أنا مستقل.

أنا دكتور ومهندس ومثقف مستقل، قوانين الفيزياء الحديثة كذابة، لا يوجد استقلالية نسبية، بل هناك استقلالية تامة وحرية تامة وانتهى عصر جيرانا فاطمى وجيرانا غزال، بل نحن في عصر الفيس بوك ولكل فرد وشخص الحق في التصرف والحديث مثلما يشاء. الدياليكتيك غير صحيح من هيراقليطس وزردشت وصولاً إلى هيغل وماركس، لا يوجد ترابط واتحاد وتنوع وتعدد ومشاركة. أنا مستقل فهمت.

ذهنية البعث

الانكار هي الصفة و الميزة الاساسية للبعث كتيار قوموي بعيد كل البعد عن حقيقة الشرق الاوسط و تاريخها و هويتها و تنوعها الثقافي و الديني . هذه الميزة لها افرازاتها و نتائجها على الصعيد النظري و العملي معا . الذهنية الانكارية ترفض الحقائق رفضا قاطعا و لكي تستطيع الاستمرار في سياسة الانكار ، تبدا بحك المؤامرات و الألاعيب ضد كل من يختلف عنها او يخالفها في الفكر و الراي و هي لا شك منقطعة عن الواقع و التاريخ . استطاعت هذه الذهنية ان تفرض على الشعوب السورية و فئات واسعة من المجتمع العربي بان الانقلاب الحاصل في ٨ اذار سنة ١٩٦٣ هو ثورة و سماها بثورة الثامن من اذار! هذا الانقلاب قام بها مجموعة من ضباط الجيش السوري المنتمين الى فكر البعث او القريبين منها . حتى الذين كانو يعتبرون انفسهم ساسة و مفكرين و مثقفين من النخب الاول تاثروا بهذه الذهنية و اقتنعوا بان هذا الانقلاب العسكري هو ثورة ضد الاقطاع و الامبريالية .

الانقلاب البعثي في ٨ اذار سنة ١٩٦٣ ، كانت حملة تعريبية ضد التنوع و التعدد الثقافي و الحضاري لجغرافية سوريا و العراق و ميزوبوتاميا و كردستان . حيث تم انكار حقيقة و هوية التاريخ و الديموغرافيا في هذه المنطقة .استخدم البعث في حملته الانكارية هذه ، الشعارات العروبية القوموية و احيانا اخرى شعارات ثوروية و حتى اسلاموية من اجل خداع المجتمع و التلاعب و القفز على الحقائق بسهولة .تم تصفية اليساريين من خلال استخدام اليسار نفسه ،كما تم فرض سياسة التعريب و التهجير و الابادة الثقافية على الكرد بشكل خاص من خلال اسستخدام الرموز السياسية للارستقراطية الكردية .و قد كان السلاح الاساسي للبعث في تصفية الخصوم عبر اتهامهم بالعمالة لاسرائيل .مع العلم بان البعث هو الوجه الآخر للقوموية الصهونية او هو الوجه العربي للصهونيية اليهودية اذا جاز التعبير . هناك معلومات تم نشرها مؤخرا حول شخصية ميشيل عفلق كمنظر و مؤسس لفكرة البعث القوموية ،مفادها بان عفلق ينتمي الى عائلة ماسونية يهودية . لا شك بان عفلق رفع شعار العروبة و الاسلام و اعتبر بان هذين العنصرين هما خميرة البعث و جوهره و اساسه . ميشيل عفلق كان مسيحيا و لكنه تمسك بالاسلام السياسي و العروبية

الاسلاموية السلطوية اكثر من معاوية نفسه .المعلومات الاخيرة تشيرالى ان عفلق هو يهودي الاصل و من شريحة السبتيين ، بمعنى آخر، اليهود الذين يمارسون يهوديتهم سرا و لكنهم مسيحين في العلن. و هو ينتمي الى عائلة يهودية عاشت في سلانيك اليوناينة و هاجرت بعدها الى سورية . للعلم بان مصطفى كمال اتاتورك ايضا يهودي الاصل و من سلانيك ايضا . المشكلة هنا لا يتعلق باليهود كشعب و كجزء من حقيقة الشرق الاوسط و هويتها و تاريخها . لا شك بان الشعب اليهودي تعرض ايضا مثل الكرد و الفلسطينيين و الارمن و السريان و الآشوريين للمذابح و له كل الحق في العيش ضمن اطار الشرق الاوسط بحرية و سلام و على اساس التعايش السلمي مع الشعوب الاخرى ، و لكن الامر يتعلق بالماسونية و الصهيونية المختلف عن حقيقة الشعب اليهودي و ليس من باب الصدفة بان ينحدر منظري و مفكري القوموية و الشوفينية العربية و التركية مثل عفلق و اتاتوررك و فوزي جقماق من شريحة المتاثرين بالصهونية و القوموية الاوروبية على طراز هتلر و موسوليني و فرانكو. هذه المسالة لها اهميتها من باب الدراسة و البحث و التعمق في جذور هذا المرض المسماة بالقومية و خصوصا البعث .اجرائات البعث السوري و العراقي ضد الكرد بشكل خاص و الشعوب الاخرى بشكل عام لا تختلف من حيث الشكل و المضمون عن اجراءات الصهيونية ضد الفلسطينيين .

المذابح الجسدية ، التهجير القسري ، حرمان اصحاب الارض الحقيقين من المللكية تحت اسم املاك الدولة و الاصلاح الزراعي ، توطين مجموعات سكانية اخرى مكان السكان الاصليين بهدف تغيير ديموغرافية المنطقة الى جانب سياسة الابادة الثقافية عبر تغيير اسماء القرى و المدن و المعالم والرموز و انكارر هوية المنطقة و تنوعها و حصرها في بوتقة واحدة قوموية و شوفينية ، كلها اجراءات و سياسات معروفة و بديهية لدى حكومات البعث في سوريا و العراق . اذاً، لا يوجد فرق من حيث الجوهر و الممارسات فيما بين البعث و الطورانية و الصهيونية و الهتلرية .

الملفت للنظر بان الماسونية العالمية و الصهيونية لها خيوط احيانا رفيعة و احيانا غليظة مع تاسيس الاتحاد و الترقي(الطورانية التركية) و البعث و حتى الهتلرية .في يومنا الراهن هناك مؤشرات على اسهام البعث في

تاسيس داعش الى جانب العثمانية الجديدة الاررودوغانية. اكثرية ضباط البعث العراقي يعملون الآن مع داعش كخبراء و كموجهين استراتيجيين مثل عزت الدوري الذي يعيش في هولير و له علاقات عميقة مع عائلة الحزب الديمقراطي الكردستاني .ليس من قبيل الصدفة استهداف داعش للمناطق الكردية بشكل خاص في روجافا و شنكال و كركوك . كل هذه العلاقات و الارتباطات و الانتماءات ليست من قبيل الصدفة!!! هناك مركز و توجيه عالمي من قبل القوى العالمية المهيمنة و المتمثلة بالحداثة الراسمالية ، بهدف فرض المذابح على الشرق الاوسط و حماية القوى القوموية و الشوفينية .

زرع الحقد و الكراهية و العداء بين الشعوب و الاديان و المذاهب هي من احدى سياسات البعث المتبعة في المنطقة منذ ما يقارب الخمسين سنة ، و هذا يخدم سياسة الحداثة الراسمالية المتجسدة في نظرية (فرق تسد). محاولة اثارة الاقتتال بين الكرد و العرب في مناطق روجافا و حلب و موصل و كركوك معروفة لدى الراي العام . كما ان اثارة الفتنة المذهبية في المنطقة كانت و ما تزال من احدى سياسات البعث و الارستقراطية العربية و التركية و الفارسية في المنطقة. ما حصل في ١٢ اذار ٢٠٠٤ كانت مؤامرة بعثية–اردوغانية ضد الوجود الكردي في روجافا .و لكن علينا ان لا ننسى و ندرك بان البعث و الطورانية حاولتا و تحاولان الآن عبر استخدام عصابات داعش و النصرة للحد من تطور الحركة الديمقراطية الكردستانية في روجافا و باشور و باكوروروجهلات من خلال التنسيق و الاتفاق مع الارستقراطية السياسية الكردية كما هو حاصل الآن في استضافة هولير لرموز البعث الصدامي المنحل مثل عزت الدوري و رموز الداعشية العشائرية في العراق تحت اسم المعارضة .هذا الامر له اهمية لكل من يريد ان يفهم البعث و الوجه الآخر للبعث المتمثل في الاسلاموية السياسية و النخبة الارستقراطية السياسية الكردية التي تدعي بالكرادياتية و تقلد البعث و تنسجم معها من حيث المضمون و تنسق معها سرا و احيانا بشكل علني لاهداف و غايات سلطوية و نخبوية و عائلوية و لتصفية الخصوم الداخليين او لارضاء تركيا و اسرائيل او غيرها من القوى الهيمنة العالمية في المنطقة . لان البعث ذهناً و ممارسةً تخدم سياسة الهيمنة العالمية على الشرق الاوسط في المحصلة النهائية .

الدين والسياسة والمجتمع ـ ٢

الدين كسياسة اجتماعية

عندما دعى الأنبياء والرسل إلى (لا تسرق، لا تكذب، لا تخدع، لا تقتل، لا تغضب، لا تشتم، لا تقطع الشجر، لا تحرق الزرع، لا تفسد، لا تسكت على الظلم، لا تقبل العبودية، لا تسرف، لا تتحايل، لا تخن، لا تنكر أصلك)! هذه الموازين هي الأخلاقيات الاجتماعية العرقية التي تمثل جوهر إدارة المجتمع لشؤونه وتعبر عن إرادته وبالتالي عن نهجه السياسي وثقافته المعنوية والروحية والفكرية. وهذا هو بنفس الوقت الجانب الأساس المعبر عن الثقافة الديمقراطية في الدين كحقيقة تاريخية معنوية لا يمكن الاستغناء عنها. عندما دعى الأنبياء والرسل إلى إكرام الضيف وإطعام اليتامى ومساعدة المنكوبين وإغاثة المستضعفين، فهذا هو التعبير عن الروح الكومونالية (الجماعية والتعاونية) للمجتمع.

عندما دعى الرسل والأنبياء إلى الحميمية في التعامل والصداقة النزيهة والجيرة، فهذا هو التعبير الحقيقي عن المجتمعية من حيث الجوهر. عندما دعى الأنبياء إلى زرع الأشجار والرفق بالحيوانات وعدم تلويث الطبيعة، فهذا هو تعبير واضح عن السياسة الإيكولوجية الاجتماعية. عندما دعى كل الرسل والأنبياء إلى الكدح والجهد وعدم التطفل، فهذا يعني أنهم كانوا مع العمل والإنتاج وضد الاستغلال والبطالة، وهذه هي السياسة الاقتصادية والإنتاجية العاملة للمجتمع. عندما دعى الأنبياء إلى عدم التكبر بل التمتع بالتواضع فهذا هو التعبير عن المساواة بين الناس على اختلاف خصوصياتهم. عندما دعى كل الرسل والأنبياء إلى عدم الانصياع لأوامر الفراعنة والنماردة والملوك، فهذا هو تعبير عن التمسك بحرية الإنسان. عندما دعى الرسل إلى الشورى واللجوء إلى الحوار والصلح، فهذا هو أسطع تعبير عن الديمقراطية الاجتماعية. عندما أشار الأنبياء والرسل إلى أن الإنسان مخلوق على صورة آدم وآدم مخلوق على صورة الرب، فهذا يعني بأنهم استوعبوا الإنسان كأعظم قيمة وكمحصلة لكل القيم الكونية من الناحية المادية والمعنوية معاً.

تحويل الدين إلى أداة للسلطة

الدين كتعبير عن الجانب الروحي والمعنوي والأخلاقي للسياسة الاجتماعية، هو بنفس الوقت أحد المناهج الثقافية للإدارة الاجتماعية. لكن بعد ظهور المدينة والطبقة والدولة، تحول الدين مع مرور الزمن ومع تعاظم السلطة إلى أداة بيد الطبقات والقوى السلطوية التي حاولت دائماً حتى الآن اغتصاب الإدارة الاجتماعية وبالتالي تحويل المجتمعات الإنسانية إلى عبيد. إذ تحولت اليهودية كدين إلى أداة بيد الطبقات الأرستقراطية للقبائل العبرانية من أجل السلطة والسيطرة، فالصهيونية هي تعبير عن هذه السلطة والهيمنة على الصعيد العالمي والشرق الأوسطي. وتحولت المسيحية إلى أداة للتعبير عن السلطة والهيمنة على يد أباطرة روما بعد صراع دامٍ دام حوالي ثلاثمائة سنة بين الإمبراطورية الرومانية والمسيحية الكنسية، فإن البروتستانتية والكالفينية تحولتا إلى أداة بيد القوى البرجوازية على الصعيد الأوربي أولاً وبعدها العالمي. ويجب أن لا ننسى بأن سيطرة الأوربيين على القارة الأمريكية والأفريقية كانت في البداية عن طريق الإرساليات التي دعت إلى التبشير باسم الدين المسيحي. وإذا تحول الإسلام إلى أداة بيد الأرستقراطية العربية (معاوية ،يزيد) المتمثلة في السلطة الأموية أولاً وبعدها العباسية والفاطمية وبعدها انتقلت إلى يد الطبقات الحاكمة التركية والفارسية، فالسلفية الوهابية السنية المتمثلة في السعودية وتركيا الأردوغانية والشيعية الفارسية المتعصبة في إيران، هو تعبير عن تحويل الدين الإسلامي إلى أداة بيد القوى الظالمة والمهيمنة لفرض العبودية والتخلف والفقر والمذابح على المجتمعات في الشرق الأوسط بشكل خاص وعلى الصعيد العالمي. آخر نسخة مصدقة عن هذا الإسلام السلطوي والمناهض للحقيقة الاجتماعية والإسلام نفسه، هي القاعدة والنصرة وداعش وأحرار الشام وحزب أردوغان وسلطات الملالي في إيران والسلفية السعودية.

إن الجهود المبذولة من أجل الوصول إلى صيغة الإسلام الديمقراطي هي نفسها الجهود الحقيقية لإعطاء المعنى الاجتماعي لكلمة الله أو الرب أو الإله. إله المحبة والسلام والأخوة والجمال والأخلاق والطبيعة، بدلاً من إله السلطة والدولة المتمثلة حالياً في الأردوغانية والداعشية والسلفية المتفسخة. بدون تحليل هذه القوى ومدى ألاعيبها في تصفية الجوهر الحقيقي للدين، لا يمكن فهم الحقيقة التالية: إن المجتمع أو الإنسان وحده استطاع الوصول إلى إعطاء المعنى للحقيقة الإلهية، لذا لا يمكن الفصل بين المجتمع كتجسيد لأرقى مستوى من التطور الطبيعي وبين الدين والإله كمستوى راقٍ من المعنويات والأمل والسلام والتسامح والمحبة

والتعاون. وعلى عكس ذلك فإن آلهة الحرب وسفك الدماء وقطع الرؤوس هم أعداء الرسل والأنبياء من نمرود وإلى فرعون وصولاً إلى أردوغان وبغدادي وكل المستبدين والظالمين على وجه الأرض. وبهذا الصدد يقول السيد عبدالله أوجلان فيما يلي في (كتابه الفوضى في حضارة الشرق الأوسط والحلول المحتملة): بدون القيام بالتحليل السوسيولوجي للميثولوجيا السومرية، التي تشكل دعامة مجمّع آلهة نمرود، لا يمكننا تعريف الثورية الدينية لسيدنا ابراهيم. وبدون تعريفها لا يمكننا إدراك الثورات الدينية لسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا محمدعليهم أفضل الصلاة والتسليم. ورغم وجود هذا الكم الهائل من الجامعات وكليات الفلسفة الإلهية، ومدارس الإمام الخطيب، ومؤسسات الطرائق والديانات في منطقة الشرق الأوسط؛ إلا أن أياً منها لا تقوم بسلوك فلسفة إلهياتية سوسيولوجية. ذلك أن السِّحْر يَبْطُل إنْ قامت هي بذلك. وحينها "ستسقط القبعة وتنكشف الصلعة". وسيتبدى أنه تتوارى ظاهرتان في أساس فكرة الإله الواحد، ألا وهما: التعبير عن وحدة القوة في الطبيعة، والزعيم والمِلك الهرميان المتناميان في المجتمع. بمعنى آخر، وبالتطوير المستمر دون كلل أو ملل لأسمى معاني مفهوم المجتمع الحاكم، ومفهوم الطبيعة الحاكمة المرتبط بالمفهوم الأول؛ تم البلوغ إلى "الله" ذي الصفات التسع والتسعين. ولم يدُر الجدال في هذا الاتجاه أبداً، بل وتَسَيَّس الإله، وتَعَسكر أيضاً بشكل مباشر، بظهور "حزب الله" في اليوم الحاضر.

من دولة سومر إلى .....!

خمسة ألاف سنة لم يتغير جوهر الصراع في ميزوبوتاميا العليا. فمن جهة هناك مجتمع يريد العيش بحرية على أرضه والتمسك بهويته والاستمرار في الحياة والدفاع عن إنسانيته . ومن الجهة الثانية هناك وحش اسمه الدولة ويريد إنهاء وجود هذا المجتمع . والهيمنة على هذه البقعة الجغرافية الاستراتيجية .هذا هو ديالكتيك تاريخ كردستان من حيث التناقض الأساسي .

من دولة سومر وصولاً إلى دولة داعش ومروراً بالإمبراطوريات الأشورية والرومانية والساسانية والبيزنطية والأموية والعباسية والعثمانية والصفوية والدولة التركية الحديثة والجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العراقية والجمهورية العربية السورية، هذا الصراع فيما بين الحرية من جهة والعبودية من الجهة الثانية .

كل الأنبياء والرسل استلهموا من نضال هذا المجتمع الذي يمتد تاريخه إلى خمس عشرة سنة ، وقاوموا العبودية الفرعونية والنمرودية والجهالة . لهذا سبب تحولت كردستان إلى أرض الأنبياء من سيدنا نوح (نخ) وصولاً إلى سيدنا ابراهيم وزردشت . لهذا السبب تحول وطننا كردستان إلى أرض المقاومة المقدسة ضد مؤسسة الملك الإله (الدولة) وتحول المجتمع الكردستاني إلى مجتمع مقاوم من أجل الوجود والحرية معاً.

لقد ارتبطت قضية الحرية بقضية الوجود في نضال شعبنا منذ البداية . لأن مؤسسة الدولة استهدفت وجود المجتمع من خلال عمليات الإبادة الجسدية والثقافية منذ خمسة ألاف سنة .

الجانب الأخر من هذا الصراع والذي هو الجزء الهام من الكل ، هو ديالكتيك المقاومة والخيانة في هذا الصراع المرير والمستمر والمتغير من حيث الأسلوب والطراز والزمان والأسماء والجاري من حيث الجوهر.عندما هاجمت جيوش السومريين والأكاديين ق.م ب ٣٠٠٠ سنة جغرافية كردستان حاولوا السيطرة على شنكال وكركوك وديالا وزمار وعفرين وكوباني وسري كانية كنقاط للارتكاز عليها والسيطرة على عموم جغرافية كردستان . لهذا السبب تم استخدام عملاء الكرد المحليين حتى يستطيعوا الوصول إلى هدفهم .

لقد استخدم كلكامش (كركامش) العميل المحلي الكردي انكيدوا ، لكي يدله على الطريق والأسلوب المناسب في الوصول الى مناطق ديالا وكركوك ولورستان الجبلية وبالتالي الاستيلاء عليها وإبادة عشيرة خمبابا الكردستانية .

كما استخدم الفرس العميل المحلي الكردي خرباك (خرباكوس) والمسماة .J <<خربو>> كدليل على الشخصية الساقطة ، من أجل فتح القلعة الميدية من الداخل وبالتالي الاستيلاء على دولة ميديا الكردية في أكباتان (ق.م ب ٥٥٠) .

وبنفس الطريقة تم استعمال الشيخ إدريس البدلسي من قبل السلطان سليم ياوز في ١٥١٤_١٥١٥ لوضع الإمارات الكردية تحت خدمة العثمانيين . وهكذا لعب يزدان شير نفس الدور في تصفية انتفاضة بدرخان بك وكما لعبت الطريقة النقشبندية والقادرية والنورجية نفس الدور في فتح القلعة الكردستانية من الداخل. في يومنا الراهن في معمعان النضال الثوري الديمقراطي الكردستاني في الأجزاء الأربعة وخصوصاً في روج آفا ، هناك جماعات وشخصيات تلعب نفس الدور الخياني ضد مقاومة وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة وقوات الدفاع الشعبي ووحدات المرأة الحرة والبيشمركه الوطنيين .

عندما دخلت قوات المرتزقة مدينة سري كانيه ،فقد كانت كتيبة الخيانة والمسماة بكتيبة مشعل تمو وكتيبة آزادي التابعة لـ صلاح بدر الدين في مقدمة المرتزقة مثل انكيدو وخراك <<خربو>> وغيرهم ...الخ.

التاريخ يعيد نفسه بشكل مغاير ولكن جوهر الصراع لم يتغير ، الذين يتقدمون أمام داعش للاستيلاء على كركوك وشنكال هم نفس الخونة والعملاء .

فهيا إلى ديالكتيك المقاومة والدفاع المشروع ضد العمالة والاستسلام.

آراء حول الدولة والسلطة

قبل كل شيء هل الدولة كانت ضرورة لابد منها في سياق التطور الاجتماعي للبشرية أم لا؟ إن الذين فكروا في هذا الموضوع وحاولوا حل لغزها هم من القلائل. حتى ماركس وأنجلس لم يستطيعا الغوص في أعماق هذه المعضلة والحصول على الحل الصحيح. حتى لينين (قائد الثورة البروليتارية) لم يستطيع أن يتخلص من تأثيرالعقلية الأوروبية الدولتية الحديثة وخلط فيما بين الديمقراطية والدولة، حيث ربط مسألة الديمقراطية بالانتخاب الحاصل ضمن الدول الأوروبية الحديثة. ولكننا نعلم بأن الأقوى هو الذي يتم انتخابه في نظام الديمقراطية والدولتية الأوروبية والعالمية كلها. إن ماركس وأنجلس ومن بعدهم لينين (رغم معارضتهم الشديدة للنظام ورغم نضالهم المقدس من أجل الحرية والعدالة) لم يصلوا إلى رؤية فلسفية . نظرية صحيحة حول الإشتراكية والديمقراطية. لأنهم ربطوا مصير الإشتراكية بالدولة (أي الدولة البروليتارية)، ولكننا نعرف الآن بأن الدولة مهما كانت شكلها فإنها مناهضة للحرية والإشتراكية. وكما إن الإشتراكية كجوهر للحياة الإنسانية منذ البداية ليست لها علاقة بالدولة. لإن روح الكومونة (الجماعية) موجودة قبل الدولة بعشرات الآلاف من السنين كشكل جوهري لحياة جماعات البشرية الأولى والتي عاشت الإشتراكية والجماعية والكومونة بشكلها الطبيعي والحقيقي.

أكثر المفكرين الذين وقفوا ضد الدولة بجميع أشكالها هو باكونين (أحد قواد كومونة باريس)، معروف بأن باكونين ظهر بين صفوف الفوضويين الذين رفضوا كل أشكال الإدارة حتى الديمقراطية منها في ثورة الكومونة الباريسية. ولكن رغم ذلك فإنه أي باكونين . استطاع أن يضع أصبعه على جوهر الدولة والسلطة حيث وضح بأنه " وضعوا تاج السلطة على رأس أكثر الناس ديمقراطية أو حتى على رأس امرأة؛ فإنها سوف تتحول إلى دكتاتوره. خلال أربع وعشرين ساعة. "

على الرغم من هذه التحليلات والنضال، إلا أن المفكرين اليساريين وقواد البروليتاريا لم يستطيعوا الوصول إلى جوهر المسألة وتحليلها من الجذور. فالدولة حسب فلسفة القائد آبو ليست ضرورة تاريخية في سياق تطور الإجتماعي للبشرية وذلك كما يدعي بها فلاسفة الدولة الغربيين (مثل هوبس وهيغل وديكارت .....وغيرهم). هؤلاء تحولوا إلى رهبان عصريين للدولة وحاولوا تعميق تأثيرها وتجذيرها حتى شملت كل أفراد المجتمع وكل مناحي الحياة. ولكنها (أي الدولة) زادت من أزمة المجتمع وإنحلاله الخلقي وحولت الأفراد والجماعات والفئات إلى أطراف معادية لبعضها البعض.

يؤكد القائد آبو في مرافعاته الأخيرة بأن الدولة القومية الحديثة تحولت إلى مادة حقوقية مقدسة وإلهية لا يمكن المساس بها. إذ تحولت الدولة إلى إله عصري وتحولت معها الفكرة القومية إلى دين جديد عصري أكثر خطراً من أية نظرية سابقة لها. فالمجتمع البشري استطاع القيام بالثورة الزراعية . النيوليتية . القروية الأولى في منطقة الهلال الخصيب (زاغروس وطوروس) قبل الآن بـ ١٢ ألف سنة. كما تمكنت الإنسانية من إيجاد التقنية والأدوات اللازمة لها. بدون وجود الدولة. إلى جانب هذا، كان هناك ديمقراطية . طبيعية وسلام إجتماعي ووئام وعدالة وحرية طبيعية بدون وجود الدولة. لم تعرف البشرية سيطرة جنس الرجل على جنس المرأة إلا مع ظهور الدولة، كما لم تعرف البشرية حروب النهب والاستيلاء والسيطرة بين الفئات والجماعات إلا مع ظهور الدولة، كما لم تعرف البشرية تحويل الإنسان إلى عبيد أو عامل (عبيد عصري) أو سرف (فلاح عبيد) إلا مع الدولة، كما لم تتعرف الإنسانية على الجيوش المنظمة الدمويةإلا مع ظهور الدولة. كما لم يعرف المجتمع البشري هذا الحجم الكبير من الانحلال الخلقي وانعدام الروح والمعنويات والصداقة والمحبة إلا مع ظهورالدولة. إذاً هل كانت الدولة ضرورة تاريخية؟ كلا وألف كلا .

حتى لا نعطي المجال لمؤيدي بناء الدول الكبيرة والجيوش الدموية والمتحمسين للقومية والشوفينية وصولاً إلى الفاشية؛ فإننا سوف نسلط الضوء ولو ببعض الجمل. قبل كل شيء إننا لسنا من أنصار الفوضوية، أي انعدام النظام والإدارة. بل عندما نقول بأن الدولة ليست هي الحل، فإننا نتمسك بالبديل المطروح وهي " الديمقراطية ". الديمقراطية التي نقصدها مختلفة جوهرياً وشكلياً عن مفهوم السلطة. فالديمقراطية الحقيقية تتأسس وترى النور من خلال الديمقراطية المباشرة وليس التمثيلية. إنها تأخذ شكلها وروحها من حياة المجتمع الكومونالية ومن روح نقصدها مختلفة جوهرياً وشكلياً عن مفهوم السلطة. فالديمقراطية الحقيقية تتأسس وترى النور من الجماعية الطبيعية للجماعات والفئات والمكونات الموجودة ضمن المجتمع وبالتالي من كومونات ومجالس الادارة الذاتية. .

كثيراً ما نسمع المقولة التالية من الإنسان الكردي البسيط " لو كان لدينا دولة لما كنا في هذه الحالة المأساوية". ولكننا بنفس الوقت نسمع المقولة التالية من الإنسان العربي البسيط" لدينا ٢٣ دولة، ولكن مع الأسف وضعنا مأساوي ولا نملك حتى حرية الكلام ضمن بيتنا". إذاً المسألة واضحة في حالة الإنسان العربي وهو من ناحية، تعبير عن رأي المجتمع العربي كله في المسألة. نستنتج من هذا كله، بأن الشعوب العربية والكردية والفارسية والتركية والآشورية . السريانية.....إلخ ينقصهم الديمقراطية وليس الدولة.

هذه المجتمعات تمكنت من القيام بالثورة اللغوية قبل الآن بـ ٥٠ ١ألف سنة ولأول مرة في التاريخ المجتمع البشري. في تلك المرحلة كانت الإنسانية تعيش مرحلة الكلان (فخذ أو بطن أصغر من القبيلة ومؤلفة من ٤٠ ـ ١٠٠ شخص يعيشون مثل عائلة كبيرة وبروح جماعية كومونالية) . كما تمكنت هذه الشعوب من إيجاد ثقافاتها وتاريخها وذاكرتها المشتركة قبل الآن بـ ٨ ـ ٩ آلاف سنة، كما تمكنت هذه المجموعات الآرية والسامية من الوصول إلى مستوى تنظيم اجتماعي و ديمقراطي و كومونالي و طبيعي في نفس المرحلة (أي قبل الآن بـ ٨ ـ ٩ ألف سنة). واصلت هذه الشعوب مسيرتها حتى مرحلة ثقافة تل حلف (ق. م ٥٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ سنة) واستطاعت تسجيل تطورات طبعت الإنسانية بطابعها من الناحية المادية والمعنوية معاً. كل هذه قبل ظهور الدولة في المدن السومرية الأولى ومحاولتها في تحويل هذه المجموعات البشرية العريقة إلى عبيد أو أداة من أجل الإنتاج المادي وليس أكثر. وفي يومنا هذا تحول هذا الإنسان إلى " عصا " بيد الدولة القومية تحت اسم " المواطن الشريف والعصري ". إذاً المجتمع يتطور وينتج ويخلق ويبدع ويقفز نحو الأمام على أساس جوهره الطبيعي وضمن جريانه مثل نهر الفرات أو دجلة بدون الدولة. بينما تقوم الدولة مهما كانت شكلها، بسد الطريق أمام هذا الجريان البشري الطبيعي، من خلال تحويل الفرد والمجتمع إلى " مواطن "، أي عبيد عصري لا روح له ولا معنويات، لا حول له ولا قوة. لا دين له ولا إله سوى الدولة. إذاً الدولة هي بلاء ووباء وسرطان وليس أداة للحل.

ذهنية البعث

الإنكار هي الصفة والميزة الأساسية للبعث كتيار قوموي بعيد كلّ البعد عن حقيقة الشرق الأوسط وتاريخه وهويته وتنوعه الثقافي والديني . هذه الميزة لها إفرازاتها ونتائجها على الصعيدين النظري والعملي معاً. الذهنية الإنكارية ترفض الحقائق رفضاً قاطعاً ولكي تستطيع الاستمرار في سياسة الإنكار تبدأ بحك المؤامرات والألاعيب ضد كل من يختلف عنها أو يخالفها في الفكر والرأي وهي لا شك منقطعة عن الواقع و التاريخ.

استطاعت هذه الذهنية أن تفرض على الشعوب السورية وفئات واسعة من المجتمع العربي بأن الانقلاب الحاصل في ٨ آذار سنة ١٩٦٣ هو ثورة وسماها بثورة الثامن من آذار! هذا الانقلاب قامت به مجموعة من ضباط الجيش السوري المنتمين إلى فكر البعث أو القريبين منه. حتى الذين كانوا يعتبرون أنفسهم ساسة ومفكرين ومثقفين من النخب الأولى تأثروا بهذه الذهنية واقتنعوا بأن هذا الانقلاب العسكري هو ثورة ضد الإقطاع والإمبريالية.

الانقلاب البعثي في ٨ آذار سنة ١٩٦٣ كانت حملة تعريبية ضد التنوع والتعدد الثقافي والحضاري لجغرافية سوريا والعراق وميزوبوتاميا وكردستان. حيث تم إنكار حقيقة وهوية التاريخ والديموغرافيا في هذه المنطقة. استخدم البعث في حملته الإنكارية هذه الشعارات العروبية القومية وأحيانا أخرى شعارات ثورية وحتى إسلاموية من أجل خداع المجتمع والتلاعب والقفز على الحقائق بسهولة. تم تصفية اليساريين من خلال استخدام اليسار نفسه، كما تم فرض سياسة التعريب والتهجير والإبادة الثقافية على الكرد بشكل خاص من خلال استخدام الرموز السياسية للأرستقراطية الكردية. وقد كان السلاح الأساسي للبعث في تصفية الخصوم عبر اتهامهم بالعمالة لإسرائيل.

مع العلم بأن البعث هو الوجه الآخر للقوموية الصهيونية أو هو الوجه العربي للصهيونية اليهودية إذا جاز التعبير. هناك معلومات تم نشرها مؤخراً حول شخصية ميشيل عفلق كمنظر ومؤسس لفكرة البعث

القومية، مفادها بأن عفلق ينتمي إلى عائلة ماسونية يهودية. لا شك بأن عفلق رفع شعار العروبة والإسلام واعتبر بأن هذين العنصرين هما خميرة البعث وجوهره وأساسه.

ميشيل عفلق كان مسيحياً ولكنه تمسك بالإسلام السياسي والعروبية الإسلاموية السلطوية أكثر من معاوية بن أبي سفيان نفسه. المعلومات الأخيرة تشير إلى أن عفلق هو يهودي الأصل ومن شريحة السبتيين، بمعنى آخر اليهود الذين يمارسون يهوديتهم سراً ولكنهم مسيحيون في العلن. وهو ينتمي إلى عائلة يهودية عاشت في سلانيك اليوناينة وهاجرت بعدها إلى سوريا. للعلم بأن مصطفى كمال أتاتورك أيضاً يهودي الأصل ومن سلانيك أيضاً.

المشكلة هنا لا تتعلق باليهود كشعب وكجزء من حقيقة الشرق الأوسط وهويته وتاريخه. لا شك بأن الشعب اليهودي تعرض أيضاً مثل الكرد والفلسطينيين والأرمن والسريان والآشوريين للمذابح وله كل الحق في العيش ضمن إطار الشرق الأوسط بحرية وسلام وعلى أساس التعايش السلمي مع الشعوب الأخرى، ولكن الأمر يتعلق بالماسونية والصهيونية المختلفة عن حقيقة الشعب اليهودي وليس من باب الصدفة بأن ينحدر منظرو ومفكرو القومية والشوفينية العربية والتركية مثل عفلق وأتاتوررك وفوزي جقماق من شريحة المتأثرين بالصهيونية والقومية الأوروبية على طراز هتلر وموسوليني وفرانكو. هذه المسألة لها أهميتها من باب الدراسة والبحث والتعمق في جذور هذا المرض المسمى بالقومية، وخصوصاً البعث.

إجراءات البعث السوري والعراقي ضد الكرد بشكل خاص والشعوب الأخرى بشكل عام لا تختلف من حيث الشكل والمضمون عن إجراءات الصهيونية ضد الفلسطينيين.

المذابح الجسدية، التهجير القسري، حرمان أصحاب الأرض الحقيقيين من الملكية تحت اسم أملاك الدولة والإصلاح الزراعي، توطين مجموعات سكانية أخرى مكان السكان الأصليين بهدف تغيير ديموغرافية المنطقة إلى جانب سياسة الإبادة الثقافية عبر تغيير أسماء القرى والمدن والمعالم والرموز وإنكار هوية المنطقة وتنوعها وحصرها في بوتقة واحدة قومية وشوفينية، كلها إجراءات وسياسات معروفة وبديهية لدى حكومات

البعث في سوريا والعراق. إذاً لا يوجد فرق من حيث الجوهر والممارسات والأهداف فيما بين البعث والطورانية والصهيونية والهتلرية.

اللافت للنظر بأن الماسونية العالمية والصهيونية لها خيوط أحياناً رفيعة وأحياناً غليظة مع تأسيس الاتحاد والترقي (الطورانية التركية) والبعث وحتى الهتلرية. في يومنا الراهن هناك مؤشرات على إسهام البعث في تأسيس داعش إلى جانب العثمانية الجديدة الأردوغانية. أكثرية ضباط البعث العراقي يعملون الآن مع داعش كخبراء وكموجهين إستراتيجيين مثل عزت الدوري الذي يعيش في هولير و له علاقات عميقة مع عائلة الحزب الديمقراطي الكردستاني وقتل في الفترة الأخيرة. ليس من قبيل الصدفة استهداف داعش للمناطق الكردية بشكل خاص في روج آفا وشنكال وكركوك. كل هذه العلاقات والارتباطات والانتماءات ليست من قبيل الصدفة!! هناك مركز وتوجيه عالمي من قبل القوى العالمية المهيمنة والمتمثلة بالحداثة الرأسمالية، بهدف فرض المذابح على الشرق الأوسط وحماية القوى القوموية والشوفينية.

زرع الحقد والكراهية والعداء بين الشعوب والأديان والمذاهب هي من إحدى سياسات البعث المتبعة في المنطقة منذ ما يقارب الخمسين سنة، وهذا يخدم سياسة الحداثة الرأسمالية المتجسدة في نظرية (فرق تسد). محاولة إثارة الاقتتال بين الكرد والعرب في مناطق روج آفا وحلب والموصل وكركوك معروفة لدى الرأي العام.

كما أن إثارة الفتنة المذهبية في المنطقة كانت وما تزال من إحدى سياسات البعث والأرستقراطية العربية والتركية والفارسية في المنطقة، ما حصل في ١٢ آذار ٢٠٠٤ كانت مؤامرة بعثية ـ أردوغانية ضد الوجود الكردي في روج آفا. ولكن علينا ألا ننسى وأن ندرك بأن البعث والطورانية حاولتا وتحاولان الآن عبر استخدام عصابات داعش والنصرة للحد من تطور الحركة الديمقراطية الكردستانية في روج آفا وباشور وباكور وروجهلات من خلال التنسيق والاتفاق مع الأرستقراطية السياسية الكردية، كما هو حاصل الآن في استضافة هولير لرموز البعث الصدامي المنحل مثل عزت الدوري المقبور ورموز الداعشية العشائرية في العراق تحت اسم المعارضة.

هذا الأمر له أهمية لكل من يريد أن يفهم البعث والوجه الآخر للبعث المتمثل في الإسلاموية السياسية والنخبة الأرستقراطية السياسية الكردية التي تدّعي بالكرادياتية، وتقلد البعث وتنسجم معه من حيث المضمون وتنسق معه سراً وأحياناً بشكل علني لأهداف وغايات سلطوية ونخبوية وعائلوية ولتصفية الخصوم الداخليين أو لإرضاء تركيا وإسرائيل أو غيرها من القوى المهيمنة العالمية في المنطقة. لأن البعث ذهناً وممارسةً يخدم سياسة الهيمنة العالمية على الشرق الأوسط في المحصلة النهائية.

الفهرس

آراء حول السلطة والإدارة ٣
الإبادة الثقافية والحرب الخاصة ٩
تصفية الذاكرة ١١
الإبادة ضد الشبيبة ١٤
دور الإسلام السياسي في هذا المجال ١٧
الأخلاق والأمة الديمقراطية ٢١
البنية الحقوقية في روج آفا ٢٥
الثورة الذهنية ٣٣
العملية الثورية مرتبطة بثلاث أسس محددة: ٣٥
الجانب الآخر من الدفاع الذاتي ٤٠
الحرب الخاصة ٤٦
فعاليات الحرب الخاصة ضد المجتمع: ٤٩
الجانب الثقافي في حركة الحرية ٥٢
وضع الفئة المثقفة: ٥٧
السلام وحقيقة الثورة ٦٠
اللغة والثقافة كحقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها ٧٠
ثورة التاسع عشر من تموز استمرار لإرادة مقاومة الرابع عشر من تموز الثورية..... ٧٤
دور الأديب والفنان في المرحلة الراهنة ٨٤
دور المرأة في بناء الأمة الديمقراطية ٨٧
الوطنية الصادقة ٩١
على نقيض العلموية ٩٣
مرض الارتزاق ٩٧

الحساب والكتاب ١٠١
الشرق الأوسط الديمقراطي ١٠٥
الهروب من الحرية ١٠٧
ثورة الإرادة ١٠٩
حثالة النظام الحداثوي...١ ..... ١١٣
الأمة ١١٩
"أنا مستقل" ١٢٤
ذهنية البعث ١٢٨
الدين والسياسة والمجتمع ـ ٢ ..... ١٣١
من دولة سومر إلى .....! ١٣٤
آراء حول الدولة والسلطة ١٣٦
ذهنية البعث ١٣٩